

# الشؤون الاجتماعية والمعاقين

مجلة شهرية تصدرها وزارة الشؤون الاجتماعية

كل ما يتعلق بالنشر والاشتراك يرسل باسم مدير التحرير مباشرة  
قيمة الاشتراك في اثني عشر عددا ... .. ١٥ قرشا

ليس للجنة وكلاء ولا محصلون

مدير التحرير : حسن الشريف  
إدارة المجلة : بديوان وزارة الشؤون الاجتماعية ، تليفون ٨٥٣١٢

## فهرس العدد

صفحة	الموضوع
٣	التاجر المصرى ، غيبه وأسباب فشله - - - - - اسماعيل صدق باشا
١١	المرأة فى ميادين الحياة - - - - - سابع حبشى بك
١٦	التعارف : نشأته وتطوره فى مصر - - - - - عبد الرحمن الرافى بك
٢٠	الإجرام فى الريف - - - - - الدكتور محمد معطفى القلقى
٣٠	قصص تشكيلاتنا الاجتماعية - - - - - الأستاذ سيد قطب
٣٤	تنظيم العلاقة بين الملك وصغار الزارعين - - - - - محمد على فامر بك
٣٩	أثر العماره فى إبراز الشخصيات القومية . - - - - - الدكتور أحمد فكرى
٤٢	حقوق الجمهور وكيف يحافظ عليها - - - - -
٤٥	التعاون الزراعى فى مصر - - - - - الدكتور ابراهيم رشاد بك
٥٢	تقنيات العمال - - - - - الأستاذ عبد الحميد عبد الغنى
٥٧	تعليم الأميين وروائيه - - - - - الأستاذ سلامه موسى
٦٠	تعاون الجماعات - - - - - الدكتور يحيى أحمد الدرديرى
٦٤	أطعمة الفقراء فى مصر - - - - -
٦٨	فى المستوفد - - - - - الأستاذ م . محمد عبد الكريم
٧٣	حظ الآداب والأخلاق - - - - - الأستاذ محمد الهياوى
٧٧	البيت ليس فندقا ولا مطلقا - - - - - زوجة
٨٣	الشباب بعد مرحلة التعلیم - - - - - الأستاذ ابراهيم القطريفى
٨٩	الانهار الاجتماعى - - - - -
٩١	راجلة الاصلاح الاجتماعى - - - - -
٩٤	الشاي الأسود ، هل هو مادة مضره بالصحة ؟
١٠٧	مفترقات اجتماعية - - - - -
١١٢	أخبار الجمعيات التعاونية - - - - -

# التاجر المصري

## عيوبه وأسباب فشله

حديث مع حضرة صاحب الدولة اسماعيل صدق باشا

في عالم التجارة المصرية ظاهرة عجيبة تسترعى الانتباه وتحمل على التفكير . هذه الظاهرة هي أن أسواق مصر كانت حتى عهد قريب عاصرة بأسماء تجار كبار عرفوا بضخامة رؤوس أموالهم واتساع نطاق أعمالهم وإقبال الجمهور عليهم وقد توافرت لديهم بذلك وسائل النجاح . ومع كل هذا رأينا تلك الأسماء تختفي من السوق المصرية تباعاً ولم نعد نسمع عن أصحابها شيئاً . فماذا نفهم هذه الظاهرة وإلى أي الأسباب نرجعها ؟

خطر لي هذا الخاطر وخطر لي أن أستفتي فيه أحد كبار الاقتصاديين في مصر، فقصدت إلى حضرة صاحب الدولة اسماعيل صدق باشا باعتبار كونه الرجل الذي إذا جاز لأحد أن يجادل في سياسته فستبقى ناحية من نواحي نشاطه الذهني، وهي ناحية الاقتصاد وعلم سياسة المال، أسمى من أن يرتفع إليها الجدل أو أن تختلف فيها الآراء .

قصدت إليه فإذا هو كما عهدته عارفوه يرحب بكل حديث ما دام موضوعه بعيداً عن السياسة المحلية ، ويقبل بجمعة قلبه على كل بحث يأنس فيه تنوير الشعب أو تنقيف طائفة من الجمهور ، ويلاحظ وينقد ويأخذ ويدفع ولكن في رفق وسمو حتى لتظن أن الذي قال : " فلان يقطع ولا يسيل دماً " إنما أشار إلى دولته بالذات .

ألقيت عليه سؤالاً ففكر ملياً ثم قال :

"أما أن ذلك من الظواهر المشاهدة فأمر لاجدال فيه . وأما أنه ظاهرة عجيبة فليس فيه على ما أرى ما يدعو إلى العجب . فقد كان هؤلاء الذين تشير إليهم يعملون في وقت ربما كانت أماليهم التجارية تصلح له . غير أن الأساليب الفنية التجارية ، كما لا يخفى ، لا تنفأ سطور ، شأنها في ذلك شأن سائر الظواهر الاجتماعية والاقتصادية . وكل ما في الأمر أنهم لم يماشوا هذا التطور، ولم يتنظروا أعمالهم على الوجه الذي يلائمه ، فتأخروا في مجاراة مقتضيات العصر، ووهنوا رويدا رويدا إلى أن اختفوا تحت ضغط الأساليب العصرية

ومفاسدة من هم أعلم منهم بهذه الأساليب ممن أحكموا نظام أعمالهم وتجهوا إلى ضرورة اختيار مشترياتهم في مصادرها لتكون أكثر ملاءمة لأذواق زبائنهم ولكي تجيء أقل كلفة مما لو استوردوها عن طريق الوسطاء .

” يضاف إلى ذلك جهل الأولين بتواعد حساب الكلفة (Prix de Revient) التي لا يخفى عليك أنها ولادة الأوس ، بل هي لا تزال في أول مراحل تطورها . على أن الحياة دول . وإن كنا نأسف على احتجاب أسماء هؤلاء الرجال الذين حملوا لواء التجارة في وقت من الأوقات فإن لنا من ثقافة الجيل الحاضر وخبرته ما يبشر بأمال طيبة .“

قلت : ” هذا حسن فيما يتعلق بالماضي . ولكن دولتكم بلا شك قد لاحظتم في ما شاهدتموه حتى الآن أن التاجر المصري يبدأ عمله كبيرا ثم يأخذ في الهبوط فيصغر ويتضاءل حتى يختفي ، بينما التاجر الأجنبي أو الشرق المتمصّر يبدأ عمله صغيرا ثم يظل ينمو وينمو حتى يجعل لنفسه مركزا كبيرا ثابتا ويستقر فيه . فما سبب ذلك ؟ وبعبارة أعم وأوضح : ما أهم العيوب التي تؤثر في عمل التاجر المصري وتؤدي إلى الفشل الذي يصيبه ؟“

وهنا نيسم دولة الباشا وقال : ” يظهر أنك تريد أن تشير على جميع مواطني ، فانك لا تأتي إلى إلا لأحدتك عن عيوبهم . فمنذ شهرين حملتني على الكلام في عيوب شباننا ، واليوم تريد أن أبحث في عيوب تجارنا ، وقد تجيء غدا لتحدث في عيوب نساءنا أو معلمينا ، وهكذا حتى لا تبقى طائفة ولا فئة من الشعب لم نقاوطها بسوء .“

قلت : ” أظن يا دولة الباشا أن العلاج الصحيح لا يكون إلا بعد التشخيص الصحيح ، وأن علاج عيوبنا الاجتماعية لا يتأتى إلا بعد أن نكون قد عرفناها على حقيقتها . ولا خير في أن نخادع أنفسنا ونوهم فينا الكمال بينما الداء يختر في عظامنا كالسوس ، ولا يمكن أن يتهم رجل من طراز دولتكم ولا مجلة كجلة الشؤون الاجتماعية بالرغبة في تجريح الأمة أو التشهير بها . وإنما هي علل اجتماعية وبيلة نخمها جميعا ونحس أعراضها وآثارها فنحاول أن نشخصها ونصف لها العلاج الذي ينجح فيها . وإلا فلو أن قادتنا والمفكرين منا عمدوا إلى الصمت خوفا من المساس بهذه الطائفة أو بتلك ، لاستمرت حالتنا الاجتماعية على ما هي عليه ، فلا تقدم ولا تحسن ولا شفاء . لذلك أرى من واجب زعمائنا — وهم أطباؤنا الاجتماعيون — أن يصارحونا بحقيقة مرضنا حتى ننتبه له ولا نغفل عنه ، وسواء لديهم في ذلك أرضينا أم كرهنا .“

وأرسل دولته نظره من خلال النافذة ، واختمت من فوق شفته تلك الابتسامة التي تحول بينك وبين أن تقرأ على أسارير وجهه ما يدور في نفسه ، ففهمت أنه يتردد ، وخشيت

أن يقف من حديثه عند هذا الحد . ولكن دولته امتأف الكلام بصوته الذى تخالطه غنة لطيفة وقال وكأنه عاد بفكره من آفاق بعيدة :

” هذا صحيح ... .. عيوبنا كثيرة ويجب ان نتذرع بالحزم عند الأخذ بوسائل العلاج ... .. وبعد فأمنا كأولادنا يجب أن نصحها وأن نغلق لها فى القول وأن نهرها عند اللزوم ... .. وخير لها ولنا أن تقسو عليها أحيانا من أن نبتسم لها وندع حبلها على الثارب ... .. العلاج الصحيح لا يكون إلا بعد التشخيص الصحيح ... .. هذه حقيقة “

ثم نهض الباشا وسار فى الحجره بضع خطوات ، وتوقف وقد جعل يديه فى جيبى سترته ونظر إلى السجادة طويلا كما لو كان يتأمل فى رسومها وقال :

” اسمع يا سيدى : أريد قبل كل شيء أن يكون مفهوما أنى اذ أقول ”التاجر المصرى“ لا أرمى الى أن العيوب التى سأسردها تشمل جميع تجارنا بلا استثناء . فما لا شك فيه أن بين تجارنا المصريين من هم جديرون بالإعجاب والتناء والتشجيع ، وبين المتاجر المصرية الحديثة ما يستحق الثقة ويعتبر مثلا طيبا يبشر بتغيير النتائج ويطمئننا على مستقبل مصر فى عالم التجارة . وإنما أرمى الى تلك الكثرة من التجار الذين ورثوا الأساليب التجارية المعوجة ولم ينظروا الى ما يجرى حولهم فى العالم ليستبدوا بتلك الأساليب أساليب غيرها تضمن لهم الرقى والنجاح . وأريد أن يكون مفهوما أيضا أنى أبحث الى التعميم لكن لا أعين أحدا بالذات ، فمثل هذا البحث أسمى من أن يتناول أفرادا معينين أو أشخاصا مقصودين .

” التاجر المصرى على العموم كثير التفؤل ، واسع الأمل ، حسن الظن بالأيام والناس ، وهذا الاستعداد النفسانى يجعله فى الغالب يقيم حسابيه ومشروعاته على أحسن الفروض ، وقلمنا يحسب للطوارئ وتقلبات الأحوال ومفاجآت السوق حسابا جديا . وهو إذا ازدهرت تجارته وكثر الإقبال عليه زين له هذا الاستعداد النفسانى أن يعتقد أنه أقام عمله على قاعدة ثابتة ، وأن نجاح اليوم يكفل نجاح الغد وضمان المستقبل . وعندئذ ترى حسن ظنه بالأيام يتخذ مظاهر مختلفة الأشكال ولكنها كلها متانفة تؤدي الى الخراب . ولعل أبرز هذه المظاهر أنه يسرع الى تشغيل ماله الاحتياطى فى تجارته ، مع أن الاحتياطى إنما جعل لمواجهة الطوارئ والعمود للمفاجآت ، فإذا حلت كارثة لسبب من الأسباب لم يجد التاجر من احتياطيه ما يدفعها به أو ما يعاونه على تكوين نفسه من جديد . والتفريق بين المال الاحتياطى والمال العامل قاعدة تجارية يقضى بها الحذر وبعد النظر . ولكن قليل هم الذين يملون بها أو الذين لا يفريهم النجاح المؤقت بالانحراف عنها .

ومن مظاهر تفاؤله وحسن ظنه بالأيام حب استخدام الربح فى هملبات هى أدخل فى باب المغامرة والمغامرة منها فى باب التجارة الصحيحة ، وذلك طمعا فى تعميق الربح العاجل من طرق

قصيرة، كالمضاربة مثلا. وكثير من كبار تجارنا قد ذهبوا ضحية هذا الطمع، بل ضحية خروجهم عن الطريق المأمون الذي يسار فيه ببطء مع الاطمئنان والثقة، إلى طريق يظن أنه أقرب ولكنه محفوف بالمخاطر والمفاجآت .

”ومن تلك المظاهر أيضا الخلط بين الربح والدخل ، فالدخل بطبيعة الحال معظمه من رأس المال الذي اشترت به السلع المبيعة، وكسر منه يمثل الربح الصافي . ولكن بعض تجارنا بمجرد خزائنه آخر النهار أو آخر الأسبوع فيجد أن دخله قد بلغ مبلغ كذا فيعاط نفسه ويحسب كل المبلغ ربحا ، ومن هنا يأتي البذخ والسرف والالتفاف ، ثم لا يمضي طویل زمن حتى يفتح هذا التاجر عينيه فيجد أنه أكل رأس المال والأرباح ، فيدهش الناس لإفلاسه رغم شدة الإقبال عليه ، وهم يجهلون أن هذا التاجر لم يفرق بين دخله وربحه .

”ومن أعجب ما لاحظته في بعض تجارنا أنه اذا حقق ربحا مرضيا بعد مجهود طال بضع سنين ، أخذ الى الكسل والراحة وحياة الهدوء ، فبعد أن كان يباشر عمله بنفسه ويشرف على متجره وحساباته بشخصه ، نراه يعتمد على مدير أو وكيل يتولى عنه هذا العمل والإشراف ، والحكمة القائلة ”ما حك جلدك مثل ظفرك“ لا تخفى عليك ، فهما يكن من أمانة المدير أو الوكيل ، ومهما يكن من غيرته وإخلاصه فسبق هناك أمور يحسن أن يتولاها التاجر ويراقبها ويعالجها بنفسه . اما اذا كان المدير أو الوكيل غير أمين — وهذا ما يحدث غالبا — فهناك الطامة الكبرى والإفلاس السريع .

”ويقيني أن في التاجر المصرى عيبا أساسيا لا أستطيع أن أغفله لشدة أثره في إخفاق بعض تجارنا . ذلك أن التاجر المصرى — والمسلم بصفة خاصة — يسئ الى حد بعيد فهم روح الدين الاسلامى وإدراك حقيقة تعاليمه السامية . فهو يقول ”إن الرزق من عند الله“ وأنه ”لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا“ ثم يفسر ذلك تفسيرا خاطئا ، ويطبقه تطبيقا أحرق . يفسره بأن رزقه ليس من الزبون وأن ما لا يشتريه هذا لا بد أن يشتريه غيره، وأنه إن لم يبع هذه السلعة اليوم فسبعينها غدا ، وأن رزقه سوف يأتيه مهما حالت دونه الموانع . ومن هنا تلك العنجهية التي تساعدنا في بعض تجارنا كبارهم وصغارهم حتى الباعة المتجولين . فيبينا ترى التاجر الأجنبي أو الشرق المتمصر يتأطف معك ويتأدب بين يديك ويثملفك ويجهد نفسه ارضيك ويذل شيئا من عزته ليكسبك ويتغاضى عن غطرستك ويتسم لغضبك ويهش لضجرك ، ترى في التاجر المصرى المسلم شيئا من الصلف وضيق الصدر وحدة المزاج . تراه لا يصبر ولا يتعمل ولا يتخفص جناحه ولا يبداهن ولا يتواضع ، فيصطدم كبرياؤه بكبرياء الزبون فيخرج الزبون غاضبا والتاجر يودعه بهذه الألفاظ ”زى بعضه ياسيدى هو كان رزقنا عليك؟“

نعم إن الأرزاق جميعا من عند الله . ولكن السماء لا تمطر الناس ذهبيا ولا فضة كما قال  
عمر بن الخطاب ، والزبون هو الوسيط في الرزق ، وحسن الخلق وسيلة الى كسب الزبون .  
فاذا ساء خلق التاجر ساءت تجارته وقل رزقه . ولا تنس ان العمال البائسين يتخلفون بأخلاق  
صاحب المحل ويسرون في معاملة الزبائن على الأسلوب الذى يأخذونه عنه . ولا يخفى عليك  
ما يترتب من النتائج إذا اشتهر محل تجارى بسوء معاملة زبائنه .

”ولتاجر أوروبا وأمريكا شعار معروف وهو ”أن الزبون على حق دائما“ ، ومعنى ذلك  
أن الزبون إذا غضب من عامل أو اشكى عاملا فهو محق في غضبه وفى شكاواه بدون تحقيق  
ولا استفهام حتى ولو أدرك صاحب المحل أن لا مبرر لهذه الشكوى أو أن الزبون هو المخطئ ،  
وفى ذلك من إرضاء الشارين والمتعاملين ما لا يخفى .

”كنت أعرف تاجرا كبيرا من الشرقيين المتعصرين وكنت أرى هذا التاجر، رغم ثروته  
الضخمة وسنه المتقدمة، يقف بالقرب من باب متجره يستقبل الزبائن ويستفسر عن صحتهم  
وصحة أولادهم ويرشدهم بنفسه الى البائع المختص بالصنف المطلوب ولا يفوته أن يوصى  
هنا البائع بالعناية بهم ثم يعود الى موقفه قرب الباب حتى اذا رأى زبونا لم يشتر شيئا سأله  
عن السبب وعاد به الى البائع يعرض عليه أنواعا أخرى ورضيه بتخفيض الثمن فلا يدع الزبون  
حتى يرضى ويشتري . فأين هذا مما نشاهده فى المحلات المصرية الكبيرة عند ما نرى صاحبها  
— اذا صادفناه فى محله — يجلس أمام مكتبه فى كثير من العظمة والخيلاء وينظر الى  
ما يحدث حوله نظرا المتفرج الذى لا يمينه من الأمر شئ، فلا يسرع الى فئس خلاف ولا  
يتدخل لتيسير صفقة ؟

”ثم الجود الذى يحول بين التاجر وبين تعارف الأذواق وتبعية تطوراتها وتقلباتها، ويحد  
من نشاطه فى ارتياد منابع الابتكار ومصادر الاختراع والاستحداث . فالتاجر المصرى  
فى الغالب لا يعرف الطراز الأخير والنوع الحديث الا بعد أن يسبقته غيره اليه وبعد أن يكون  
شيئا مألوفا أو مبتذلا فى السوق . بخلاف التاجر الأجنبي ، فهذا له غير الصحف والمجلات  
عيون ومراسلون ووسطاء يقفونه على كل شئ فى حينه . وهو يرجع الى الاحصائيات ليحرف  
حظ الصنف فى السوق والكميات الموجودة منه فيرتب مشترياته على ذلك .

”ولقد كنت أنت شخصا موظفا بمصلحة الاحتشاء ولا شك أنك لاحظت كثرة استخدام  
الشركات الأجنبية والتجار الأجانب للاحصائيات المختلفة وشدة إلحاحهم فى طلبها بينما تجارنا  
المصريون لا يعنى أغلبهم بها بل ولا يطلعون عليها . . . . .  
”أضف الى ذلك أن التاجر المصرى لا يعنى بالإعلان وطريقة العرض عناية كافية .  
فالإعلان اليوم هو أهم أداة للتاجر الذى يعرف مهنته ، حتى إن المحلات الكبرى لاتنسى على

الإعلان بنفقات نظنها باهظة بل جنونية وهى فى الواقع خير وسيلة لتعريف الصنف وجذب المشترين إليه . "ولعلك لا تتجول كيف أن أحد ممانع السيارات فى باريس يستخدم برج إيفل فى الإعلان عن نفسه .

"كما أن حسن العرض بتنسيق واجهات المحلات التجارية عمل يحتاج إلى مهارة ينقصنا منها بعض الشيء فاستلقت نظر المارة إلى الصنف بطريقة تجدهم إليه ورغبتهم فيه أمر لا يستهان به ، حتى أن بعض المتاجر فى المدن الأمريكية لم يكنف بالإعلانات المتحركة فعمد إلى استخدام الأشخاص الأحياء يضعهم وراء الواجهة البلورية ويصنعهم بأتون بحركات آلية تشير إلى جودة الصنف وتبين فوائده والمزايا التى تميزه على غيره من المنتجات التى تخرجها محلات أخرى .

"يق أن أحدتك عن مسألة الذمة التجارية . وهذه مسألة لها خطرهما فى نجاح التجارة وقشلها .

"دعنى من التاجر الذى يبني عمله على النش من أول الأمر ، فهذا رجل محكوم عليه بالإفلاس السريع . ولكن تعال إلى التاجر الناجح الذى إذا عرف الرواج وآنس أقبال الناس عليه ، ظن أن هذا الرواج والاقبال سيدومان حتى ولو أدخل الزيف على بضاعته .

"هذا النوع من التاجر كثير فى مصر : تجده فى الصيدلى الذى ينتقصه هذا العقار أو ذاك فلا يكلف نفسه شراءه من مخزن أدوية ، وإنما يستعيص عنه عند تركيب الدواء بقار آخر يظنه من نوعه أو قريبا منه ، وبذلك يفسد التركيب الذى أمر به الطبيب . وتجده فى بائع الحلوى والنظائر الذى إذا ارتفعت آثمان المواد الأولية لم يعد إلى رفع ثمن بضاعته أو تصغير حجم فطائره . بل يعتمد إلى استخدام مواد أولية من نوع ردىء ثم أرخص لئلا يصدم زبائنه بتغيير السعر أو إنقاص الحجم . وتجده فى بائع الأحذية الذى يستعمل فى الأجزاء غير الظاهرة من صناعته مواد أقل جودة أو لا تتناسب مع النوع الظاهر منها اعتمادا على أن الشارى لن يلاحظها أو أن حسن الصنع قد يشفع و رداءة الصنف . وتجده فى تاجر المفروشات عند ما يبيعك دولابا مغطى بقشرة من خشب "الباليساندر" بينما ماتحت القشرة الجميلة خشب من نوع لو عرفته لأعرضت عنه . وتجده فى البقال الذى يعز عليه أن يعدم كية من بضاعة أتلفها القدم ، خصوصا إذا كانت محفوظة فى عاب ، فيبيعك إياها على أنها جديدة طازجة ولا يفكر فيما قد يترتب على ذلك من نتائج ما دام قد قبض الثمن . وتجده فى الخياط الذى يلبسك بذلة من قماش جيد حنة الصنع والتفصيل ولكنه لا يتورع عن أن يحشوها فى أجزائها الباطنة بشعر أو تيل رخيص لا يلبس أثره أن يظهر فى هندامك . ولقد أذهب فأعدت لك أفراد هذا النوع من التاجر فلا أتى ، فحسبك هذا القدر لا للحصر بل للتعميل .

” وفي عالم التجارة المصرية مشهد عجيب لا تجد له شبيها في غير مصر . ذلك هو مشهد الباعة المتجواين وطريقتهم والمناداة على بضائعهم والمساومة فيها . انخرج إلى الشارع أوخذ مقعدك في مقهى وراقبهم ساعة أو بعض ساعة ، فإذ ترى من أسره العجب وتنتهي إلى أن تعتقد أن الغش والخداع والتريف يجري في دماغهم أو أنه هو القاعدة التي يسيرون عليها في معاملاتهم .

” إنهم يعرضون عليك سلعهم بغير أسمائها ، فالترمس لوز ، والجوزتين ، والذين قرافية ، والسك النيلي بحرى ، والحرير النباتى طيبى وهكذا . وهم يذهبون سلعهم إلى مصادر غير مصادرهما ، فالشمس البلدى حوى ، والتفاح الإيطالى أمريكانى ، والكرز الشامى إيطالى ، والبرتقال البلبى يافاوى ، والبطيخ الصميدى صلاوى وهكذا . ثم يبيعون لكل شىء ثمناً مبدئياً ، وهو فى المادة ثلاثة أو أربعة أضعاف الثمن الذى يرضون أن ينزلوا اليه فى النهاية . ويعززون تغاليهم فى الكذب بحجرات الإيمان . فلا يدعون لها ولا يبيها ولا يلبسها ولا يلبسها ولا يلبسها ولا يلبسها . ولذا إلا يسمعون به ليؤكدوا صدقهم ، وهم يعلمون أنهم كاذبون ويعلمون أنك تعلم أنهم كاذبون . فكأن محاولة الغش والمزفة أمر مسلم به بل كأنها أصل من أصول التجارة ووسيلة من وسائلها المشروعة فلا حياء منها ولا نجلى وما على الشارى الا أن يحتمس ويتحاط ويدافع عن نفسه . وإذا سألت أحدهم لماذا كان يحاول أن يبيعك الشىء بعشرين قرشا وهو لا يساوى أكثر من ثلاثة ، تبسم فى سذاجة مروءة وقال : ” نعمل ايه . . الدنيا عايزه كده “ .

هذه الطائفة من التجار تحزى منتقل فى شوارع المدن ، وعار متجول فى جبين البلد إن لم تستطع الحكومة محوه لسبب من الأسباب فلا أقل من أن تعالجه علاجاً يطف من شكله ويخفف من آثاره . فالأجانب يحصونه علينا فيما يحصون من العيوب ، وينقلون إلى بلادهم عنا صوراً وأحاديث لا تشرف أمة تريد أن تحظى بمكانة محترمة بين الأمم . فلتبدأ الحكومة العلاج بأن تحتم على الباعة المتجواين تحديد الأثمان على بطاقات تحملها بضائعهم ، وأن تتخذ لذلك ما ينبغى من الاحتياط الذى لا يسمح لهم بالتلاعب والتغير . ويجب على الجمهور نفسه أن يعاون الحكومة على تحقيق هذا الغرض فلا يشتري إلا من البائع الذى يخضع لهذا النظام ، ولا يتساع مع أى بائع يحاول ادخال الغش عليه . ويمكن من الجمهور أفراد يرشدون هؤلاء الباعة إلى ما فى مساوماتهم الطويلة من إضاعة وقت كانوا يستفيدون منه فى عقد صفقات كثيرة لو أنهم راعوا فى تجارتهم ما تقضى به الذمة وما يقضى به النظام .

وسكت دولة الباشا وتمهد من أعماق صدره وقال : ” وماذا أقول لك أيضا ؟ “ .

قلت : ” فى هذا الكفاية ولكن ما العلاج ؟ “

فاندفع دولته فى تمس وقال : ” العلاج ؟ ... العلاج هو الزمن الذى يربينا ويهملنا ... العلاج هو التجارب القاسية التى تمر بنا وتعفنا ... العلاج هو المنزل التى نتقناها من الأجانب

هنا وفي الخارج ... العلاج هو بحث الأسباب التي أدت بكم لتجارنا الى الإفلاس وتدبر هذه الأسباب على ضوء الحقائق الماثلة أمام أعيننا ... العلاج هو التربية الى جانب التعليم في معاهدنا ... لا يكفي أن يقال للجمهور : أقبل على التاجر الوطني والمصنوعات الوطنية ، بل يجب أن يقال للتاجر : اعمل ما من شأنه أن يقبل الجمهور عليك. فإذا كانت على الجمهور واجبات فإن له حقوقا يجب أن ترعى وأن تساند .“

وأردت أن أشكر لدولة الباشا تفضله بالإجابة على أسئلتى وتطوعه لهذه الافاضة في الحديث رغم مشاغله الجملة وعمله الكثير ، فقاطعتي قائلا : ” هذا واجب قومي نشترك في أدائه فلا موجب للشكر عليه “ ومدّ يده مسلما وهو يقول : ” أرجو مرة أخرى أن يتبين إخواننا التجار المصريون ما في كلامي من إخلاص في النصيح وصدق في النقد ، وألا يروا فيه غير ما قصدت من إصلاح “ .

حسن الشريف

### بلاغة القرآن

مر الإمام علي ابن أبي طالب بأطلال الحيرة - عاصمة بني المنذر - فسمع أحد أصحابه يرثي ذلك المجد الدارس بهذه الآيات البليغة المؤثرة :

ماذا أو مل بعد آل محرق      تركوا منازلهم وبعد إيراد  
أهل الخورنق والسدير وبارق      والقصر ذي الشرفات من سداد  
جرت الرياح على كريم ديارهم      فكأنما كانوا على ميعاد  
فاذا النعم وكل ما يلهمي به      يوما يصير الى بلى ونفاد

فتذوق كرم الله وجهه هذه البلاغة ثم لم يلبث أن قال : أين هذا من قول الله سبحانه :

” كم تركوا من جنات وعيون ، وزروع ومقام كريم ، ونعمة كانوا فيها فاكهين ،  
كذلك وأورثناها قوما آخرين ، فابكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين “ .

## المرأة في مسيا وبن الحيقا

لحضرة صاحب المعالي سابا حبشى بك

وزير التجارة والصناعة

قديمًا تحدث الحكماء وترنم الشعراء بفضائل المرأة الصالحة وما يشع حولها من ضياء يحيطها بهالة من النور ، فقالوا إن "سراجها لا ينطفئ ، وأنها كسفن التاجر تجلب رزقها من بعيد ، فالعز والبهاء لباسها وهي تضحك على الزمن الآتى" .

لقد مضت آلاف السنين على هذه العبارات الحكيمة ، التي كثيرا ما ترددت على ألسنة الخطباء وأقلام الكتاب ، ولكن جدتها لم تخلق لأنها تعبر عن حقيقة ثابتة على الأيام .

ولست أريد أن أروى حديثا معادا مهما كان شائعا عن المرأة في بيتها وما لها من سلطان في هذه الدنيا الصغيرة ، فالمنازل حرمة يرتد عنها الطرف حسيرا ، ولا يصل أرق ما في الخيال والشعر إلى وصف روعة ما تنطوى عليه من المعاني الجليلة . على أن هذه الدنيا الصغيرة التي تحكمها المرأة ينبعث منها نفوذ قوى يوجه المجتمع من حيث لا يدري . ولقد تساءل المفكرون في جميع العصور عن تقسيم العمل بين الرجل والمرأة ، فذهب بعضهم إلى أن الأمر شركة لا فارق فيها بينهما ، فما يصح أن يقوم به الرجل يصلح لأن تقوم به المرأة على السواء .

ومنهم من رأى أن الأمر قسمة بينهما ، وأن كلا منهما ميسر لما خلق له ، وقد قال رابندرانات تاغور الشاعر العظيم صاحب كتاب "البيت والدنيا" إن لكل من الرجل والمرأة محيطا خاصا : فمحيط الرجل يمتد في معنى السعة ، ومحيط المرأة يمتد في معنى العمق . فكان المرأة الأولى في البيت وما يتصل به ، بينما مكان نشاط الرجل في الكون الذي خلق له . وليس من مؤدى هذا أن قدر المرأة يقل عن قدر الرجل ، وإنما لكل شأنه فيما اختص به ، ولا محل للفاضلة أو المقارنة مع وجود الفارق ، فكأن القضاء لانهائى ، فكذلك العمق لا حد له .

وقد وصلت المرأة إلى مساواة الرجل في الحقوق المدنية والسياسية في كثير من البلاد ، ولكن التقسيم الطبيعي للعمل بينهما حال دون أن تكون مساهمة المرأة الفعلية في مسؤوليات الرجل في الحياة العامة بنصيب متساو أو متكافئ ، فالجالس النيابية لا يزال الرجحان فيها للرجال ،

وفي الوزارة البريطانية الحالية التي ألفها المستر تشرشل أخيراً وقع الاختيار على سيدة واحدة لتتولى شؤون وكالة وزارة الصحة العمومية بين عشرات الرجال، ووصل كثير من السيدات إلى درجة رفيعة في العلم والفن والأدب، فالعالم مدين بكشف معدن الراديوم وماله من فوائد جليلة في علاج أخطر الأمراض لسيدة فاضلة هي مدام كورى .

وقد أنشئت في سنة ١٩٣٦ وكالة وزارة للبحث العلمي في فرنسا أولت مقاليدها مدام جوليا كورى التي تحمل اسم والدتها العظيمة والتي منحت جائزة نوبل لتفوقها في العلوم الطبيعية .

وفي الأدب امتازت سيدات كثيرات في جميع البلاد وفي مختلف العصور، فكان لمن شأن عظيم في الشعر والنثر . ولستنا نحتاج لأن نذهب بعيداً لنجد الأمثلة التي تثبت هذا . ففي آداب اللغة العربية حكمت مرثى تهاضر لأخيها صخر بأنها أشعر من حسان بن ثابت ، كما نجد بين الشعراء والكتاب المحدثين عائشة التيمورية ، باحثة البادية ، وفي الفن نجد للسيدات آثاراً باهرة كصورة " الرسامة وأبنتها " لمدام فيجي إبران وهي في مجموعة اللوفر بباريس .

- وإذا كان للمرأة فضل لا ينكر في نواحي النشاط العلمي والفني والفكري التي استعرضناها ، فإن مساهمتها به فيها من جهود كان محدوداً بطبيعة تقسيم العمل بينها وبين الرجل . على أن هناك ميداناً للنشاط الإنساني للمرأة فيه فضل سبق ، والتفوق ، وهو ميدان الخدمة الاجتماعية . ذلك لأنها أقرب إلى دائرة اختصاص المرأة منها إلى دائرة اختصاص الرجل ، فإلى الخدمة الاجتماعية إلا امتداد العطف والحنان والشفقة من دائرة البيت التي تقع تحت سلطان المرأة إلى دائرة أوسع وهي دائرة المجتمع .

لهذا اقترن وصف سليمان الحكيم للمرأة الصالحة بذكر فضلها خارج البيت بعد بيان أثرها البالغ داخله ، فهو ينعتمها بأنها " تبسط يديها إلى المسكين وفي لسانها سنة المعروف " ذلك أن الطبيعة اختصتها برقة الشعور ودقة الاحساس ، ولذا لا غرابة في أن تصل المرأة في هذا الميدان إلى مصاف البطولة الحقة .

وقد سبقني كثيرون إلى ذكر أمثلة من سجل التاريخ لهذه البطولة التي بلغت في بعض الأحوال حد الاستشهاد في سبيل الواجب الإنساني . وأود أن أضيف إلى هذه الأمثلة ما كان للمرأة أحياناً من أثر في تغيير مجرى التاريخ لإصلاح عيوب اجتماعية صارخة .

فقد كان من أهم الجنود التي لاقت نجاحاً وتوفيقاً في إزالة وصمة من جبين الإنسانية ما بذل في سبيل إلغاء النخاسة وتحرير الرقيق . ولم يكن هذا الغرض النبيل سهل المنال ، وإنما أريق على جوانبه دماء كثيرة في حرب طويلة بالولايات المتحدة بين الشمال والجنوب انتهت بإعلاء كلمة الحق وكسر أعراس العبيد .

وتفتقر حرب التحرير هذه باسم الرئيس العظيم ابراهيم لينكلن. ولكن اذا تساءلنا الى من يرجع الفضل في إيقاظ الضمير العام وتنبيه الشعور الإنساني الذي حث يطالب بالقضاء على هذا الظلم، لكان الجواب أن من حرك الملايين لتتصدر لهذه القضية العادلة سيدة. ولعل القراء يذكرون اسم هذه السيدة فهي سمز بيتشرستو التي وصفت في كتاب "كوخ العم توم" ما كان يلاقه أولئك البؤساء من ظلم ومعاملة قاسية ، فقد وزع من هذا الكتاب ما لا يقل عن المليون ونصف المليون من النسخ، وترجم الى ما لا يقل عن ثلاث وعشرين لغة، ولم تهب السيدة قلبها وجنانها وقلمها لهذا العمل الانساني النبيل فحسب ، بل وهبت ابنها الكاتبة فرديريك بيتشرستو الذي أصيب في الحرب بين الولايات الشمالية والولايات الجنوبية ، فاذا ذكر اسم ويلبر فورس واللورد بردهام مقترنين بهذا المجهود الانساني النبيل فان اسم السيدة بيتشرستو تحيط به حالة من المجد لن تنقش يد الزمن من بهاؤها .

وأود أن أوجه القول بصفة خاصة الى آسائتنا وسيداتنا العزيزات لأقول لمن إن ما استطاعت امرأة أن تعمله تستطيع امرأة أخرى أن تقوم به. وفي ميدان الخدمة والواجب متسع للجميع .

لقد ذكرت معركة اجتماعية كالت بالنصر ، هي إلغاء الرق ، وأسمح لنفسى أن أذكر معركة اجتماعية أخرى لا تزال ناشبة لتحرير نوع آخر من الرقيق وإعادة الكرامة والأمن كاملين الى الطفل والمرأة :

في عصبة الأمم مؤسسة لحماية الأطنال والنساء لها فروع في كثير من البلاد ، وليس غريبا أن يكون معظم القائمين بهذه الحركة النبيلة من السيدات .

ولعل الكثيرين من القراء يذكرون الأئمة هيجسون وما كان لمرورها بهذه البلاد من أثر عظيم سيكون له ما بعده في محاربة الفساد .

على أنني قبل أن أذكر هؤلاء الآئسات والسيدات معركة قريبة من أبوابهن ، هي محاربة الفقر والمرض والذيلة في بلادنا العزيزة ، أود أن أختار لمن بمض الأمثلة عن رسالة المرأة في جميع أقطار الأرض كذلك رحيم يعالج ما في المجتمع من البلايا .

كنت أطلع منذ أيام مقالا للكاتبة الأمريكية دوروثي كانفيلد عن إيواء الأطفال اللاجئين الذين أصبحوا محرومين من بيت يأويهم أو عائل يدبر شأنهم بسبب الحوادث الجسام التي يجتازها العالم الآن . وقد كانت تلك السيدة في أثناء الحرب الميضية في فرنسا فوقفت جهودها على إيجاد بيت للأطفال الذين فقدوا آباءهم في ميادين القتال وأصبحوا تحت رحمة الأقدار في هذه الدنيا المضطربة ، وهي اليوم تقوم بنفس المهمة وتسخر لها قلمها

ومواردنا . هذه رحمة مستمدة من رحمة الله ، وقد أمرنا بها أمرا صريحا في الكتب السماوية جميعا ، وليس أبلغ من القول الكريم ” ألم يجدك يتيما فأوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فأغنى ؟ فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر وأما بنعمة ربك فحدث “ .

وسيقال للأبرار يوم القيامة ” رثوا الملكوت المعد لكم ، لأنني كنت غربيا فأويتموني “  
فيسألون الله عز وجل ” يارب متي رأيتك غربيا فأوينك ؟ “ فيجيب ويقول لهم  
” بما أنتم فعلتموه بأحد إخوتي هؤلاء الأصاغر فبماتم “ .

في العام الماضي وقع حادث عظيم ، هو اعتراف السلطات العامة في مصر لأول مرة  
بواجب الخدمة الاجتماعية بين الطبقات المعوزة وإنشاء وزارة للشؤون الاجتماعية . على أن  
هذه الخطوة الموفقة قد تقدمتها جهود الكثيرين من محبي الخير في بلادنا العزيزة لدراسة  
مشكلاتنا الاجتماعية ومعالجتها ، وقد كان حظ المرأة منذ أول الأمر في هذه الحركة المباركة  
وفيرا . فعقد الاجتماع الأول لإنشاء مدرسة الخدمة الاجتماعية في منزل سيدة ، وكان معظم  
المتبرعين لهذا المشروع الخيري الجليل من السيدات ، وتولت عمادة مدرسة الخدمة  
الاجتماعية سيدة .

وتضم جماعة الخدمة الاجتماعية سيدات فضليات لسن أقل تحمسا لما أخذته على عاتقهن  
من الرجال .

وتتشرف هذه الجماعة الآن برياسة حضرة صاحب المقام الرفيع رئيس مجلس الوزراء  
الفعلية ، كما تشرف بعضوية ثلاثة من الوزراء منهم صاحبا المعالي وزير المعارف العمومية  
ووزير الشؤون الاجتماعية ، وقد نظرت أخيرا في مشروع العناية بأمر الأحداث الذين  
يقدمون للحاكم وعهدت بتنفيذ اصلاح اعوجاجهم إلى هيئة على رأسها سيدة .

وقد لا يذكر الكثيرون أن فكرة إنشاء محاكم خاصة للأحداث - وهي الفكرة التي أخذت  
بها جميع البلاد الراقية - يدين العالم بها إلى سيدة هي لويدي كوفن بشيكاغو حيث أنشئت  
أول محكمة للأحداث ، وقد أنفقت هذه السيدة ثروة تقدر بالملايين في سبيل الخدمة  
الاجتماعية وجمعت من طريق السؤال ثروات طائلة صرفت في سبيل ا لبر لتخفيف ويلات  
الإنسانية .

والسيدة الآن في الثمانين من عمرها . وقد لقيت بأكثر سائلة ، ورشحت في وقت من  
الأوقات لوظيفة عمدة مدينة شيكاغو لفرط ماتدين لها به مدينتها من أعمال البر والإحسان .

وأخيرا أود أن أتحدث عن آمنة من نخرجات كلية البنات الأمريكية ، فلهذا قبلت  
أن تعيش في قرية صغيرة لتعمل في مركز من مراكز الخدمة الاجتماعية بين نساء القرية  
حيث ترشدن إلى العناية بأطفالهن وقد حرمت نفسها مما في المدن الكبيرة من إغراء .

ولكنها كسبت اجرا عوضها خيرا مما فقدت وهو عرفان الأمهات في تلك القرية بجميلها .  
فقد أصبح يدعونها ملكا كريما ويتيمنَّ باسمها فيستعرنه لجميع بنات القرية .

بقيت لي كلمة أوجه فيها الخطاب إلى الآنسات اللأئي تتكون منهن طاقة أزهار تقدمها  
معاهد تعليم افتتات في كل عام لبلادنا العزيزة ” لا تظنن أيتها الآنسات العزيزات أنكين  
أتممتين دراساتكن ، فالحياة كلها دروس وعبر ، على أنكين حصلتن علما نافعا غذتكن به هذه  
المعاهد التي فخرن بحق بانتسابكن اليها وليس العلم بشيء مالم يقترن بالعمل ، فمن عمل بما  
تعلم كان عظيما في الدنيا والآخرة . إن بيوتكن وبلادكن تتطاع اليكن ، وتنتظر منكن أن  
يكون شماركن : الواجب نحو الله والملك والوطن“ .

سابا حبشى

### من درر الامام على

- ما المبتلى الذى اشتد به الداء بأحوج الى الدواء من المعافى الذى لا يأمن البلاء .
- المسكين رسول الله الى الفنى ليحتمه ، فان اعطاه فقد اعطى الله وان منعه فقد منع الله .
- مازنى غيور قط .
- مودة الآباء قرابة بين الأبناء . والقرابة الى المودة أحوج من المودة الى القرابة .
- ما لقيت أحق الا أماننى على نفسه .
- الجاهل الذى يطلب العلم شبيه بالعالم ، والعالم المتعصف شبيه بالجاهل المتعنت .
- اتقوا معاصى الله في الخلوات فان الشاهد هو الحاكم .
- ان الله فرض في أموال الأغنياء أقوات الفقراء . فما جاع فقير الا بما منع به غنى .  
والله تعالى سألهم عن ذلك .

# التعاون

نشأته وتطوره في مصر

للأستاذ عبد الرحمن الرافعي بك

الحامى وعضو مجلس الشيوخ

يسرني أن أتحدث عن التعاون فإنه محبب إلى نفسي ، أميل إليه بفطرتي ، وأستبشر خيرا من تعدد جمعياته ، وإقبال الناس عليها ، وأعتقد أن نظام التعاون يجب أن تتضافر الجهود على نشره وتثبيت دعائمه لكي يتجنى البلاد ثمراته الاقتصادية والاجتماعية .

ظهر التعاون في مصر سنة ١٩٠٨ على أثر الأزمة المالية التي انتابت البلاد سنة ١٩٠٧ ، ومؤسسه والداعى له هو المرحوم عمر بك لطفى "أبو التعاون في مصر" فقد فكر رحمه الله في إيجاد علاج دائم للأزمات الاقتصادية التي تستهدف لها البلاد ، فاتجه فكره إلى اقتباس نظام التعاون عن أوروبا ، وذهب في صيف عام ١٩٠٨ إلى إيطاليا لأنها من البلاد المشهورة بارتقاء التسليف التعاوني ، وهناك درس التعاون الزراعى والتعاون فى التسليف ، واجتمع بالسيور "لوزانى" الملقب بأبي التعاون فى إيطاليا فتوافقت آراؤهما وميولهما ، وعاد المرحوم عمر بك إلى مصر ممثلا اعتقادا بحاجة مصر إلى النظام التعاوني .

وفى يوم أول نوفمبر من عام ١٩٠٨ ألقى فى نادى المدارس العليا - وكان رئيسا له اذ ذلك - محاضرة عن نظام التعاون فى التسليف فى ألمانيا وإيطاليا . وختم محاضرته بالدعوة إلى التعاون والحث على إنشاء الجمعيات التعاونية فى مصر ، ونصح بالبداية بالتعاون فى التسليف لأنه الكفيل باقناذ البلاد من المرايين . واستمر فى نشر دعوته فى أنحاء القطر ، فألقى فى نادى دمياط محاضرة عن التعاون يوم ٥ يناير من عام ١٩٠٩ ، وعند عودته منها ألقى بنادى المنصورة محاضرة عن الموضوع نفسه ، وتوجه عقب ذلك إلى الإسكندرية فألقى بالكلية الأهلية الحرة يوم ٢١ يناير من نفس العام محاضرة عن التعاون فى إيطاليا وحاجة مصر الى مثل ذلك النظام . واختار من جمعيات التعاون ثلاثة أنواع دعا إلى اقتباسها وهى شركات التعاون للتسليف ، والتقابات الزراعية ، وتسمى الآن "الجمعيات التعاونية الزراعية" وجمعيات التعاون المنزلى .

وقد سعى إلى تحقيق دعوته سعيا متواصلا فتأسست في ٣٠ ديسمبر من عام ١٩٠٩ أول شركة للتعاون والتسليف، وعى شركة التعاون المالى بالقاهرة القائمة الى اليوم ومركزها بمهارة بنك مصر .

ثم تأسست أول نقابة زراعية في بلدة شبرا الخيمة بمديرية الغربية ، وكان تأسيسها يوم ٢٥ أبريل سنة ١٩١٠، وانتشرت من بعدها النقابات الزراعية ، ثم جمعيات التعاون المنزلى في العواصم والبنادر .

فالتعاون إذن قد ظهر في مصر أول ما ظهر سنة ١٩٠٨ وكان نادى المدارس العليا أول بيئة ظهرت فيها هذه الدعوة الصالحة . من ذلك ترى أن التعاون قد عاصر الحركة الوطنية الأولى، وهو قبس من نورها، فان نادى المدارس العليا كان مظهرا رائعا لتلك الحركة . فالتعاون هو ثمرة من ثمرات الحركة الوطنية . ولا غرو فهو ركن من أركان النهضة الاقتصادية القائمة على تعاون المجموع لمصلحة الفرد وتعاون الأفراد لمصلحة المجموع ، وهذا المبدأ هو أساس الفكرة التعاونية كما أنه قوام الحركة الوطنية .

لم يكن للتعاون حين ظهوره فانون ، وقد سعى المغفور له الأمير " حسين كامل " - السلطان فيما بعد - وكان رئيسا للجمعية الزراعية ، في استصدار قانون للتعاون سنة ١٩٠٩ ولكن الحكومة لم تكثرث للأمر وقامت الحركة التعاونية في بداية عهدها على جهود الأفراد، وسارت سيرا بطيئا لعدم تشجيع الحكومة لها ، ثم تحركت الحكومة فوضعت سنة ١٩١٤ مشروع قانون للتعاون الزراعى ولكنه كان كثير العيوب يكتنزه التعقيد والتضييق . وكان هذا المشروع موضوع جدل طويل في الجمعية التشريعية ولكنه لم يصدر وطويت صفحته لقيام الحرب العالمية في أغسطس من عام ١٩١٤

وقد شعر الناس أثناء تلك الحرب الضروس بفائدة جمعيات التعاون المنزلى، إذ لو كان موجودا منها العدد الكافى في المدن والبنادر لما استهدف الناس لتحكم التجار، ولحصلوا على حاجاتهم بالأسعار المعتدلة ومن الأصناف الجيدة ، وقد أوحى فكرة التعاون بإيجاد نوع من الجمعيات أنشئت في أثناء الحرب لمكافحة غلاء الأسعار وتحكم التجار وهى " جمعيات النموين " التى ساعدت كثيرا على تخفيف وطأة الغلاء وكان لها عمل مشكور فى هذه الناحية .

ولما وضعت الحرب أوزارها استمر التعاون قائما على جهود الأفراد إلى ان أصدرت الحكومة قانونا للتعاون سنة ١٩٢٣ وأنشئ قسم التعاون فى تلك السنة بوزارة الزراعة، ولكن هذا القانون كان مقصورا على التعاون الزراعى ، هذا إلى أنه جعل التعاون نظاما حكوميا بحتا ، وهذا يخالف الروح التعاونية الحقيقية، إذ هى فى أصلها وفى كيانها روح شعبية ويجب

أن تبقى شعبية لكي تضمن البقاء والحياة الدائمة، لأن مادة الحياة للجمعيات التعاونية هي اعتماد المتعاونين على أنفسهم ، وإنما يجب على الحكومة أن تساعد هذه الجمعيات وتمدها بالعون والتأييد والإشراف والتشجيع المادى والمعنوى .

وقد ظهرت عيوب قانون سنة ١٩٢٣ مع الزمن ، ومن ثم اتجهت الأفكار الى تعديله فصدر قانون سنة ١٩٢٧ وهو قانون شامل للتعاون بسائر أنواعه ، صالح في أحكامه . جعل التعاون شعبيا حكوميا ، بمعنى أنه صار قائما على جهود الأفراد في تأسيس جمعيات التعاون وإدارتها مع إشراف الحكومة على أعمالها وحساباتها ، وإرشاد التائمين بشؤونها إلى السير بها في طريق النجاح والتقدم ، وتقديم المساعدات المالية والأدبية إلى الجمعيات . وهذا الإشراف والمساعدة تقوم بهما مصلحة التعاون التابعة الآن لوزارة الشؤون الاجتماعية .

فالحركة التعاونية قد مرت منذ نشأتها بثلاثة أدوار : الدور الأول من سنة ١٩٠٩ إلى سنة ١٩٢٣ وكان التعاون فيه شعبيا محضا . والدور الثانى من سنة ١٩٢٣ إلى سنة ١٩٢٧ وكان حكوميا محضا . والدور الثالث من سنة ١٩٢٧ إلى اليوم وهو خير أدوارها إذ صار التعاون شعبيا حكوميا ، وهو ما يجب أن يكون عليه في عهده الحاضر ، فالشعب من ناحيته والحكومة من ناحيتها يجب أن يتعاونوا على تحقيق الغاية السامية من التعاون وهي سعادة الأفراد من سكان الريف والحضر .

لقد خطا التعاون في الدور الثالث من أدواره خطوات واسعة إلى الأمام بفضل تقدم الأفكار وانتشار التعليم وارتقاء الجماهير واتجاه الأفراد إلى العناية بالحياة الاقتصادية وإقبالهم على مشروعاتها النافعة ، وبفضل العناية التي تبذلها مصلحة التعاون في سبيل إرشاد المتعاونين إلى خير الوسائل لتقدم جمعياتهم وثباتها وانتظام أعمالها . وهذا الإشراف الذى تتولاه مصلحة التعاون هو ركن من أركان الحركة التعاونية ، وضمانة كبرى لاستقرارها ونجاحها .

لقد بلغ عدد الجمعيات التعاونية الآن في أنحاء مصر ٨٠٠ جمعية ، وعدد أعضائها ٨٠,٠٠٠ عضو ورأس مالها المدفوع ٢٢٠,٠٠٠ جنيه ، واحتياطها ٦٠,٠٠٠ جنيه ، ومعاملاتها مليون جنيه . من هذه الجمعيات ٧٥٠ جمعية تعاونية زراعية و ٤٨ جمعية تعاونية منزلية . وهذا العدد قليل جدا بالنسبة لحاجات البلاد ، ومن الواجب أن تتضافر الجهود لكي يعم التعاون كافة المدن والقرى .

إن الحركة التعاونية في مصر قد بلغت ثلاثين سنة من حياتها المباركة ، وهي في حاجة لى زيادة الجهود من الناحيتين الشعبية والحكومية لكي تم سائر طبقات الشعب . فالفلاح

في حاجة إلى جمعيات التعاون الزراعي لكي تفرضه ما يحتاج إليه من التفتحات الزراعية بفائدة معتدلة وشروط حسنة ، وتغنيه عن مديده للرايين ، وتساعد على تصريف حاصلاته بالثمن الذي يتكفا مع متاعبه وجهوده ، وترشده إلى زيادة الانتاج الزراعي وجودته أو استخدام الآلات والوسائل الزراعية الحديثة بطريقة تعاونية ، وتساهم في رفع مستوى المعيشة في القرى ، وتحسين أحوالها الصحية والمادية والمعنوية ، فهي بمثابة معاهد لتثقيف العقول ، وتنوير الأفكار ، ونشر الفضائل ، وتهذيب الأخلاق ، والتفجير من الرذائل . وقد دلت المشاهدات والتجارب على أن الجمهور التعاوني أحسن تثقيفا ، وأرق مستوى من الجمهور العادي .

أما في المدن فحاجة الأفراد إليها لاتقل عن حاجة سكان القرى ، لأن المستهلكين في المدن في حاجة دائمة إلى استيراد ما يلزمهم من ما كل وغذاء وملبس وأدوات وأثاث من أجود الأصناف بأرخص الأسعار . وهذا لا يتوافر لهم إلا في جمعيات التعاون المتزلي يؤسسونها ويكونون فيها هم البائعون وهم المشترون ، يبيعون لأنفسهم ويشتررون لأنفسهم بواسطة الجمعية التعاونية فيضمنون الاستغناء الوسطاء والتجار .

فائدة الجمعيات التعاونية المتزلية من هذه الناحية محسوسة ملموسة ، ولها فائدة اقتصادية أعم وهي تمويد الأفراد على المشروطات الاقتصادية ، وبث روح التدبير والاعتماد على النفس في طبقات الشعب ، لذلك قوبل إنشاء جمعية التعاون المتزلية بالقاهرة بالفبطة والابتهاج ، ولقد كان إقبال العدد الجلم من الأفراد على حيازة أسهمها دليلا جديدا على انتشار روح التعاون في مختلف الطبقات . وهذا ما يبشرنا بمستقبل سعيد للجمعية ولغيرها من الجمعيات التي تنشأ على غرارها في العواصم والمدن ، وللمحركة التعاونية عامة ، وبخاصة الجمعيات التعاونية الزراعية في القرى والأقاليم .

إن المرء لا يستطيع أن يعيش بمفرده في معزل عن الناس . وقديما قال الشاعر :

الناس للناس من بدو ومن حضر بعض لبعض وإن لم يشعروا خدم

فالأفراد في حاجة إلى أن يخدم بعضهم بعضا تحت لواء الجمعيات التعاونية ، وهم بذلك يحققون لأنفسهم ولبلادهم المزايا التي تتكفل بها هذه الجمعيات والتي لا تتوافر إذا عاش الناس فرادى لا يهتم كل منهم إلا بشأن نفسه .

ويسرني أن أختم مقالى بدعوة المصريين جميعا إلى الانضمام تحت لواء الجمعيات التعاونية ، وبدعوتهم إلى التعاون حينما وجدوا إلى التعاون سبيلا .

عبد الرحمن الرفاعي

# الإجرام في الريف

للدكتور محمد مصطفى القلبي  
أستاذ قانون الجنائي بكلية الحقوق

الإجرام بصفة عامة وفي الريف بصفة خاصة، من أهم المشاكل التي يعنى بها الباحثون، ومن أخطر الأدواء التي تعنى الدولة بمكافحتها، إذ أن واجب الدولة الأول هو المحافظة على الأمن. والموضوع متشعب النواحي متناه في التفصيلات وتفصيل التفصيلات ، ولا يتسع المقام لشرح ذلك كله في مقال ، وكل ما أرجوه أن أوفق إلى أن أعرض على القراء صورة واضحة للطابع الخاص الذي يميز إجرام أهل القرى ، وأبين أهم العوامل الأساسية التي تدفع إليه والموارد التي تغذيه أو تعين عليه ، وأشير إلى الجوانب الأساسية التي يجب أن يبدأ الإصلاح والمقاومة من ناحيتها .

والجريمة بصفة عامة ليست بمحادث عرضي يأتي وليد الطفرة أو عفو المصادفة، بل هي ظاهرة اجتماعية تأتي نتيجة عوامل مختلفة تساهم في حدوثها وفي تعييد الطريق لها . وهي ككل ظاهرة في الوجود نتاج لازم لعوامل شخصية، أي خلقية، وعوامل طبيعية وعوامل اجتماعية . فالعوامل الخلقية ، طبيعة الفرد وما تلقاه الفرد بحكم الوراثة من انحراف في العقل أو استعداد للشر ، هذه العوامل لها أثرها في سوق المجرم إلى الإجرام ، بل لقد تغالى البعض وأرجع الجرائم كلها إلى استعداد خلقى في المجرم ، ودعاة هذا المذهب يرون أن المجرم إنما يقدم على الجريمة لأنه بحكم خلقه ميال إلى الإجرام ، فكما يولد الإنسان وفيه استعداد للشر أو للأعمال العقلية أو للأعمال اليدوية ، كذلك يولد المجرم وفيه استعداد بطري للإجرام .

والعوامل الطبيعية لها نصيبها أيضا ، فالحر ومثله البرد يهيئ جوا صالحا لأنواع معينة من الجرائم ، كذلك اختلاف فصول السنة وما بها من المحصولات يمين على ارتكاب أنواع مختلفة من الجرائم كما نرى .

وأخيرا تأتي العوامل الاجتماعية ، وهذه في الواقع أهم العوامل التي تدفع إلى الإجرام ، فالأسباب الاقتصادية وما يتبعها من فقر أو غنى تدفع إلى الإجرام ، للفقر جرائمه كما للفقر جرائمه ، والأزمات الاقتصادية وما يترتب عليها من عطل وتشرد تمهد السبيل للإجرام ، وانتشار المسكرات والمخدرات والجهل والحوادث السياسية ، كل هذه العوامل أيضا لها نصيب في وقوع الإجرام والتحكم في سيره .

بعد هذه الكلمة العامة نتطرق إلى الكلام عن الإجمام في الريف أو القرى ، وأقصد بالريف أقاليم مصر ماعدا المدن الكبرى .

والإجمام في القرى له طابعه الخاص الذي يميزه من الإجمام في المدن ، وذلك ناشئ بطبيعة الحال عن الاختلاف في درجة الحياة الاجتماعية من حيث الحضارة ، فالمدن الكبرى تمثل مظهرا من المدنية أرق من الذي تمثله القرى ، والحضارة الحالية تهذب من الطباع وترهف من إحساس الناس وتدفعهم إلى المنافسة في العمل والكسب . ونظرا للزعة الغالبة في المدينة وهي كثرة التهافت على المسادة والجد والاجتهاد في تحصيلها ، نجد أن لهذا صداه في إجمام المدن ، فهو مطبوع بهذا الطابع . فالدافع الأول للإجمام في المدن هو المادة ، هو الطمع في مال الغير وحب الكسب من طريق سهل ميسر . ولذلك إذا رجعا إلى الاحصائيات الجنائية ونظرنا إلى الجرائم التي تقع في القاهرة أو الاسكندرية مثلا وهما تمثلان أرقى درجة من المدنية في بلادنا ، إذا رجعا إلى الاحصائيات الخاصة بهما نجد أن الجانب الأكبر من جرائمهما هو من الجرائم التي ترمى إلى اغتيال مال الغير كالسرقات والنصب والتبديد والترييف ، والتقليد . وفي إحصاء للأستاذ البابل بك في دروسه بمعهد العلوم الجنائية نرى أن نسبة جنایات السرقة وجنح السرقة التي تقع في مصر والاسكندرية ونور سعيد والسويس تبلغ تقريبا نحو ٢/١ مجموع السرقات التي تقع في مصر بأجمعها ، وهذا له دلالة على نوع الجرائم . ونظرا لما يتبع حياة المدن من هو وعبث ، وما تفيض به من وسائل الاغراء والتقليد نجد أن الجرائم الخلقية أكثر ذيوغا في المدن منها في القرى ، بفرائم تلك المرض والتجريض على الفسق والفجور ترتفع نسبتها في المدن فوق نسبتها في الأرياف بكثير .

ومن المظاهر الخطرة لإجمام المدن كثرة محترفي ذلك النوع من الاجرام الذي يرمى إلى الاعتداء على المال . ففي المدن نجد أن كثيرا من المجرمين يحترفون الجريمة ولا سيما السرقات والنصب . فالمجرم منهم ينظر إلى الجريمة لا باعتبارها شيئا معينا أو خارجا على القانون ، بل باعتبارها وسيلة للكسب والعيش ، فهي مورد رزق شأنها شأن أية مهنة أخرى . ولذلك فهو لا يرى فيها أية غضاضة . أما السجن فهو خطر عالق بالمهنة ، وكل مهنة لها أخطارها ، وكما يتعرض البناء للسقوط من فوق " السقالة " والمراكبي للغرق وسائق السيارة للاصطدام فإن السارق يجوز أن تزل قدمه ويخيب ترتيبه فيحكم عليه ويلقى في السجن . ومع كل فالسجن ليس بمتفر لهذه الدرجة . وفي اصطلاحهم السجن عبارة عن " باكنيس Vacance " أي فترة راحة وإجازة .

ولقد حدث في محكمة مصر منذ بضع سنين ان سألت المحكمة أحد المتهمين - وكان لصا من معتادى السرقة - عن اسمه وصناعته فأجاب بكل مداجة " اسمي فلان وصناعتي حرامي "

تصير صادق عن واقع الأمر ، فهو يرى الجريمة وسيلة للعيش لا أكثر ولا أقل ، فإذا قيل له إنها مهنة غير شريفة هز كتفيه وقال : فليكن ، واعتبر هذا الرأي رأى جهلاء أو " مغفلين " أما في رأيه هو فهي مهنة لها أصولها ومفرياتها وفيها مهارة وفيها أيضا كسب كبير .

الذى أريد أن أنتهى إليه هو أن أغلب المجرمين في المدن مجرمون محترفون . وجلهم يبدأ في الجريمة من الصغر ، وكثير منهم يفتح حياته باصلاحية الأحداث وينتهى إلى اصلاحية الرجال أى إلى السجن الخاص بمعتادى الإجرام . ومن إحصاء عمل فى سنتى ١٩٣٦ و ١٩٣٧ يتبين أن عدد المحكوم عليهم باعتبارهم مجرمين معتادى الإجرام فى السرقات والنصب وخيانة الأمانة بلغ فى القاهرة والاسكندرية والسويس نحو ٥٣٪ من مجموع المحكوم عليهم فى سائر مصر ، هذا فضلا عن القضايا التى حفظت فيها الدعوى لعدم كفاية الأدلة أو لعدم معرفة الفاعل .

هذه هى صورة الإجرام فى المدن ، أما فى القرى فأهم ما يميز الإجرام هو أن جرائمه من الجرائم التى تم على القسوة والخلق الجاف ، فتجد جرائم القتل المتعمد أو الشروع فيه وهى أخطر الجرائم وأبعدها عن الرحمة ، نجد أنها أكثر ذيوعا فى الريف منها فى المدن ، ونظرة إلى الإحصائيات الجنائية تنهض ناطقة بذلك ، فإذا رجعنا إلى إحصاء إدارة الأمن العام عن المدة الواقعة بين سنة ١٩٣٠ وسنة ١٩٣٧ نجد فيه (ص ١٧) بيانا لجملة جنائيات القتل والشروع فيه ونسبتها إلى مجموع الجنائيات فى كل إقليم ، فنلاحظ مثلا أن نسبة القتل والشروع فى القتل فى أسبوط ٦٢٪ وفى المنيا ٥٤٪ وفى الفيوم ٥٤٪ وفى القليوبية ٥٢٪ بينما هذه النسبة لا تبلغ فى القاهرة سوى ١٦٪ وفى الاسكندرية ٢٢٪ وفى القنال ٣١٪ وفى هذه الأرقام الدلالة الكافية ، كذلك نجد جرائم الخطف والحريق المتعمد وتسميم المشاة أكثر انتشارا فى القرى بل تتكاد تنفرد بأغلبها إن لم يكن بها كلها .

لئن حيث نوع الجرائم يمتاز الريف بالجرائم القاسية .

أما من ناحية الدافع إلى الإجرام فإننا نجد أن الطابع الأول الذى يميز إجرام الريف هو الانتقام ، الانتقام على اختلاف صورته واختلاف أسبابه كما سنرى ، ومن إحصاء للبابلي بك عن بضعة سنين نجد أن الجرائم التى يدفع إليها الانتقام بصفة عامة فى مصر تبلغ نحو ٧٣٪ من مجموع الجنائيات أى حوالى ثلاثة أرباع الجنائيات ، ويختص الريف بالنصيب الأكبر سواء فى القتل أو فى غيره من الجرائم ، بل نجد أن بعض الجرائم كإتلاف المزروعات وتسميم المشاة يكاد يختص به الريف دون غيره .

والانتقام هو الجرح الدامى فى حياة الريف الاجتماعية ، ويختلف الانتقام من حيث صورته ووسائله كما يختلف من حيث الدوافع التى تدفع إليه ، وهو يقع بارتكاب جرائم ضد النفس أو ضد المال .

وأهم الجرائم التي تقع على النفس ما يسمى بالجرائم الدامية ، ويقصد بها القتل والجرح والضرب . ويحصل القتل بكل الوسائل وعلى الأخص بالأسلحة النارية التي يكثر انتشارها في بعض المناطق ، وما يستلقت النظر في الانتقام بالقتل العمد أنه كثيرا ما ينفذ بواسطة أشقياء محترفين مقابل أجر معين ، وما يدعو إلى الدهشة أن يعد الإنسان في بعض القضايا أن الأجر الذي اتفق عليه ضئيل ، وقد لا يتجاوز خمسين قرشا . شخص يذوق روح آخر ليس بينه وبينه عداوة بل ولا علاقة ما ويستهن بروحه إلى هذا الحد مقابل خمسين قرشا ! والأدهى من كل هذا جرائم القتل ترتكب أحيانا بالمجاملة الأصدقاء . ومن الغريب أنه كثيرا ما يحدث أن الأشقياء يبيعون السفقات بعضهم لبعض فجرم يتفق على قتل شخص مقابل عشرين جنينا مثلا ثم يبيع السفقة لآخر بخمسة جنينات ، ولا يبعد أن يبيع هذا المشتري إلى ثالث ! وهذه تجارة مع الأسف رابحة وخطرها ليس بالكبير كما سنرى من نسبة القضايا المحفوظة والتي حكم فيها بالبراءة .

كذلك يحصل الانتقام بأنواع أخرى من الجرائم تقع على المال ، وأخصها الحرق العمد وتسمم المشاية وإتلاف المزروعات .

ويلاحظ أن الانتقام في الوجه القبلي يختلف في مظهره عن الانتقام في الوجه البحري ففي الوجه القبلي يقع الانتقام بوسائل أكثر جراءة وأمعن في القسوة وأعمها القتل والضرب . وإذا رجعنا إلى تقرير إدارة الأمن العام سنة ١٩٣٨ نجد فيه ( ص ٢٤ ) بيانات عن حوادث القتل والشروع في القتل في المديرية والمحافظات المختلفة فنلاحظ فيه مثلا :

الجهة	جملة القتل والشروع فيه	ما يخص الحادثة من عدد السكان
أسيوط	٦٦٦	١٨٠٧
جرجا	٣٣٨	٣٠١١
الفيوم	١٨٤	٣٢٧١
الغربية	٣٨٢	٥١٤٠
المنوفية	١٧١	٦٧٦٨
الشرقية	١٥٦	٧١٧٦
البحيرة	٦٣٠	٨١٦٠
الدقهلية	١٢٨	٩٤٩٥

فنسبة القتل والشروع فيه أكثر ارتفاعا في الوجه القبلي منها في الوجه البحري كما يتبين من تلك الأرقام . أما في الوجه البحري فنجد أن الانتقام كثيرا ما يحصل بوسائل يطبعها الخوف والحذر ، فتسميم المواشى وإتلاف المزروعات والحريق العمدة أكثر ذيوغا في الوجه البحري . وها هي الأرقام ناطئة بذلك كما يتبين من تقرير الأمن العام سنة ١٩٣٨ وها هي بعض الأمثلة :

الجهة	عدد الجرائم	الجهة	عدد الجرائم
<b>الحريق العمدة</b>			
الدقهلية ... ..	١٣٤	بني سويف ... ..	١٧
الشرقية ... ..	١١٣	الفيوم ... ..	٢٣
الغربية ... ..	١٨٢	أسيوط ... ..	٢٢
<b>إتلاف المزروعات</b>			
الدقهلية ... ..	٢٤	الفيوم ... ..	٨
الشرقية ... ..	٢١	أسيوط ... ..	٥
الغربية ... ..	١٧	جرجا ... ..	٤
المنوفية ... ..	١٩		
<b>تسميم المواشى</b>			
الدقهلية ... ..	٥	أسيوط ... ..	٢
الغربية ... ..	٩	جرجا ... ..	١
المنيا ... ..	١		

من هذا الإحصاء نجد أن حوادث الانتقام بواسطة هذه الجرائم التي يتم شكلها على خوف مرتكبها ، أكثر ذيوغا في الوجه البحري منها في الوجه القبلي . هذه الجرائم كما قلت

يطبعها الخوف : فهذه خرفة مبهلة بالغاز تشمل فيها النار وتلقى على زراعة أو أحطاب ، وهذه كمية من الزرنبيخ توضع في كوز ذرة ويلقى للماشية أو تنثر على زراعة البرسيم في الصباح حتى إذا جاءت الماشية ورعته تسممت ، وأولئك بضعة أشخاص يتلغون أثناء الليل زراعة في حقل وصاحبه نائم في داره بعيدا عنه ، كل هذه أفعال أظهر ما تلل عليه الخوف والجبن . وربما كان هذا راجعا إلى طبيعة في الخلق نتيجة الظلم في عصور ماضية . وكان الوجه البحري أكثر تعرضا من الوجه القبلي للغارات والمظالم .

ومن أساليب الانتقام الدائمة في الأرياف التلغيمات الجنايية ولما طرق شتى وكثيرا ما تلل على مهارة شيطانية في الخبث وحسن التدبير .

### الدوافع إلى الانتقام :

الدوافع إلى الانتقام عديدة ، وأهمها تأصل عادة الأخذ بالنار على الأخص في الوجه القبلي ، والمنازعات بين العائلات أو بين أفراد العائلة الواحدة بسبب ميراث أو مصاهرة أو لدفع العار أو غير ذلك .

وعادة الأخذ بالنار هذه عادة قديمة متأصلة في الريف المصري من عهد بعيد ، وهي ترجع في أصلها إلى أصل عربي ، ونجد أنه يتأبها في إيطاليا (Vendetta) وفي أسبانيا (Mafia) فدم المقتول دين في رقبة عائلته وعلى الأخص الأقربين له ولا يغسل الدم إلا بالدم . ومهما طالت الأيام فلا بد من الأخذ بالنار . ومن الأمثال الدائمة "الدم ما يسوسش" فالتصل في أذهان الناس وعلى الأخص في المناطق التي يرجع السكان فيها إلى أصل عربي ، أن الأخذ بالنار واجب مقدس لا يقف في سبيل أدائه خشية العتاب أو حرمة القضاء أو أى سبب آخر . ومن الأمثلة على ذلك أنه حدث في قضية أن شتعا قتل في إحدى قرى الصعيد ولم تكن له عصبية كبيرة في تلك الناحية وترك طفلا صغيرا سنه سنتان . غير أن القاتل رغم ذلك هرب من بلده خشية الانتقام ونزح إلى الوجه البحري . فلما كبر ابن القاتل أخذت أمه تنبهه إلى مقتل أبيه وإلى واجب الأخذ بثأره ، فلما كبر واشتد ساعده وبلغ العشرين من عمره كانت أمينته في الحياة أن يثار لأبيه ، فغادر قريته وظل يبحث عن قاتل أبيه حتى عثر عليه يشتغل عاملا في إحدى الملاحات في شمال الدلتا ، فسعى حتى اشتغل عاملا مع غريمه هذا واجتهد حتى تعرف به وتوثقت بينهما العلاقة . وفي إحدى الليالي انتهز الفرصة وغريمه نائم فأسوى بنفأس على رأس فقتله وأسلم للقبض طيه فرحا مستبشرا بكل هدوء وأطمئنان ، لأنه أدى واجبه وأرضى ضميره .

ومن الحوادث الفريدة في تاريخ القضاء التي تدل على مبلغ تأصل تلك العادة التي صارت عرفا حادثة كتب عنها المرحوم محمد مجدى باشا بحثا شائقا في إحدى المجلات العلمية وإليك ظروفها :

ذهبت زوجة في الصباح إلى الحقل تحمل الطعام لزوجها فوجدته مقتولا فولت وبلغت  
النيابة، وانتقل المحقق وباشر التحقيق وأخذ البوليس في التحري ولكن بدون طائل، إذ لم يتهم  
أحد، فاقفل وكيل النيابة محضره وباد إلى مقر عمله، وفي المساء دوت الزناريد في منازل  
عائلة تعرف بعائلة الهوارى وهى من أصل عربى. ففي صباح اليوم التالى ذهب زعماء عائلة  
القتيل إلى النيابة وأجمعوا على اتهام شخص معين يعتبر رئيسا لعائلة الهوارى. فسألهم وكيل  
النيابة عما لديهم من الأدلة، فقالوا إنه من بضع سنوات قتل شخص من عائلة الهوارى  
واتهم فيه ابنا القاتل، ولكن لم تثبت عليه التهمة وحفظت الدعوى. ولم تقم عائلة الهوارى  
ماتما لقتيلها. ومن تاريخ الحادث ظل رئيس عائلة الهوارى الذى تهمه اليوم يسير حافى  
القدم مطاطئ الرأس لا يرفع عينيه فى أحد، ويلبس على رأسه قطعة من القماش الأسود الذى  
يلبسه النساء عادة ولا يأكل لحما ولا ينعم بشيء. وظل على هذه الحال طول تلك السنين  
وأمس قتل ابنا وفي المساء دوت الزناريد وأقيم الماتم. واليوم نرحج فلان هذا مرتديا  
ملايس جديدة وفي قدميه حذاء جديد وعلى رأسه عمامة بيضاء وهو يرفع عينيه نفورا أمام كل  
من يقابله، ويصافح الناس ويتقبل عزاء المعزين، وكانت هذه القرائن مفتاح القضية  
فاستدعت النيابة بعض شيوخ الجنات المجاورة فاعترفوا بقيام هذا العرف.

وهذا العرف إذا تأملنا فيه نجد أنه صورة طبق الأصل مما كان لدى العرب في عهد  
الجاهلية، ويذكرنا بامرئ القيس عند ما قتل أبوه فقد حلف ألا يأكل اللحم ولا يتطيب  
بدهن حتى يأخذ بثأر أبيه.

فعادة الأخذ بالنار من أهم الأسباب التى تدفع الى الانتقام فى الريف وتغذى موارده  
تغذية مستمرة، لأن القتل يبعث على القتل، والمعتدى عليهم اليوم سيكونون المعتدين فى الغد  
وهكذا يسير الإجرام فى دائرة لا تنتهى.

وفضلا عن النار يحصل الانتقام لأسباب مختلفة أخرى. ومن أهم هذه الأسباب  
المسام بالعرض. فالمحافظة على حرمة العرض شئ، مقدم لا يتهاون فى أمره ولا يتسامح  
فيه، وأية إهانة يمازى مقترفيا بالقتل والتبيل يجتته تمثيلا يتم عن الغل ويبل على سبب الجريمة  
وتصل الحالة فى بعض الأحيان الى تفيظ أعمى. ومن الحوادث المعروفة حادثة ضابط  
بوليس كانت يطارد شقيا، وحاول عبثا أن يعرف من زوجته أين يختبئ زوجها فدفعها  
فى صدرها بيده، فلم تمض على ذلك بضعة أيام حتى قتل الضابط ووجدت جثته وقد قطعت  
يدها اليمنى. ومن هذا القبيل حادثة رجل كان يراق زوجته وهى راكبة دابة ويسندها  
بيده، وفى الطريق انكفأت الدابة فسقطت الزوجة وانكشفت ساقها قليلا ولكنها بقيت  
مغطاة بجورب أسود سميك. وحانت من الزوج التفاتة فرأى رجلا من بعد يطيل النظر الى  
زوجته فأسرهما فى نفسه الى أن ترصد له وقتله.

ومن أسباب الانتقام النزاع على الوظائف الحكومية في القرية كالعمدية ومشيخة الحفراء . فن الإهانات أن تخرج العمدية من بيت بعد أن عمرت فيه طويلا . وكثيرا ما ترتكب حوادث ضد أبرياء لا حول لهم ولا قوة وإنما الغاية من ذلك زعزعة الأمن في القرية بغية تشويه سمعة العمدة الجديد وإثبات عدم قدرته على استتباب الأمن .

وهناك طبعاً أسباب أخرى للانتقام بعضها محلي خاص بالريف كالنزاع على مناوبات الري ، والمنافسة في استئجار أطيان ، والتعرض والنزاع على حدود الأطيان ... الخ وبعضها عام ككل شؤون الحياة العادية . وفي إحصاء إدارة الأمن العام ( ١٩٣٠ - ١٩٣٧ ) تفصيل للأسباب الانتقامية في خلال تلك المدة بالنسبة لكل نوع من الجرائم .

وقبل أن أترك موضوع الانتقام لا أجد بدا من الإشارة إلى أنه مما يدهش له الإنسان المتحضر أن جنائيات خطيرة ، وعلى الأخص القتل العمد ، كثيرا ما ترتكب لأسباب تافهة جدا وإنا لنجد في تقرير القيسى باشا سنة ١٩٢٧ أمثلة عديدة لذلك . كذلك نجد في تقرير إدارة الأمن العام لسنة ١٩٣٨ أمثلة صديده وأغلبها في الوجه القبلي وهاكم بعضا منها :

الجناية رقم ٤٩ الصف سنة ١٩٣٨ - شروع في قتل - لأن ابن المجني عليه أخذ "كوزين" ذرة من حقل المتهم .

الجناية رقم ١١٥٠ أبو تيج سنة ١٩٣٨ - شروع في قتل - لأن المجني عليه رفض أن يبيع بالأجل ملحا لاتهم قيمته ثلاثة قروش .

الجناية رقم ١٢٣١ أبو تيج سنة ١٩٣٨ - شروع في قتل - لأن المجني عليه ضرب عذرة المتهم .

الجناية رقم ٩٣٧ طما سنة ١٩٣٨ - شروع في قتل - بسبب التراحم على سماح راديو الجناية رقم ١٩٥٣ بندر أسيوط سنة ١٩٣٨ - قتل - اصطاد شخص غرابا وشواه ليا كله فطلب منه المتهم أن يأكل معه فلما رفض طعنه بسكين فقتله .

الجناية رقم ٤٢٥٥ ديروط سنة ١٩٣٨ - شروع في قتل - لأن المجني عليه كسر عود قصب من زراعة المتهم .

الجناية رقم ٤١٦٩ ديروط سنة ١٩٣٨ - شروع في قتل - طلب المتهم شراء دجاجة من المجني عليه غير أنه باعها لغيره فأطلق عليه عيارا ناريا .

الجناية رقم ٢١١٨ طهطا سنة ١٩٣٨ - قتل - بسبب نزاع على قمع صفيح ثمنه خمسة مليات .

الجناية رقم ٢٣٤٠ البدارى سنة ١٩٣٨ - شروع في قتل - لأن المجني عليه أنكر مديونيته لاتهم بقرش صاغ عند ما طالبه بدفعه .

هذه الأمثلة ترينا إلى أي حد لا يحفل الناس بخطورة الجريمة وإن أي حد يستبيحون  
أرواح إخوانهم من بنى الإنسان . وهذه الجنايات صادرة عن أشخاص عاديين أي ليسوا  
من محز في الإجرام ، فهي نتيجة لعاطفة الغيظ التي تملك نفس الشخص ولا تجد لها ما يقيد  
زمامها ، فلا يقف من الانتقام عند حد .

عرضت أمام القراء الصورة العامة لجرائم الريف ، وهي تدل على كثرة متزايدة في الجرائم  
الخطيرة ، وقسوة في نوع الجرائم يدنع إليها الانتقام في أغلب الأحوال .

والآن نسأل : ما سبب هذه الحال وما أسباب تلك الظواهر الخطيرة ؟

طبعا إن الإجرام تتدخل فيه عوامل مختلفة طبيعية وشخصية واجتماعية ، كما أسلفنا في أول  
هذا المقال . ولكل من هذه الأنواع دخل في الإجرام ونصيب يساهم به فيه . ففصول  
السنة وما فيها من مزروعات تهيئ جوا صالحا لأنواع معينة من الجرائم : من ذلك زراعة  
الذرة " الجليضي " في الصعيد والقمح والتقطن ، ومناوبات الري وفصل الصيف وما يترتب  
على الحر من سرعة الغضب ... الخ .

كذلك العوامل الشخصية لها أثرها . فالعنصر الذي يرجع إلى أصل عربي يتوارث  
عادات خاصة وعرفا خاصا .

ولكن الدور الذي ينسب إلى هذين النوعين ضئيل ، والعوامل الأولى في الإجرام  
عوامل اجتماعية وعلى الأخص ما تعلق منها بناحية التنقيف والتربية . فالعوامل الانتقامية  
والحركات الانتخابية والأزمات المالية ... الخ كل هذه تهيئ جوا صالحا للإجرام وتبعث  
عليه . وإنما أهم هذه العوامل هو الجهل فالجهل له أكبر أثر في حدوث الجرائم وأثره إما  
عن طريق مباشر وإما عن طريق غير مباشر .

الطريق المباشر : وهو الجهل ، فالجهل يجعل الإنسان ضعيف التقدير للجناب المنحوى  
من الأمور حتى لا يدرك ما في الجريمة من قبح ، ويعمله جاف الطبع غليظ الإحساس ، إذا  
أثار في نفسه شعور الغيظ لا يجد له حدا من حسن التدبير والعقل ، بل يتدفع اندفاعا أعمى  
لا يفكر إلا في الانتقام ، والانتقام بأقصى ما يستطيع كفاح الإنسان الأول لم تهذب التربية ولم  
تكبح نورته التعاليم الأخلاقية . وهذا يفسر التسك بعادات بالية لا يقرها الجهل ويفسر  
التغالى في الانتقام وارتكاب جرائم صغيرة لأسباب تافهة .

الأثر غير المباشر : للجهل أثر غير مباشر فعال في تنفيذ الإجرام وجيش المجرمين .  
وأقصد بذلك عدم الرغبة في التعاون مع رجال السلطة القائمة بضبط الوقائع وتحقيقها . تقع  
الجريمة في وسط القرية وفي رابعة النهار ، ورغم هذا يجيء العاقق فيجد نفسه أمام سر مفلق  
فلا شاهد يتقدم للشهادة ولا أحد يتطوع للإدلاء إليه بشيء .

ولأكون مغاليا إذا قلت إن لأغلب الجرائم هناك شهود رؤية يستطيعون إثبات الجريمة على المتهم لأنهم رأوه متلبسا بها ، وإنما يمتنع الشهود عن التقدم وعن معاونة المحقق لأن كل فرد لا يفر إلا في صالحه الخاص دون أن يتعاون مع سواه على اجتثاث الشر من أصوله ، فهو لا يريد أن يثير على نفسه ضغينة المجرم وعائلته ، ويعمل نفسه هدفا لاستقامتهم ، وتكون النتيجة حفظ القضية لعدم معرفة الناقل ، أو لعدم كفاية الأدلة على المتهم . وبالرجوع إلى الإحصائيات نجد أن نسبة الحفظ مرتفعة ارتفاضا خطيرا ، وتصل في المديرية أحيانا إلى درجة مروعة . فن تقرير إلى إدارة الأمن عام ١٩٣٨ يتبين أن نسبة الجنايات التي حفظت مؤقتا سنة ١٩٣٩ بلغت في القليوبية ٦٦٪ وفي الدقهلية ٧٣٪ وفي الشرقية ٧٠٪ وهكذا يبيد المتهم أمامه فرصة للإفلات من العقاب تبلغ نحو ٥٠٪ في الجنايات ، وقد تصل إلى بعض الأمكنة وفي بعض أنواع الجرائم إلى ٧٠٪ بل إلى ٨٠٪ !! .

فعدم التعاون مع الحاكمين والمكلفين بضبط المتهم والعمل على توقيع العقاب عليه من أهم الأسباب التي تترقل وسائل الإصلاح وتضيع الجهود .

والجهل هو أكبر سبب فمال في كل هذه المظاهر الحادة للجرام . ولذلك فإنه من ناحية الوسائل التي تتبع لمقاومة الإجرام يجب أن يبحث الداء من أساسه . يجب أن تقاوم الجهل في القرى ونعمل على رفع مستوى التفكير .

صحيح إن الوسائل العلاجية لها أثرها في إصلاح القوانين والاجراءات ، فالإكثار من الدوريات ومن إنشاء نقاط البوليس ، وجمع الأسلحة وإصلاح قوانين التشرذ والاشتباه إلى غير ذلك من وجوه العلاج ، لذلك كله أثره ، ولكن هذه الأشياء كلها من قبيل " المسكنات " فهي تمكبح الإجرام مؤقتا ولكن إذا خف الضغط عاد الإجرام أشد فتكا مما كان . والدليل على ذلك أنه رغم الإصلاحات العديدة فالإجرام في طغيان متزايد ومستمر .

إنني لست ممن يطمعون في القضاء على الجريمة ، فهذا أمل بعيد . والإجرام مرض اجتماعي تختلف صورته . والجريمة دائمة مادام الناس بطبيعتهم تنزع نفوسهم إلى الشر بمقدار كبير أو ضئيل . وإنما الذي نطمع فيه هو تجريد الإجرام من هذه المظاهر الوحشية المخجلة وتقليم أظافره قدر المستطاع . ولا سبيل إلى ذلك إلا بالاهتمام بالنواحي الاجتماعية قبل كل شيء وعلى الأخص بناحية التربية والتثقيف .

محمد مصطفى القلبي

## نقص تشكيلاتنا الاجتماعية

هل نحن أمة ؟ !

بقلم الأستاذ سيد قطب

لست متشائما ، ولا سيئ الظن ، حين أسأل مثل هذا السؤال "هل نحن أمة ؟ !".  
والواقع أن أجراً الأجراء يتردد طويلا قبل الإجابة على هذا السؤال فنحن — بالقياس  
إلى مظاهر النشاط — حكومة ! لأن الحكومة هي التي تقوم بكل شيء ، بينما نحتاج إلى  
قسط كبير من التسامح لنقول : إننا أمة نتحقق فيها مظاهر الاجتماع الأسمى وشرائطه .  
ذلك أن أظهر الفوارق بين حياة الأدغال وحياة المجتمع ، أن مطالب الفرد هناك هي  
الدستور المتبع ، ومطالب الجماعة هنا هي القانون ، وأن الجماعة مكلفة أن تعطف على  
المختلفين فيها وتحاول إصلاحهم .

فإن يستطيع منا أن يقول : "نحن أمة" حين ينظر إلى جهودنا في هذا السبيل ، وحين  
يفعل من الحساب مجهود الحكومة وهو كل شيء ؟ والمقياس الصحيح الذي يمكن تطبيقه  
هو مقياس الأرقام ، فلنأمل لحظة في مجتمعنا المصري ، لنرى كم من مرضى فقيرا في مصر ، وكم  
سريرا في المستشفيات العامة ، وكم طبيبا يخصصون لعلاج هؤلاء المرضى ؟

وكم يتما وعاجزا ومشردا ، وكم مكانا في الملاجئ معدا لإيوائهم ؟  
وكم أرملة وأيما وعانسا فقيرة ، وكم مشغلا يتسع لمن أو مبرة تعاونين وتجد لمن الزوج  
الصالح أو العمل النافع الذي يقين شر البقاء والمرض والانحلال ؟

وكم حدثنا تعج به الطريق ، وكم حدثنا لفظته الإصلاحية بعد انقضاء مدته بها ، وكم  
هيئة تعاون هؤلاء الصبية قبل الإصلاحية أو بعدها وتلحقتهم بدوائر الأعمال ؟

وكم سببنا سدت في وجهه طرق الكسب الحلال بعد انقضاء مدة عقوبته ، لأنه قد  
يكون أخطأ مرة واحدة في حياته ، وكم جماعة تتولى إصلاحه وتطهيره وضمائنه لدى المجتمع  
ليستطيع العودة إلى حياة الشرف والاستقامة والزراعة ؟

وكم متمطلا لا يجد قوت يومه ، وكم نقابة أو جمعية تتولاه مدة تعطله ، وتجتهد في إيجاد  
عمل يمونه ؟ .

بل لننظر : كم طالبا يرغب في العلم ثم لا يجد له مكانا في المرحلة التعليمية التالية ، أولا  
يستطيع نفقات الدراسة مع نبوغه وتفوقه ؟

والنسبة بين المطلوب والموجود في هذه الشؤون كلها وفي مثيلاتها هي التي تحدد مبلغ  
رقينا الاجتماعي بل الإنساني ، وهي التي تعين مقدار ما في طبيعة هذه الأمة من الحيوية  
والاستعداد للحياة ، وهي التي تملئ علينا جواب هذا السؤال " هل نحن أمة ! " .

فهل هذه النسبة ترفع رؤوسنا وتقوى آمالنا ، أم هي على العكس تفتح الأعين على الهول  
المفرغ الذي يكتشفنا ولا نعلم به لفرط استخفافنا بالأمر ؟

إن مصر هي البلد العجيب الذي يرى الحدث الصغير مشردا في الطريق ، فلا يحرك  
سائحا ، حتى إذا اشتد ساعده وشب مستهترا حانتنا على هذا المجتمع الذي لم يكرمه أو يحفل  
به مرة واحدة ، فراح يجازيه على إهماله بالجريمة ، ارتفعت الأصوات من كل جانب  
بالإنهاء على الجريمة ، ولوم الحكومة ورجال الشرطة على الإهمال .

وإن مصر هي البلد العجيب الذي يرى المشردة البائسة فلا يصون وجهها ، ولا يحفل  
بها ، أو يعطف عليها ، حتى إذا زلت وانحدرت إلى مهاوى الرذيلة ارتفعت الصيحات ،  
كل جانب . " الرذيلة : ألغوا البغاء . الحكومة لا تحافظ على التقاليد ! " .

وإن مصر هي التي ترى المرضى الفقراء تفتك بهم الأمراض فلا تمد يدعا لانقشالهم من  
برائن الأوبئة والأمراض المتوطنة ، حتى إذا لم تجد الحكومة من الأجسام القوية ما يحقق  
الرغبة في تقوية الجيش ، ولم تجد الجامعة الصحة التي تضمن الجهد العلمي والتفوق الذهني  
ارتفعت الأصوات من كل جانب : " الحكومة مقصرة في تقوية الجيش . الجامعة لا تخرج  
النواحي الأكفاء ! " .

••

بين يدي وأنا أكتب هذه الكلمة تقريرات مصلحة السجون في السنوات الخمس الأخيرة  
وفي كل منها تدوى صيحة المدير العام منذرة بنظر إهمال الأحداث ، وبنداء الهيئات  
والجمعيات لمعاونة المصلحة في انتشالهم من السقوط وفي رعايتهم بعد مفارقة الإصلاحيات .

وفي التقرير الأخير يقول :

" بجهودنا إنما نتحصر في بضع مئات من الأحداث داخل الإصلاحيات من بين آلاف  
يفتقرون إلى ذلك وما زالوا هنالك في الأحياء ، مبعثرين في المدن وغيرها ، ولا سبيل إلى  
إيصال وسائل الإصلاح إليهم ، أو لا سبيل لهم إلى الوصول لمنشآت الأحداث من  
صالحيات أو ما إلى الإصلاحيات من دور التنشئة .

” فالجهود التي تبذلها الجماعات المنظمة داخل مواطن الفقر والبطالة وفساد المييشة  
والتخلل العائلة واعتلال الصحة ؛ أجدى لمصلحة الأحداث المتشردين أنفسهم وأبعد مدى  
لمصلحة المجتمع في سبيل مقاومة الأسباب الأساسية لاستشراء الأحداث والفضاء على  
الامتشراء في البلاد .

” فانخير كل الخير في أن يعمل على منع وقوع الأذى لا أن يعالج الضرر بعد وقوعه “ .

ويعرض التقرير لناحية أخرى أشد خطراً على الأخلاق من المشردين الأحداث ، تلك  
هي مشكاة المشردات الحديثات ، اللواتي تخرجهن الإصلاحية في سن الثامنة عشرة أى سن  
الفتنة والنضوج ، وفي هذا يقول :

” ليس التشرد وحده علة نكبة الفتيات في أعز ما يحتفظن به ، أو ما يجب على أوليائهن  
أن يسهروا على حمايتهن منه ، فقد عثر بين الأهل وبين الأولياء على من وقمن فريسة الشره  
الجنسى ، حيث كان يؤتمن في كنفهم عليهن .

” ومن المؤلم أن تقع أمثال هذه المآسى على القاصرات بين الإحدى عشرة  
والخامسة عشرة .

” وما من شك والحالة هذه في المصير الواحد التمس لمن ينكبن — وهن مازلن في ميعة  
العمر — لو لم يهيا لهن سبب جديد يكسبهن بالتعليم وبالأخلاق مناعة جديدة .

” وإصلاحية البنات ، دعامة من دعائم الصيانة في هذا الصدد ؛ وإليها يرجع فضل  
كبير وكثير في إنقاذ فتيات وطفلات كن على شفا الهاوية ولم يقعد بنا العبء عند حد  
قبول البنت في الإصلاحية ، حتى إذا أوجبت علينا نهاية مدة الحكم ، أو بلوغ سن الثامنة  
عشرة من العمر إخراجها أخليتنا سبيلها .

” بل ذهبنا إلى حد التحرى بمعرفة جهات الإدارة قبيل ذلك الموعد عن سمعة وأهلية  
الأهل ، الذين تنوى العيش معهم ، ولكن تكشفت لنا — مع الأسف — حقائق خالفت ذلك “ .

هذه هي الهاوية التي تظلعنا عليها تقارير مصلحة السجون ؛ فأين ” جيش الخلاص “  
يتولى هؤلاء الغلمان قبل الإصلاحية وبمدها . ويتولى تحريجي السجون والليانات  
وإصلاحيات الرجال ومدمني المخدرات ويردهم إلى الحياة الشريفة المستقيمة ؟

وأين الجمعيات النسوية تتولى هؤلاء المشردات بالعطف والرعاية والصون ، وتعدّ لهن  
المستقبل الشريف ، وتحمين من خطر السقوط ؟

إن كل صيحات المتظاهرين بالنهية على الأمن العام وعلى الأخلاق لتبدو سخيفة تافهة  
مالم يصاحبها عمل جدى منظم لتلافي هذه الحال . ولست أرى معنى لارتفاع صوت واحد  
بالبكاء على الخلق والتقاليد ، أو المطالبة بإلغاء البغاء قبل أن تنظم الجهود للقضاء على أسباب  
التدهور الى هاوية البغاء .

وإن انتماذ فتاة واحدة من المعرضات للسقوط لأنفع للأمة من ألف خطبة في مؤتمر  
وألف مذكرة للطالبة بحق المرأة ، لأن أول حقوقها صيانتها عن الرق الأبيض الذى  
تباع فيه الأعراض والأجسام .

ولست أرى كذلك معنى لتشديد جريمة العود على المجرمين العائدين ، قبل أن توجد  
الهيئات التى تتولى كل مجرم بعد مغادرته السجن وتهيئ له طريق الحياة الشريفة . ولا  
لتطبيق قوانين التسول قبل أن توجد الملاجئ والمستعمرات الزراعية والصناعية الكافية  
لكل لاجئ فى جميع أنحاء البلاد .

إننا نعاقب هؤلاء ونشدّد فى عقوبة أولئك رعاية لحق المجتمع ، فإذا قصر المجتمع  
فى حماية نفسه ، فيجب أن يلقي بعض عواقب هذا التقصير .

سيد قطب

### من حكم شوقى

- البشفية قيصرية ، لما جبروت الملك وسرفه ، ولبس لها جلاله ولا شرفه .
- إذا رأيت ساعيا مجتهدا تمطله الأسباب وتطارله الغايات فاعلم أن حفظه قاعد .
- السجنون إذا امتلأت انفجرت .
- من ظن أنه يُرضى ابدا ، يوشك ألا يُرضى أحدا .
- فراش المتعب وطىء ، وطعام الجائع هنىء .
- من استقل بنفسه استوحش ، ومن استقل برأيه ضل .
- الشباب مُلاوة كُلُّها حلاوة .

# تنظيم العيالات بين الملاك وصغار الزارعين

لحضرة صاحب العزة محمد علي ناصر بك

كبير خبراء بنك التليف الزراعي

العلاقة بين ملاك الأراضي الزراعية والمستأجرين من المشكلات التي بقيت حتى اليوم بغير حل رغم أهميتها وخطورتها . فإذا استطعنا أن ننظم هذه العلاقة بين هذين الفريقين أقمنا للمجتمع القومي ركنا أساسيا في إصلاحه وتوطيد أركانه ، بما يرد إلى الفلاح بعض حقه في الحياة .

إن الحرية التي تخول المالك حق التصرف في أرضه تخول الملاك أن يؤجروا أراضيهم بالقيمة التي يرونها . إلا أن تعسف الملاك المقتدرين مع المستأجرين الضعفاء يجعل اشتراطات التأجير عبارة عن إملاء إرادة القوى على الضعيف . فالطرفان غير متكافئين ، وكيف يكون لمستأجر ضعيف إرادة في عقد ، وهو إن لم يمثل لرغبات المالك طرده من ضيعته بعد أن يكون قد سلبه ما يملك من ماشية وأثاث وغير ذلك ، الأمر الذي اضطر الحكومة الحاضرة إلى تدارك خطر هذه الحالة بسن التشريعات التي تعالجها .

لذلك كان تنظيم هذه العلاقة من أهم الأمور التي يحتاج إليها المجتمع المصري .

إن المستأجر أو الفلاح الأجير هو العامل الأول في الإنتاج الزراعي ، فإذا أضعفناه أضعفنا إنتاجه الزراعي أو قوة ما تخرجه الأرض ، وقل ربح المالك من أرضه . وإذا أصلحنا حاله تحسنت حالة المالك ، إذ أن في تحسين حالة الفلاح وفرة الربح للمالك ، وزيادة قوة الأرض على الإنتاج ، وإنعاش الحالة الاقتصادية ، ترفيها وسعادة للمجتمع القومي .

تفكر الحكومة في رفع مستوى حالة الفلاح والأجير والمستأجر ، وتعمل على تعميم تعليمهم وبناء المستشفيات لهم وسد حاجاتهم من المياه الصالحة للشرب الى غير ذلك من المشروطات التي تم بعضها وشرع في تنفيذ بعضها الآخر ، كل ذلك طيب وحسن ولازم ، ولكن أزم من ذلك إنقاذ هذا المسكين من الجوع وسره من العرى .

يطلبون من الفلاح أن يكون نظيفا في مسكنه وجسمه وملابسه، وينسون أنه يجب أن يتمكن من الحصول على مقومات هذه النظافة، وأول هذه المقومات القوت الضروري ثم وسائل النظافة ذاتها كالصابون مثلا، ثم الملابس التي يراد أن تكون نظيفة، وهذه كلها أشياء لا يتوافر عنده شيء منها، لأن الفلاح وأولاده يكادون لا يجدون الطعام المغذى ولا اللباس الضروري لستر البدن، ويطلبون منه أن يتعلم ويعلم أولاده، وعجيب أن يطلب إلى رجل لا يجد ثمن القوت أن يجد نفقات التعليم، ويطلبون منه أن يعالج نفسه وعائلته وهو لو وجد ثمن الدواء وأجر العلاج لآثر أن يسدّ به رمقه ورمق ذويه.

اللهم إن هذه المشروعات الهامة التي تعمل لمصلحة الفلاح اليوم يجب أن تسبقها خطوة أهم، وهي تحسين حالته المعيشية.

إن الذين يطلبون كل هذا من الفلاح دون أن يعملوا على تحسين حاله بزيادة دخله إنما يطلبون المستحيل. وليست علاقة المالك بالمستأجر بالمسألة البسيطة، بل هي في اعتقادي الأساس الأول لتحسين حالة الفلاح. لأن الغالبية العظمى من الفلاحين في بلادنا هي طائفة المستأجرين أو العمال الزراعيين. وأما الذين يملكون أكثر من خمسة أفدنة فيستغلون أراضيهم من طريق زراعتها لحسابهم الخاص واستخدام الفلاحين بالأجر اليومي أو من طريق تاجيرها إلى كبار المستأجرين صفقة واحدة أو من طريق تاجيرها صفقات صغيرة لصغار المزارعين - وكبار المستأجرين قد يستغلون الأراضي المؤجرة لهم بطريق زرعها بأنفسهم أى لحسابهم الخاص أو يؤجرونها لصغار المزارعين. فالمحور الذي يدور حوله استغلال الأراضي الزراعية في مصر هو عمل الفلاح الصغير سواء أكان مستأجرا صغيرا أم عاملا بالأجر اليومي، فصغار الفلاحين إذن هم السواد الأعظم في الريف والإحصاء الرسمي للحكومة يؤيد ذلك.

١٠ العامل الثاني الذي يجب الاهتمام به فهو حسن توزيع الثروة في مصر، فقد آن الأوان لتعمل الحكومة على تشجيع الملكيات الصغيرة.

ومن الوسائل الفعالة لتشجيع الملكيات الصغيرة تخفيف عبء الضريبة العقارية عن كاهل صغار الملاك، كأن تكون ضريبة الأقطان الزراعية تصاعدية بالنسبة لكل مالك، إذ ليس من العدل أن يدفع المالك لفدان جنينها مصريا مثلا ويدفع المالك الخمسين فداننا بواقع جنيه أيضا لكل فدان، فدخل المالك للفدان لا يكفي أوده كما أسلفنا ولكن دخل الخمسين فداننا يكفي لأن يعيش منه جملة أشخاص عيشه طيبة، ومن السهل جدا على الحكومة أن تعيد توزيع مجموع الضرائب المطلوبة على هذه القاعدة التصاعدية.

كذلك يجب أن ينظم توزيع السكان على المناطق المختلفة في القطر المصري، لأن التوزيع الحالي يتقصه التناسب، فهناك جهات مكتظة بالسكان وجهات أخرى لا يسكنها إلا القليل بالنسبة للأراضي الزراعية الموجودة فيها.

إن أول خطوة يجب أن نخطوها هي تحسين دخل الفلاح ونميته . والسبيل الأول لذلك هو تنظيم العلاقة بين المالك والمستأجر الصغير، فهذه العلاقة هي نقطة الارتكاز التي يقوم عليها دخل الفلاح .

قدرت بلجان حكومية - بمناسبة تقدير الضرائب الجديدة على الأقطان الزراعية - إيجارا لكل ملكية . وقد روعيت في هذا التقدير عوامل كثيرة ، أهمها خصوبة الأرض ومقدار ما تنتجه ، فإذا كان هذا التقدير هو أساس الضرائب ، وهي من أهم عاصر ميزانية الدولة فلماذا لا يتخذ قاعدة للأجر ، بمعنى أن تكون هذه القيمة هي حد الإيجار الذي يقوم عليه التعاقد بين المالك والمستأجر ؟ إنى لا أجد أية صعوبة تحول دون إصدار تشريع يحدد إيجار الأقطان على قاعدة الفئات التي وضعتها هذه اللجان بحيث لا تزيد مدة التعاقد على زمن معين ، وإذا اعترض بأن المالك قد يفرض إذا زادت أثمان الحاصلات فيمكن أن توضع أسعار للحاصلات كأساس للتعامل ، فإذا زادت الأسعار في وقت استحقاق الإيجار نال المالك نصيبه من هذه الزيادة . وقد سبق أن تدخلت الحكومة في تقدير قيمة الإيجارات عند مادعت الظروف إلى ذلك ، فهذه سابقة لما قيمتها ولا يكون غريبا - وهي تعمل الآن لتحسين حال الفلاح - أن تتدخل مرة أخرى فتضع تشريعا يمنع التعسف في تحديد إيجار الأراضي الزراعية . وربما يعترض البعض على الفئات التي قدرتها اللجان المذكورة باعتبار أن بعضها لا يتفق مع ما تنتجه الأرض ولكن هذا الاعتراض إن صح في بعض الحالات فهو غير صحيح في المجموع ، فهذه الفئات تعتبر في مجموعها مناسبة وسيما في تقدير الإيجارات بمدى سنوات حسب قانون الضرائب الذي وضع حديثا . ولا شك أنها ستكون في المرة المقبلة أكثر انطباقا على ما تنتجه الأرض ، لأن اللجان ستكون أكثر خبرة ومراعاة في تقديرها المقبل .

وأرى أيضا أن يسن قانون لتحديد أجور العمال الزراعيين بحيث يوضع حد أدنى يضمن للفلاح أن يعيش عيشة مقبولة ، ولا يظن أن في هذا ما يضر كبار الملاك ، بل فيه نفع كبير لهم ، لأنه كلما وجد الفلاح عيشة هائلة ، كان أقدر على خدمة الأرض ، واستمرود العائلة في النهاية إلى المالك . وخير للمالك أن يدفع خمسة قروش إلى الفلاح القوى النشط الذي تمكنه سلامة جسمه وحسن تفييته وإكتمال صحته من العمل ثماني ساعات في اليوم . ومن إخراج نتاج وفير ، من أن يدفع نصف هذا الأجر إلى الملاح المزبل الضيف البنية الذي لا يقوى بدنه على عمل طويل ، ولا يستطيع أن ينتج نصف ما أنتج الآخر . ويجب أن ندرك أننا نستطيع بواسطة التشريع الذي يحدد أجور العمال الزراعيين أن نحسن حاله ثلاثة أرباع سكان المطر .

ومن الخير للملاك الأراضي الراسعة ألا يجرؤوا أراضيهم صفيقة واحدة لمستأجر كبير ، لأن هذه الطريقة تحرم المالك من استغلال أرضه استفلا صفيحا إذ المستأجر الكبير ما هو إلا

وسيط يعود فيؤجر الأرض لصغار المستأجرين ويكتسب الفرق بين الإيجارين، وفضلا عن ذلك فلهمذة الطريقة أثر سيئ عند الفلاحين ، لأن المستأجر الكبير يسمى للحصول على أكبر كسب ممكن ولو أدى ذلك الى امتصاص دم صغار المستأجرين ، فما دام الأمر سينتهي الى اعطاء الأرض لصغار المستأجرين فلماذا لا تؤجر لهم مباشرة دون وساطة المستأجر الكبير؟ أو لماذا لا يزرعها المالك بنفسه ؟

وقد دلتني الخبرة على أن أفضل طريق للتأجير هو التأجير عينا ، بالاتفاق على نسب أو مقادير محدودة من المحاصيل المختلفة ، كأن ينص في العقد على أن يكون الإيجار عددا من قناطير القطن أو من أرادب الذرة عن كل فدان ، أو على أن يكون للمالك ثلث أو نصف المحصول كله ، وبالطبع تراعى في وضع هذه النسب أو في هذه المقادير درجة خصوبة الأرض وما يقوم به المستأجر من نفقات الانتاج ، واعتقد أن في التأجير عينا ، ما يضمن العدالة بين المالك والمستأجر ، خصوصا إذا ما زادت أو نقصت أسعار المحاصيل .

وما يساعد على تدعيم العلاقات بين الملاك والمستأجرين إيجاد هيئات تشرف على المالك والمستأجر ، وليس هناك أفضل من الجمعيات التعاونية ، على أن تكون جمعيات صحيحة ومؤسسية لتفجع الأهالي . فهي تستطيع أن تجمع أهالي القرية من ملاك ومستأجرين في صعيد واحد ، وهذه الرابطة — رابطة التعاون — تؤلف بين قلوبهم وتجعلهم يعملون معا لتحسين حالة القرية وخدمة الملاك والمستأجرين معا ، كجرا كانوا أو صغارا ، أخذا بشعار التعاون وهو "الفرد للمجموع والمجموع للفرد" .

على أنه يجب أن تكون وراء الجمعيات التعاونية قوة تدعمها وتشد أزرها وتمولها وذلك بإنشاء بنك تعاون مركزي لإمدادها بالقروض . قد يقال إن إنشاء هذا البنك يحتاج الى رأس مال لا يمكن تديره الآن ، ولكني أعتقد أن هناك وسائل كثيرة لتدبير رأس المال هذا ، وذلك بإضافة ضريبة وقتية — للتعاون — على كل فدان أو باعادة ضريبة القطن الصادر لمدة سنتين أو ثلاث مثلا ، أو فرض ضريبة بسيطة لمدة معينة على بعض الكماليات كعلب السجائر ، وإني واثق أن مثل هذه الضرائب البسيطة الوقتية لا يتقبل كاهل دافعيها بل يدفعونها عن طيب خاطر إذا علموا أنها ستخصص لفائدة الفلاح المصري وأنها لا تدخل خزائنة الدولة كبنية الضرائب بل تستعمل لغرض نيل هو إنشاء بنك تعاون مركزي .

هناك كلمة ختامية عن تحسين العلاقة بين المالك والمستأجر ، وهي ضرورة تقوية الاتصال الشخصي بينهما ، فكثيرون من الملاك لا يقيمون فدراضيهم ولا يعرفون المستأجر إلا ساعة دفع الإيجار ، مع أن هذا المستأجر هو الذي يقوم بخدمة أراضيهم ، وقد يقبض بذلك على زمام ثروتهم بل قد تتوقف معيشتهم عليه ، وهو مع ذلك غريب عنهم بل إن أراضيهم ذاتها غريبة عنهم ، إذ قد لا يعرفون إلا القليل عنها . لهذا أنصح الملاك بأن يعودوا الى الريف ليقوموا فيه بين

ظهرانى فلاحيم من وقت لآخر ، ويعملوا على ايجاد صلة تعارف قوية بينهم هم وأولادهم وبين مستأجرهم ومزارعيهم وفلاحهم ، وقد تكلم سعادة هيكل باشا في هذا الموضوع بما فيه الكفاية . وتحضرني في هذا المقام دعوة وجهها — على صفحات هذه المجلة — أحد أصدقائي الأفاضل ، المهتمين بالمسائل الاجتماعية ، وقد كان الى وقت قريب من العاملين في رابطة الاصلاح الاجتماعى وهو الدكتور محمد عبد المنعم رياض بك ، دعا فيها الناس الى العودة الى الريف مينا ما يحنونه بهذه العودة من جليل الفوائد في شرح مستفيض وبيان رائع .

والواقع أن كل مالك يقيم في أرضه ولو بعض الوقت ، يؤدي لمن حوله خدمة اجتماعية عظيمة ، إذ في وسعه أن يكون رسول هدى ورحمة للفلاحين ، وأن يكون بين مزارعيه نعم الرائد ونعم المرشد وأن يدلم على أفضل الوسائل لتحسين صحتهم وتنظيف مساكنهم ، ويرشد المرضى منهم الى وسائل العلاج الصحيح ويبعث بهم الى المستشفيات ، وهو يستطيع بقليل من المال أن يحفر ثرا للشاء النقي وأن يقيم — ولو بالتعاون مع أمثاله القادرين — مرابض بسيطة تغنى القرية عن تراكم الأقدار في خرائبها وعلى ربواتها . بل هو يستطيع أن يتغلغل في كل شؤون القرية ودخائلها ، فيحض الأباء على تعليم أولادهم تعليما ، وعلى تربية بناتهم تربية صالحة تنشئهن مهذبات صالحات لخدمة البيت والأسرة .

وحبذا لو كانت لهذا المالك زوجة وبنات وبنون يعاونون في خدمة الأسر وإرشادها . تصوروا الزوجة وقد جعلت تمر كل يوم بدور القسرية تزور أهلها وتبذل إرشاداتها خلال الاحاديث ، في الطبخ ، وفي تضميد الجراح والتمريض ، وفي الحياكة وغير ذلك ، فإذا بها تصبح بعد قليل ملاك رحمة في القرية . ثم الاولاد والبنات وخصوصا الشباب منهم يستطيعون أن يفيدوا أحسن الفائدة في رفع المستوى الاجتماعى للقرية ، وفي إسماع أهلها

وأخيرا فإن وجود الملاك في أراضيهم واتصالهم هم وأفراد أسرهم بالفلاحين يقرب عليه أن كل مالك يعد أولاده وخصوصا الفتيات للقيام برعاية الفلاحين وإرشادهم . وإنى أخص الفتيات بالذكر لأنهن يستطعن بما لديهن من عطف وحنان أن يعملن على رفع مستوى المعيشة في منازل الفلاحين ، كما يستطعن أيضا تقديم معاونة جدية في أعمال زراعية هامة تعود بالنفع على الملاك والمستأجرين وأهالى القرية بصفة عامة ، كتربية الدواجن ، والنحل ودودة القز ، والقيام ببعض الصناعات الزراعية ، كمنتجات الألبان والمربات والأشربة والمنسوجات اليدوية وما الى ذلك . لهذا أعتقد أن هناك فائدة كبرى من إنشاء قسم لدراسة الزراعة لفتياتنا ، على أن يكون له برنامج خاص يتفق مع حالتهم ومع استعدادهم . وقد زرت في بروكسل عاصمة بلجيكا مع صديق سعادة جلال فهم باشا سنة ١٩٢٧ مدرسة زراعة عليا للبنات يتعلمن فيها جميع فروع الزراعة عمليا فاذا ما تخرجن وتزوجن كن أكبر عون لأزواجهن بل كن مدرسة للشعب توحى اليه من المعلومات وشتى الصناعات الزراعية ما يتدرج به الى السعادة والرخاء .

محمد على ناصر

## أثر العمارة في إبراز الشخصية القومية

للدكتور أحمد فكرى

أمين دار الآثار العربية

لكل أمة من الأمم طبيعة تميزها في هذا العالم ، وقد أرادت الطبيعة ألا يتشابه بلدان في تكوينها ، فالسواحل والأنهار والأودية والجبال تتباين وتكسب كل بلد مظهرا لا نظير له وتخلق منه جسدا فريدا من نوعه .

والعمارة رداء هذا الجسد . وكأن الانسان لم يتنع بما ميزت به الطبيعة بلاده فأراد أن يميزها بردائها المعارى ، إلا أن الطبيعة أولا هي التي أوحت اليه بذلك بما قدمته له من مواد العمارة . فالجوانيت في مصر أكسب عمارتها مظهرا غير مظهر الرخام في بلاد الإغريق ، والآجر في بلاد ايران .

واقترنت الطبيعة بالعقائد في تكوين هذا الرداء المعارى ، فالمباني في بلاد الإغريق تتصل بأنظمة معابدها ، وفي البلاد المسيحية تقتبس من الكنائس عناصرها ، وفي البلاد الاسلامية تأخذ عن المساجد عقودها وزخارفها وهي في هذه تختلف اختلافا جوهريا عنها في أولئك .

وإلى الطبيعة والعقائد اجتمع التفكير والخيال ، واجتمعت أسباب الحياة الاجتماعية والسياسية ففرضت على الانسان في موطنه أشكال عمارته وأوحت اليه معانيها .

وهكذا ، فآثار العمارة في برتغال مثلا تتشع بمظهر يميزها عن آثار العمارة في جارتها أسبانيا ، وهي في هولندا تقوم على غير المباني التي تقوم عليها في جارتها بلجيكا . وكان لها في بلاد الرومان أنظمة غير التي كانت لها في بلاد الإغريق ، ولئن تجد في التاريخ أمة كانت تعبر بشخصيتها فلم تترك في عمارتها أثرا بارزا لهذا الاعتزاز .

وهكذا تختلف عمارة الشعوب مظهرا وعناصر وأنظمة بقدر اختلاف هذه الشعوب طبيعة وتفكيرها وعقيدة وخيالا ، وبقدر اختلاف حياتها السياسية والاجتماعية .

فاذا كانت عناصر الأمة ومشخصاتها الطبيعية والتاريخية تتحد جميعا في العمل على تكوين عمارتها وتتفق على أن تجعل من هذه العماره رداء مميّزا لها فإن هذه العماره بدورها تحتل من هذه الشخصيات مركز الدعامة والزمامة .

فالتاريخ يمدنا عن نهضة الشعوب، فترى العماره أترا خالدًا وصراة ناطقة بهذه النهضة . وهي من بين الوثائق التاريخية أكثرها سهولا وإيضاحا . ألا تتجلى عظمة قدماء المصريين أولا في عمارتهم ؟ أليست أهرامهم أنعم عنوان لمجدهم الغابر ؟ أليست معابدهم الفسيحة الهائلة أزهى صورة لعصورهم الفاخرة ؟ أما نيل مصر وصحراؤها وزرعها وعلومها وآدابها وأما ملوك مصر وحروبهم وفتوحاتهم فكل هذا لا شك عظيم خالد في التاريخ يتحدث الناس عنه في كل زمان ومكان، ولكن هل بلغ كل هذا من إعجاب العالم ما بلغته عماره قدماء المصريين ؟ وهل كان كل هذا ليقى خالدًا لو أن آثار العماره اندثرت من مصر أو لم يتخذ منها صرحا ودعامة يقوم عليهما ؟

ولكل أمة لغتها تشخص قوميتها . ويذكر العالم للإغريق لغتهم وما أخرجته من آداب وعلوم وفلسفة مما يدين العالم به لهم منذ أكثر من ألفي عام . ولكن آثار عمارتهم نفسها لغة عالمية يفهمها الناس جميعا، لانه هي بلا شك أوضح بيان وأكبر بلاغة من اللغة الاغريقية نفسها .

ولكل أمة من الشخصيات القومية غير لغتها عقائدها وأزياءها وعاداتها وطباعتها وفتونها ونظمها السياسية وطرق تفكيرها . وإذا تجول الانسان في عاصمة من العواصم شعر بآثار كل هذه الشخصيات ماثلة أمامه . ولكن لمباني هذه العاصمة وعمارتها وقما أكبر على النفس وأبقى للذكرى .

فأين نحن من كل هذا ؟ لبلادنا في التاريخ مرحلتان عظيمتان، ومدينتان من أسمي المدينيات تركنا من آثار العماره أشدها تعبيرا لمبلغ سموها وأقواها تشخيصا لقوميتنا المزدوجة . وسواء أراد البعض منا أن يتصل حديثنا بالمرحلة الأولى ، وأن تمتد قوميتنا الى تاريخنا القديم أو أن تنقطع هذه الصلة بالفتح الإسلامي فلا تقوم قوميتنا إلا على أساس ما اجتمع لها منذ بدء هذه المرحلة الثانية . من عناصر اللغة والعقيدة والفكر والنشريع وأسباب الحياة الاجتماعية والسياسية سواء أ كانت الغلبة لهذا الرأي أو لذلك فأين مظاهره القومية الحديثة ؟ أين قاهرة اليوم من قاهرة الفاطميين ؟ أين دور حكومتنا وقصورنا من دور الحكم حينئذ والخلافة ؟ الواقع أن الواحد منا يشعر حين يتجول في عواصم بلادنا بانعدام قوميتنا أو باتصالها بغير العناصر التي

كوتتها، أين ما يذكروا في فناء الجامعة بما كان لأجدادنا في العلوم والآداب والفنون، وفي قيام المدنيات القديمة والحديثة ؟ وأين ما يذكرونا أمام دور محاكمنا بأسس التشريع والفقهاء التي تحدد علاقات بعضنا ببعض؟ وهل حرصنا على أن تكون أنظمة مساكننا وواجهاتها صدى للطبيعة التي تحيط بنا وللعقائد التي تنشعب بها والحياة الاجتماعية التي تيسرت لنا ؟ أين دورنا من دور القسطنطين والقاهرة بأفنتها وحدائقها وفساقها ، وبما تجمع فيها من وسائل الراحة والصحة ، وبما أتسحت به من مظاهر الفن والجمال ؟

مظاهر عمارتنا اليوم خليط من مظاهر عمارة الأغبريق والرومان والدول الحديثة اختفت قوميتنا وراء جدرانها وكأن آثارنا أصبحت غريبة في بلادنا . فلا سبيل إلى إحياء شخصياتنا القومية وتميزها إلا بالعودة في ما نقيحه من المباني إلى الطابع القومي، فتكون عمارتنا كما هي في جميع الشعوب الكريمة أثرا بارزا للاعتزاز بالقومية .

أحمد فكرى

# حقوق الجمهور

وكيف يحافظ عليها

لا يمكن الإنسان أن يحتفظ بحقوقه إلا إذا رعاها وذاذ عنها . ونحن ندافع عن حقوقنا الشخصية ولا نفرط فيها . ولكن هناك حقوقا عامة شائعة هي حقوق الجمهور . وهذه هي التي تهاون فيها كأننا نحيل على غيرنا الدفاع عنها مع أن هذه الحقوق تمسنا مساسا شخصيا في الشارع والمتجر والحديقة والترام والقطار وفي كل مكان نحتك فيه بالجمهور . وإهمال هذه الحقوق يعم الفوضى في المعاملات ويبدى الأمة للأجنبي في ثوب بال من الأخلاق العامة ، وينقص الثقة المتبادلة ، ويبعث على العنف . لأن الفرد الذي يمد حقوقه العامة مضیعة ولا يلقى من الجمهور حماية أو رعاية يضطر أحيانا إلى اللود عن نفسه بالعنف فتشأ المشاجرات والخلافات .

وليس أحد ينكر أن الحكومة تكلفه صيانة الأخلاق العامة والسهر على رعاية الحقوق العامة للجمهور . وكلمة الجمهور تعني هنا بالطبع " أفراد " الجمهور . ولكن قوة الحكومة المثلة في شرطتها لا تستطيع أن تكون في كل مكان وفي كل وقت معا . إذ هي محدودة وجمهور الأمة هو سكانها . فيجب أن يسهر هذا الجمهور ويصون حقوقه بنفسه ممثلا في أفراده .

يقف أحدنا عند موقف الترام ومعه زوجته أو ابنته في انتظار الترام . فينشب شجارين اثنين من باعة الصحف أو غيرها . وعندئذ يتدفق كلاهما بالسياب الذي تذكر فيه الأعضاء التناسلية بأسماء فظة . ونحس الهوان أمام زوجتنا أو ابنتنا أو ابنتنا القاصر لهذه الكلمات الفجة تفرج من أفواه نجسة وتجرح كرامتنا وبراءة ذويتنا . ومع ذلك نسكت عليها . مع أن هذا الشارع الذي نقف فيه هو شارعنا ولنا الحق وكل الحق في أن يبرأ جزؤه من البذاء الوقح . ولذلك ينبغي أن نتكاتف ونهجل بكبح هذا الجماع الأخلاقي عند هؤلاء الباعة . ونحن نؤكد أنه إذا تطوع واحد ونصح للتشاجرين أو المتمازحين بالكف عن هذه اللغة لاستجابوا وارعوا . وخاصة إذا رأوا تكاتفا وإجماعا من الجمهور . وكثير منهم يعتمد إلى هذه الألفاظ البذيئة عن مجانة أو اعتقادا بأن الجمهور لا يباليها بل لعلمهم يظنون أنه يستحسنها . فيجب أن نحيطهم بجو من الرأي العام يطالبهم بالاحتشام ويشعرهم بالخزي كلما بدرت منهم لفظة نابية . وهم إذا صدموا مرة أو مرتين كفوا ، وندئذ يتطهر جونا

من كثير من هذا الفبار الذي يجرح الحياء . وليس في استطاع الحكومة أن تقيم شرطيا في هذه الأماكن لكي يذبح هؤلاء الأفراد إلى ضرورة الإحجام عن البذاء كلما اختلفوا . ولذلك يقع هذا الواجب على أفراد الجمهور .

وصيانة الشارع من الأقدار المادية لا تنقل في قيمتها عن صيانتها من الأقدار الأخلاقية . فقد أقامت الحكومة سلا لا علقها على أعمدة المصايح لكي يلقى الجمهور فيها بالنفاية التي يستغنى عنها من ورق أو فضلات . ولكنا نسير أحيانا في أحد الشوارع فنلقى رجلا يمس القصب أو يأكل الخس أو الموز أو البرتقال ويلقى بالقشر أو الورق في الشارع . مع أن قشرة صغيرة من الموز قد تحدث انزلاقا لأحد المارة يؤدي إلى كسر ساقه أو انتقال عظمه . وليس شاقا على أحد أن يحمل نفاية الفواكه إلى السلة . بل ليس شاقا عليه أن يؤجل أكلها إلى أن يلع البيت . ومن حق الجمهور أن يذبح المخالفين وينصح لهم بالبقاء ما يريدون طرحه في السلال . وقد يصدم وينكر عليه تدخله ولكن شعوره بالواجب يقويه فلن يؤثر فيه مثل هذه الصدمات ، والمؤكد أن ذلك الرجل الذي ارتكب المخالفة سيحسب كثيرا قبل أن يرتكب غيرها . فان شوارعنا يجب أن تكون نظيفة بل ناصعة وليس من حق أحد أن يفسد روائها ويحفل بنظافتها بالقاء النفايات على أرضها . بل ينبغي على كل منا أن يحتفظ بتذكرة الترام حتى يلقبها في السلة . وهذا التائق في النظافة قد يدعو إلى الاستهزاء ، ولكنه مع الزمن سيثمر ثمرة المدنية .

وكثيرا ما طلبت الحكومة من الباعة أن يعينوا الأثمان لبضائعهم سواء أكانوا باعة ثابتين في متاجرهم أم جائلين في الشوارع . ولكن الجمهور لم يحتفظ بهذا الحق . ومن هنا بقيت هذه المساومة المهينة وقت الشراء . وهي مساومة تجعل المشتري قليل الثقة بالتاجر الوطني . وتجعل التاجر الوطني طامعا في الكسب الذي يقارب الغش والسرقة . وكان يمكن الجمهور أن يحتفظ بهذا الحق ويمتنع عن شراء أية سلعة ما لم يرثمها مكتوبا فوقها على ورقة من الكرتون بخط كبير واضح . بل لو أن تجارنا كانوا يدركون وسائل النجاح ويعملون بها لما احتاجوا إلى أن تنبهم الحكومة إلى ضرر المساومة ، وإلى أن تعين الثمن هو خير ما يتبع من الخطط جلب الزبون وكسب نقته . ويستطيع الجمهور أن يجبر التجار على تعيين الأثمان بمقاطعة جميع أولئك التجار الذين لا يعينون الأثمان . ومهما تسن الحكومة من قوانين فانها لن تستطيع المحافظة على حق الجمهور إذا أهمل أفرادها في هذه المحافظة .

وهناك أيضا غش المكاييل والموازين . وقد كادت هذه الجريمة تزول ولكنها لا تزال باقية بين الباعة الجائلين . والتطفيف لا يختلف عن التزييف . ولذلك يجب أن تكون يقظة الجمهور هنا قوية لا يعترها فتور . والبائع المطفف يخشى المستعيرين والأغنياء ولا يقع غشه إلا في المساكن الفقراء . ومن هنا كانت ضرورة الانتباه .

وأحيانا نلقى من الإهمال لحقوق الجمهور الشيء الكثير في التزام أو الأتوبوس . فان الكسارى يرفض النقود لأنها ليست جديدة بإقة . وقد حدث لكاتب هذه السطور ان رد له الكسارى نقدين متوالين بلا علة واضحة سوى أن أحدهما كان مبريا لكثرة الاستعمال والآخر منسغا . وقد احتجت بعد هذا الرفض الى أن أبرر مركزى وأصون كرامتى أمام سائر الركاب بأن اشترى بكلتا النقدين أشياء نافهة مما يباع على التام ... وكثيرا ما تشب معارك حامية بين الكسارى وأحد الركاب بدعوى سوء النقد . وليس به من سوء غير جهل الكسارى . ويجب على الجمهور أن يحتفظ بحقوقه هنا . لأن النقد لا يجوز رده إلا إذا كان زائفا وهذا يجب التحقيق عن أصله وبمضته .

وفي مصر من شركات الاحتكار المدد الكثير . وهى تؤدي جميعها خدمات نافعة . ولكن الجمهور مكلف صيانة حقوقه إزاءها . وهو إذا أهمل هذه الحقوق فلن تجت الشركة عنها لكى تنفذها لأن تنفيذها أحيانا يحتاج إلى نفقات كبيرة ، فيجب أن يكون الجمهور على دراية تامة بحقوق هذه الشركات وواجباتها . فيؤدى لها حقوقها ويطلبها بواجباتها . والاحتكار يدعو بطبيعته إلى الإهمال للواجبات ، لأن الشركة تشعر بأنها منفردة بالخدمة والعمل ناجية من المزاومة ، فهى لا تبالى استتمام الشروط التى شرطتها عليها الحكومة حين منعتها امتيازها . فعلى الجمهور أن يتقظ لمثل هذه الحال وأن يكون مستعدا فى كل وقت للمناضلة عن حقوقه .

وعلى كل منا أن يكون جنديا اجتماعيا يدافع عن الحقوق الصغيرة قبل الحقوق الكبيرة لأن المبدأ الانجليزى القائل " صن القرش يسن الجنيه نفسه " هو مبدأ يجب أن نعمل به فى حقوقنا الصغيرة لكى لايجرؤ أحد على اغتيال حقوقنا الكبيرة . وقد أكرنا ذلك الموظف المصرى الكبير الذى قاضى أحد الباعة أمام محكمة مخالفة النسعية لأنه أراد أن يبيعه عبلة الكبريت بزيادة نصف ملم على ثمنها الذى حدد فى لأئحة التسعير . فان مثل هذا الروح يجب أن يعمتا جميعا اذ هو روح الانصاف والماملة الزهية الشريفة . وليس شىء أضر بالمصلحة العامة من ذلك المتساعح الذى يرضى بأن يؤدي قرشا زيادة على الثمن المادل ، لأن تساعمه هنا هو فى حقيقته كسل وأناية . إذ هو يجرى البائع على الطمع ويفتح الطريق للإضرار بأفراد الجمهور .

## التعاون الزراعى فى مصر

وتصريف محاصيل أعضاء الجمعيات التعاونية

للككتور ابراهيم رشاد بك مدير التعاون

قلنا فى العدد السابق من هذه المجلة إن من أهم أغراض التعاون تصريف محاصيل الأعضاء ، وقلنا إن التعاون عنى بهذه الناحية عناية كبيرة ، ولذلك يهمننا أن نبين فى هذا العدد الطرق المتبعة فى تصريف كل محصول على حدة ، والجهود التى تبذل فى هذا السبيل حتى يدرك القارئ أثر التعاون ونشاطه ومدار ما يسديه لأعضاء الجمعيات التعاونية من خدمات ،

### بيع محصول القطن تعاونيا

لا تزال الجمعيات المحلية هى التى تتولى بيع هذا المحصول الى الآن ، وتخطو فى ذلك خطوات متتالية ، أولهما العمل على توحيد أصناف القطن فى كل منها ، إذ تسمى لدى أعضائها لزراعة صنف واحد أو صنفين فقط ، مختارة أفضل ما يوجد فى تربتها وفى جوها ، وما يناسب طرق اري بها ، وتقوم بهذا المسعى قبل الزراعة . وعند نضج المحصول تحت الأعضاء على العناية بالجنى والنظافة حتى تكون أغلبيته موحدة الرتبة عاينها عند الجمع ، ثم تحتمهم بعد ذلك على تخزين أقطانهم سواء فى مخازن بنك النسليف الزراعى — إذا كانوا فى حاجة الى الاقتراض طيبها — أو فى مخازنهم الخاصة إذا لم تلجئهم حالتهم الى ذلك ، ثم تقوم بمحصر محصول الأعضاء فى قوائم خاصة يظهر فيها الصنف والرتبة والمقدار فى كل منها ، وفى جملة المحصول لدى جميع الأعضاء . وبلى ذلك تفويض أصحاب القطن بمض ذوى الخبرة من الأعضاء فى بيع المحصول بالسعر الأفضل ، وعلى هؤلاء المتفوضين أن يقوموا بالإعلان عن مواعيد الجلسات وأماكنها ، ودعوة التجار لحضورها ، وتحضير قوائم المزداد وعقود البيع وشروطه .

وقد انفتحت الجمعيات على عقد جلسات مركزية للبيع معا ، ولكل منها الحق فى أن تختار جلسات عملية تعقدتها فى مقراها ، ويكون من حق المتفوضين قبول أو رفض الطاءات عن الكمية كلها أو جزء منها ، وهم الذى يوقون عقود البيع ويقومون بتسليم المقادير الميعة وحضور الوزن وتنفيذ الشروط .

## بيع الفاكهة تعاونيا

تشتغل ثلاث جمعيات خاصة - كل في مديريتها - هي جمعيات الفيوم وبها والجمعية المركزية بالمنوفية بتصريف محصول الأعضاء من الفاكهة في الخارج وفي الداخل ، فتصدر الى الخارج أجود أصناف الموالح بعد أن تتولى فرز الثمار وتصنيفها وتعبئتها في صناديق خاصة ذات أحجام معينة ملصق عليها اسم الجمعية وعلامتها التجارية ، ويتم التهيئة بطريقة تجعل العدد متساويا في جميع الصناديق ، وبحيث تكون الثمار ذات حجم واحد ، وتتخذ الاحتياطات لمنع تسرب التلف الى الثمار ويقوم بكل ذلك عمال إخصائيون .

وقد نجحت الجمعيات في التصدير نجاحا حازت به ثناء المستوردين وإقبال المستهلكين ، كما عرفت علاماتها التجارية الخاصة بالأسواق التي صدرت إليها .

والغرض من التصدير هو تخفيف الضغط عن الأسواق الداخلية ، والحصول على أثمان أفضل كثيرا من الأثمان المحلية ، واكتساب أسواق خارجية لتصريف هذا المحصول الذي يتزايد سنويا تبعا للإقبال على زراعة البساتين مع عدم ازدياد الاستهلاك المحلي إلا الى الحد العادل الذي يحفظ الأسعار في المستوى المناسب .

أما بقية هذا المحصول ، وكذلك أصناف الفاكهة الأخرى التي لا تتحمل التصدير فتقوم الجمعيات المذكورة بتصريفها إما محليا في أسواقها الخاصة ، وإما في سوق الجملة بمدن القطر الكبيرة كالتاهرة بأثمان فاقت كثيرا ما كان يمرضه التجار والوسطاء على الأعضاء .

## تصريف الخضر تعاونيا

تقوم جمعية واحدة هي جمعية الاسكندرية التعاونية بتصريف الخضر بأنواعها ، وقد أنشأت لذلك سوقين : أحدهما داخل المدينة والأخرى بنجر النوتية - أى في مدخل المدينة وذلك تسهيلا للزراع ، وتوفيرا لأوقاتهم ، وتقليل نفقات نقل محاصيلهم ، وعلى الأخص القادمين من بلاد مركز كفر الدوار ، وقد قامت الجمعية بحماية الأعضاء من تلاعب أصحاب الجملة بالأسكندرية وتحكمهم ، ونظمت حركة البيع صباحا بسوق الاسكندرية وبعد الظهر بسوق حجر النوتية ، ونجحت في عملها هذا إلى حد كبير حمل أكثر زراع الخضر على الإقبال عليها والانضمام لعضويتها . وزيادة في خدمة الأعضاء اتصلت الجمعية ببلدية الاسكندرية وحصلت منها على امتياز استيلاء أعضائها على القمامة لاستعمالها سمادا لزراعاتهم ، كما تمكنت من تسهيل نقل الخضر بالحصول على أرقام رمزية زراعية تضعها على عربات النقل ، وبهذه الأرقام يعنى قلم المرور الزراع من تطبيق شروطه التي كانت تكبدهم الكثير من النفقات .

وتتقاضى الجمعية عمولة قدرها ٨٪ عن جميع الخضر التي تقوم بتصريفها بالنقد أو بالأجل، ويستحق سداد المؤجل في اليوم الثالث، وتضمن الجمعية الثمن للزراع، أى أنها وكيل بالعمولة وضامن للسداد، وهذا سبب ارتفاع العمولة الى تنقاضها نظير توسطها في البيع، وإن كانت كثيرا ما ترد إلى أعضائها ما يوازي ١٪ من قيمة الخضر وبذلك تنقص العمولة إلى ٧٪ بدلا من ٨٪.

### تصريف البطاطس تعاونيا

لما كان زراع البطاطس يمدون الكثير من المشاق في الحصول على التقاوى الجيدة الخالية من الأمراض بالائتمان الملائمة نظرا إلى ضرورة الحصول على هذه التقاوى من الخارج سنويا، كما يمدون صوبات حمة في تصريف المحصول بالثمن المناسب، فقد أسسوا جمعية تعاونية مركزية لتوريد التقاوى وتصريف المحصول، وقامت الجمعية بهذين العاملين على أحسن وجه فخدمت أعضائها الخدمة الواجبة، إذ تقوم بتوريد التقاوى اللازمة من الخارج بأثمان تقل في المتوسط عن أسعارها بالاسكندرية حوالى الجنيه في كل طن، وترد اليهم نصف الرسوم الجمركية التي تنقاضها الحكومة، وتراعى كذلك سلامة هذه التقاوى من الأمراض الفطرية فلا تشتري إلا بعد أن يقوم رجال وزارة الزراعة الفنيون بفحص التقاوى، وبعد أن يقرروا سلامتها وجودتها.

وقد أنشأت الجمعية لها محلا بسوق الجملة للخضر بمصر لتصريف محصول الأعضاء بما يضمن اعتدال الأسعار، وضبط الأوزان. وقد عملت الجمعية على توريد الشوالات بالأجل للأعضاء على أن تسترد أثمانها بعد بيع المحصول.

### تصريف البصل تعاونيا

تعمل الجمعيات التي يزرع أعضاؤها البصل على تصريف هذا المحصول تعاونيا بنفس النظام الذي تابعه الجمعيات في البيع التعاوني للقطن، فهي تعنى بجودة التقاوى إلى درجة أنها أخذت لأعضائها ٦٨٪ من التقاوى التي أنتجتها وزارة الزراعة سنة ١٩٣٨، وتحت الجمعيات أعضاؤها على فرز المحصول بعد نضجه واستبعاد غير الصالح منه للتصدير، وتورد لهم "الفوارغ" وتسهل عليهم عمليات النقل والشحن.

وقامت الجمعية المركزية للعمل بإنشاء مكتب لها بالاسكندرية، وعهدت بإدارته إلى بعض الأعضاء المعروفين بالنزاهة والذمة، ويتم بيع محصول الأعضاء بالاسكندرية عن طريق هذا المكتب، وبذلك وفرت للأعضاء مبالغ طائلة وخلصتهم من تلاعب التجار والوسطاء.

## جمعية الغزل والنسج بقوة

هذه جمعية صناعية ، ولكن لما كانت هي الوحيدة في نوعها ، وكانت مادتها الخام وهي الصوف مادة زراعية فقد أُلحقها بالجمعيات الزراعية .

عرفت ناحية بقوة بانتاج المنسوجات الصوفية من عهد "محمد علي الكبير" ثم أصيبت هذه الصناعة بالامحطاط والاضمحلال ، وحق الفقر والبؤس بالقائمين بأمرها لتمسكهم بالنظام القديم في صناعتهم ، ولاعتادهم على الأوال العتيقة الطيلة الإنتاج .

وقد اتجه التفكير أخيرا إلى إحياء صناعة نسج الأصواف ، وعلى الأخص "البطاطين" و"الأكلمة" بهذه الناحية ، فأُسست لها جمعية تعاونية صناعية للاضطلاع بهذا المعب والنهوض بهذه الصناعة ، واتعاش المشتغلين بها . واتفقت الجمعية المذكورة مع وزارة التجارة والصناعة على إنشاء معهد للغزل والنسج بقوة يدير الآلات الحديثة الميكانيكية لغزل القتل الصوفية اللازمة ، وعلى استبدال أنوال النسج القديمة بغيرها من الأنوال الحديثة الوافرة الإنتاج ، كما اتفقت مع الوزارة المذكورة على أن تقرضها ما تحتاج إليه من مال لإمداد أعضائها بالصوف اللازم لصناعتهم .

وأنشأت الوزارة المعهد فعلا وتولت إدارته لحسابها ، وقامت بتدريب الصناع بمعرفة عمالها ، وهي تغزل به القتل الصوفية اللازمة للأعضاء بأجر مناسب ، وتقرض الوزارة الجمعية مبلغ الم جنيه سنويا لشراء الصوف الخام وتوزيعه على الأعضاء بالأجل ، وبهذه الطريقة أنقذت الجمعية أعضائها من تحكم تجار الصوف .

وقد اتجهت الفكرة أخيرا إلى بيع آلات المعهد إلى الجمعية لتستقل بالعمل ، وليستقر هذا النظام الحديث نهائيا بهذه الجهة ، ويجرى البحث لشراء المكان اللازم لإقامة الآلات طيه عند انتقال ملكيتها إلى الجمعية .

## تمويل الجمعيات التعاونية

عندما نتكلم عن التمويل التعاوني أو تمويل الجمعيات التعاونية فإننا نقصد الجمعيات التعاونية ذات الأغراض الإنتاجية ، ولذلك فإن كلامنا منصب على الجمعيات التعاونية الزراعية وحدها .

وتقدم الجمعيات التعاونية الزراعية لأعضائها ما يحتاجون إليه من سلف عينة وتقديية من موردين :

الأول - أموالها الخاصة المثلة في رأس مالها واحتياطها .

والثاني - ما تحصل عليه من قروض .

والأصل أن يكون للجمعيات التعاونية بنكها التعاونى الخاص ليقوم بمهمة تمويلها مراعى في ذلك مصلحة الجمعيات وأعضائها ، ومتشبا مع الأنظمة والمبادئ التعاونية . ولما لم يكن لدينا بنك تعاونى فإن بنك التسليف الزراعى المصرى هو الذى يتولى مهمة تمويل الجمعيات . وهو بنك شبه حكومى ساهمت الحكومة فيه بنصف رأس ماله ، وله حق الحصول الإدارى ، وامتياز المنجز على المحاصيل التى تعطى السلف من أجلها .

ويمنح البنك الجمعيات التعاونية جميع أنواع القروض الآتية :

١ - القصيرة الأجل ( وهى موسمية ) وتكون :

( ١ ) عذبة كالبنور والأسمدة

( ب ) نقدية كسلف نفقات الزراعة وسلف رهن المحاصيل بفائدة ٤ ٪ فى السنة بينما يقرضها للأفراد من الزراع بفائدة ٥ ٪ فى السنة ، ويراعى البنك عند منح هذه السلف مقدار المساحة التى فى حيازة المقترض أو نوع الزراعة التى تتطلب السلفة من أجلها .

٢ - المتوسطة الأجل :

( ١ ) لشراء مواش لمدة ثلاث سنوات .

( ب ) لإقامة معامل ألبان لمدة ثلاث سنوات .

( ج ) لشراء الآلات الزراعية لمدة ٥ الى ١٠ سنوات .

( د ) لإنشاء بلان تدخين لمدة ٣ سنوات .

بفائدة ٥ ٪ فى السنة بدلا من ٦ ٪ للأفراد ، وبشروط خاصة تمتاز بها ولا يحصل عليها الأفراد كذلك .

٣ - طويلة لأجل :

لإصلاح الأراضى لمدة ١٠ سنوات إلى ٣٠ سنة .

ويخص البنك الجمعيات التعاونية ببعض الامتيازات كما يقصر عليها منح بعض السلف ، وتتلخص هذه الامتيازات فيما يأتى :

١ - تخفيض الفائدة .

ف للجمعيات التعاونية ٤ ٪ فوائد أصلية و ٦ ٪ فوائد تأخير .

واللأفراد ٥ ٪ « « و ٧ ٪ « «

٢ - تخفيض ٥٪ من السعر المقرر للأفراد من ثمن التفاوض والبذور والأسمدة .

٣ - عدم تحديد مقدار السلف لنفقات الزراعة ورهن المحاصيل للجمعيات التعاونية بينما لا تمنح سلف النفقات إلا لصغار الزراع ومتوسطيهم الذين لا يزيد ما في حيازتهم على ٢٠٠ فدان ملكاً أو مثلها إيجاراً، ولا تمنح سلف الرهن للشخص الواحد من الأفراد على أكثر من ٣٠٠ قنطار قطن و ٦٠٠ إردب أرز و ٤٠٠ إردب من باقى المحاصيل .

وتمنح سلف نفقات الزراعة بمعدل :

- جنيه
- ٢ لفدان القطن .
  - ١ « القمح .
  - ١ « الأرز .
  - ٢ « البصل .
  - ٢ لفدان الفول السودانى .
  - ٤ « القصب .
  - ٣ « البساتين .

٤ - عدم اشتراط تقديم رهن عقارى للبنك من الجمعيات التعاونية على السلف المتوسطة الأجل أو الطويلة الأجل ، بل تعطى بضمان أعضاء مجلس الإدارة بينما لا تصرف للأعضاء الا بشرط تقديم رهن عقارى للبنك .

٥ - قصر منح السلف الآتية على الجمعيات التعاونية دون الأفراد :

- ( أ ) سلف الوقود .
- ( ب ) « شوات ونولون البصل .
- ( ج ) « « « البطاطس .
- ( د ) « لتعبئة الفاكهة وتصديرها .

وكانت حركة تسليف الجمعيات منذ إنشاء البنك حتى نهاية سنة ١٩٣٨ كالآتي :

السنة	عدد جمعيات القطر في نهاية العام	عدد الجمعيات التي عاملت البنك	قيمة ما حصلت عليه الجمعيات من سلف	نسبة سلف الجمعيات الى مجموع سلف البنك
من أول أكتوبر سنة ١٩٣١ إلى ٣٢/١٢/٣١	٥٥٩	٢٩٠	١٢٢,٠٠٠	٥,٦ %
١٩٣٣	٥٨٧	٢٩٨	٩٧,٠٠٠	٤,٩ %
١٩٣٤	٦٤٣	٤٧٠	٥٤٨,٠٠٠	١٠,٨ %
١٩٣٥	٧٠٣	٥٤٤	٧٦٧,٠٠٠	١٤,٨ %
١٩٣٦	٧٤١	٥٤٠	٨٣٧,٠٠٠	٢٠ %
١٩٣٧	٧٦٢	٥٠١	٨٧٥,٠٠٠	١٧ %
١٩٣٨	٧٨٠	٤٤٤	٨٢٩,٠٠٠	٢٠ %

هذا وإن يكن البنك قد خص الجمعيات التعاونية ببعض الامتيازات فإن مهمته الأصلية تتناول إقراض جميع الزراع أفرادا . ولا شك أن قوة الحركة التعاونية الزراعية وتقدمها يتوقفان إلى حد كبير على نظام التسليف الزراعي في القطر ، والنظام الحالي للتسليف الزراعي كما يتناوله بنك التسليف يسر للأفراد سبيل الحصول على مطالبهم الزراعية مباشرة من البنك ، وهذا مما يقف دائما حجرة عثرة في طريق انتشار الجمعيات التعاونية الزراعية وتقدمها وتحقيق الآمال المعقودة عليها في جميع النواحي الاقتصادية والاجتماعية . ولذلك يجب أن يتغير نظام التسليف الزراعي في البلاد بأن يتحول بنك التسليف الزراعي مع الزمن إلى بنك تعاوني صرعى .

ابراهيم رشاد

# نقابات العمال

طريق الطبقة العاملة إلى الرقي والرخاء  
ودعامة التقدم الاجتماعي في مصر الصناعية

بقلم الأستاذ عبد الحميد عبد الغنى

استهدفت حركة العمال فيما مضى لكثير من المساوئ والأخطاء، فاحتل العمال في حياتهم الاجتماعية والاقتصادية كثيرا من التجارب والأعباء. وقد آن لهذه الطبقة المجاهدة أن تتلافى أخطاءها وتخفف أتعابها، فتسير في طريق نهضتها على هدى وبصيرة، نشيطة الحركة فسيحة الخطى.

فما ميلها إلى ذلك ؟

ليست بيدها سوى وسيلة واحدة : إما أن تأخذها فتنهض دعائمها وترقى شؤونها، وإما أن تدعها فنظل في شدتها وعنائها متخلفة وراء الصقوف. وهذه الوسيلة هي اتحاد العمال في "نقابات" تنظم قواهم وجهودهم، وتؤلف ميولهم وأفكارهم، فتنهض بهم ماديا وأديبا إلى مستوى يقفون فيه جنباً إلى جنب مع أصحاب الأعمال.

فالعامل المفرد الأعزل لا يستطيع أن يساوم صاحب العمل - كما يساوم المشتري البائع - على الأجر الذي يتقاضاه، أو على المدة التي يقضيها في العمل، أو على نوع العمل الذي يزاوله. فإما أن يقبل ما يعرض عليه من أجر زهيد أو جهد مرهق أو عمل تحفه الأخطار، وإما أن يرفض مؤثرا البطالة وما تحمله من مشاق تبلغ حد العرى والجوع ! أما صاحب العمل فيسعه أن يتوقف عن العمل مدة يتفق في أثنائها مما أذخر من أرباح طائلة، على تقيض العامل الذي يعيش يوما بيوم فبييت لا يدري أيجد قوت غده أم لا ؟ ثم ماذا يضطر صاحب العمل إلى وقف أعماله ؟ إنه يستطيع أن يجد بدل العامل الذي رفض أجره البخس أو عمله المجهد عشرات ومئات من العمال يقبلون حكمه وقضائه انقاء للتعطيل، وفرقا من الجوع. بل إنه يستطيع أن يستغنى عن عمال المنطقة التي يقيم فيها بأسرها ويستورد عمالا من منطقة أخرى يرضون بما لم يرض به هؤلاء، بل إنه يستطيع غالبا أن يستغنى عن هؤلاء وأولئك بآلة لا تكلفه

تفتحات باهظة كهذه التي يتقاضاها العمال ، ولا تمكك معه على هذا قبولا ورفضاً ، أو قناعة وطمعاً ! أما العامل فمن أين له بصاحب عمل بدلا من هذا الذي أبى عمله ؟ هل تفتح له أبواب المصانع إذا أغلق أحدها في وجهه ؟ أم هل يستطيع أن يستورد صاحب عمل من الخارج كما يستطيع صاحب العمل أن يستورد مئات من أمثاله ؟ أم هل يستطيع أن يتخترع آلة يحلها محل صاحب العمل ويسيرها كيف يهوى ويشاء ؟ ؟

وثمة أمر آخر أخطر وأقسى ، هو جهل العامل الذي يؤذيه أكثر مما يؤذيه فقره . فتلما يصيب العامل حظا من الثنافة أو الدراية يمكنه من تدبير شئونه وتيسير أموره ، إذا ما هي اصطدمت بمصالح صاحب العمل الذي اكتسب في الغالب نصيبا من العلم والخبر ، يمكنه من توجيه "سوق العمل" الوجهة التي تفيده وترضيه .

هذا هو مركز العامل الفرد ومركز صاحب العمل الفرد ، ذلك فقير وضعيف وجاهل وهذا غني وقوي ومتقف . ولكن ما ذا يكون الأمر إذا ما اتخذ العمال ؟ ؟ تتعادل كفة العامل مع كفة صاحب العمل ، فيستطيع كل منهما أن يساوم الآخر مساومة حرة لاغصب فيها ولا إكراه .

لماذا ؟

لأن هذه الجمعيات المؤلفة من العمال تمكن كل عامل فيها من أن يتوقف عن العمل المجحف المرهق بما تمده به من الإعانة في أثناء بطالته . ولأنها تجمع العمال من صف واحد فلا يستطيع صاحب العمل أن يتفق مع العامل على أنه فرد مستقل ، ويفرض عليه رغباته وشروطه كيف يشاء ، بل عليه أن يتفق مع العامل على أنه عضو في جماعة كبيرة تؤيده وتؤازره وتدويه . ولأن هذه الجمعيات يرأسها ويوجهها رجال متقفون مدربون فني وسعهم أن يمدوا العمال بأراء وافية عن سوق العمل فلا يكون جهاهم وسيلة لتحكم أصحاب الأعمال في رزقهم وحياتهم .



تختصر الأغراض التي تسعى إليها نقابات العمال فيما يأتي :

١ - إحلال المساومة الإجماعية محل المساومة الفردية عند الاتفاق على الأجور . فلا يتفق صاحب العمل مع العامل بمفرده على الأجر الذي يتقاضاه ويتيسر له عندئذ أن يتحكم فيه كيف يشاء ، بل عليه أن يتفق مع النقابة بأسرها ، وهي التي تستطيع بفضل اتحادها ومواردها أن تساوم على الأجر مساومة حرة لا يفرض فيها حق العامل . وأصحاب الأعمال مضطرون في هذه الحالة إلى التساؤل في إجابة مطالب النقابات والاتفاق معها على الأجور التي ترضيها ، وإلا امتنع على جميع العمال المنتظمين في هذه النقابات أن يقبلوا أعمالهم .

٢ - إيجاد حد أدنى لمستوى الأجور . وهنا يقول بعض الاقتصاديين إن اتخاذ العمال لا يمكنهم من أن يحددوا مستوى الأجور كيف يريدون ، وهذا صحيح ، لأن هذا المستوى يخضع لظروف اقتصادية ليس في وسع العمال أن يسيروها وفق هواهم . ولكن العمال لا يتحدثون ليسعوا إلى تحديد أجور معينة لا بد من تناضيتها ، بل لينالوا أكبر أجر تسمح به الحالة الاقتصادية العامة . فإذا كانت حالة الإقليم المالية تسمح بأجر قدره عشرون قرشا فانهم يتحدثون ، لا لينالوا ثلاثين قرشا ، بل لينعوا أصحاب الأعمال من أن ينقصوا أجرهم عن هذه العشرين .

٣ - وضع حد أعلى لمدة العمل اليومي . وقد وفقت نقابات العمل في أوروبا إلى دفع الحكومات إلى تحديد ساعات العمل ، فصارت في الغالب لا تزيد على ثماني ساعات في اليوم الواحد ، وأحيانا لا تتجاوز أربعين ساعة في كل أسبوع ، بعد أن كانت مدة العمل اليومي في مستهل عهد الصناعة الحديثة تبلغ خمس عشرة ساعة ! وإنقاص ساعات العمل لا يفيد العامل في جسمه وصحته فحسب ، بل يفيد المجتمع كله بما يؤدي إليه من علاج مشكلة البطالة ، ذلك أن من مناقضات الحياة الاقتصادية أن تنقسم الطبقة العاملة قسمين : أحدهما يعمل إلى حد يرهقه ، وثانيهما يتنقل إلى حد يرضيه ، مع أنه لو قسمت " كمية العمل " الموجودة على الفريقين ، لأنقذ الأول من الإرهاق وأنقذ الثاني من البطالة .

٤ - المطالبة بجعل الأعمال التي يزاولها العمال غير مرهقة للجسم ولا مؤذية للصحة ولا معرضة للأخطار . وقد قامت الحكومات ، مدفوعة بجهود النقابات ، إلى تحقيق كثير من هذه المطالب ، فهي تفرض على أصحاب الأعمال أن تكون معائنهم فسيحة رحبة ينفذ إليها الضوء ويتجدد فيها الهواء وتنصرف منها الغازات الضارة التي تنبعث من النوافذ والآلات ، وتحتم عليهم أن يستخدموا من الوسائل الواقية مالا يعرض العمال لكثير من الإصابات ، وتفرض عليهم تعويضات يدفعونها للعمال إذا هم أصيبوا من جراء آلاتهم أو أعمالهم .

٥ - إيجاد " تأمين متبادل " بين العمال ضد المرض والإصابة والشيخوخة والبطالة وكل ما يتعرضون له من ظروف تمنعهم من العمل والكسب . والنقابة أشبه شيء بجمعية تعاونية تسمى إلى مصالح مشتركة . فاذا دفع كل عضو للنقابة بضعة قروش كل شهر تجمع من هذه القروش القلائل آلاف الجنيهات التي تحمي العامل من الفوائت التي تهدده في كل آن ، أي أن النقابة تحمل هذه الفكرة السامية ، فكرة التعاون ، فيعيش الفرد للجماعة وتعمل الجماعة للفرد ، وبذلك يقضى على روح الأنانية التي لاتسرى في بيئة إلا أفسدتا .

٦ - ترقية مستوى العامل الأدبي ، فنقابات العمال لا تقتصر على السعى الى هذه الأغراض المادية ، بل تجعل من أمانها أندية يؤمها العمال ليقروا فيها الجرائد والمجلات ويطالعوا فيها الكتب التي يؤلفها لهم زعماءهم وكتابهم ، وليسمعوا المحاضرات القيمة التي تنبه أذهانهم وتوجهها إلى التفكير في نواح قيمة متجة بدلا من قتل الوقت في المفاهى بين الميسر والخمر والمخدرات ، ولهذا لا نجب اذا عرفنا أن كثيرا من رجال الأعمال في أوروبا وأمريكا يشترطون في عمالهم أن يكونوا متظمين في نقابات ترقى بتفكيرهم ومستواهم .

ويعترض كثيرون على توحيد صفوف العمال بأن نقاباتهم تتخذ من "الاضراب" سلاحا تشره في وجوه أصحاب الأعمال لترغفهم على تحقيق مطالبها مهما أسرفت وتغالت فيها . ولكن الواقع أن النقابة إذا كانت منظمة تنظيما دقيقا ، وموكلة الى رجال أكفاء قادرين فإنها تستطيع أن تحقق كثيرا من أغراضها دون أن تلجأ الى الاضراب ، كما يستطيع القائد المحنك - على حد قول العلامة جيد - أن يكسب الحرب دون أن يخوض معمة القتال . والواقع أن أفضل النقابات نظاما وأعظمها قوة وأشدّها تأثيرا هي التي تتخذ سبيل التفاهم والحسنى ولا تلجأ الى الاضراب إلا اذا أعجزتها شتى الطرق وفهرتها الحاجة القصوى .

هذا وقد أباحت الحكومات للعمال حق الاضراب مع استثناء العمال القائمين بالمرافق العامة التي تمس المجتمع في حياته اليومية كمرافق المياه والضوء والسكك الحديدية . وذلك أن الحكومات وجدت نفسها عاجزة عن أن تمنع أصحاب الأعمال من أن يتحدوا ضد العمال . فكان من العدالة أن يتيح للعمال أن يتحدوا جميعا وينظموا الاضرابات العامة لينالوا حقوقهم من أصحاب الأعمال .

\*

هذا هو طريق العمال إلى القوة والنهوض : اتخذه من قبل عمال أوروبا وأمريكا لجمع شتاتهم وتوحيد صفوفهم ، فإذا بهم أقوياء لا تهضم حقوقهم ، ولا تهمل أمورهم ، وإذا بهم متقفون تفتح عيونهم على ما يجري في بيتهم ووطنهم والعالم جميعا من مشاكل وقضايا وإذا بهم بعد ذلك قوة يقام لها وزن ويخشى بأسها ويعتد بها في كل أمر خطير .

فليحصر عمالنا همهم وجهدهم في تحقيق وحدتهم بنقابات منظمة ، تجمهم معا ، سعيا إلى مصالحهم ودفاعا عن حقوقهم ، ولكن غايتهم من هذه الوحدة رفع مستوى حياتهم المادى والأدبى إلى درجة يمكنهم عندها أن يؤدوا واجيبهم في نهضتنا الصناعية القائمة على خير الوجوه ، دون أن يكون في سعيهم إلى مصالحهم ومحافظتهم على حقوقهم ما يقيم العقبات في طريق تقدمنا الاقتصادى الذى يقتضى تعاون الطبقة العاملة وأصحاب العمل في سبيل المصلحة القومية العامة .

وها هي الحكومة الرشيدة تهيج للطبقة العاملة طريق الاتحاد والتعاون ، إذ تجتهد في استصدار قانون لتنظيم نقابات العمال على أساس يحفظها من أسباب الفوضى والاضطراب ويقبها من ذوى الأغراض والأطماع ، ويمكنها من تحقيق آمال العمال فيها فترفع أجورهم وتخفف أعباءهم وتصلح شؤونهم وترقى بمستواهم الفكرى والخلقى ، فليعد العمال أنفسهم لاستقبال هذا العمل المجيد الذى تجتهد الحكومة فى إنجازه ، وليعلموا أن عمال أوروبا وأمريكا لم يرقوا ولم ينهضوا إلا عن طريق واحد هو الاتحاد فى نقابات من منظمة مخلصه جمعت شملهم وشدت أزرقهم ، وجورت برأيهم ، واستخلصت حقهم ، فلم لا يهتدى عمالنا بأثار زملائهم الذين سبقوهم إلى الرقى واليسر ، فيتنظمو صنفوفهم تحت لواء النقابات التى تحفظ لهم حقوقهم دون أن تفترض طريق النهضة الصناعيه بعقبه ما ، إذ هى طريق الطبقة العاملة إلى الرقى والرخاء ودعامة التقدم الاجتماعى فى مصر الصناعيه .

عبد الحميد عبد الغنى

### من أسواق الذهب لشوقى

- العتاب رفاء الود .
- خدع العقل الأعمى ، ويخدعُ الهوى البقل .
- من حمل نوائب الحق حمل الأمانة كلها .
- لو حطمت السن المرأة ما حطمت مرآتها .
- ربما منعتك الحقوق الكلام ، وأبجمت اليهود فاك بلجام .
- ما مات الحق فى قوم وفيهم رجل حى .
- من ذهب يستصهى سرائر النفوس لم يرجع .

## تعليم الأميين ووسائله

الأستاذ سلامة موسى

المفروض أن القراءة والكتابة هما الخطوة الأولى التي يجب أن يخطوها الصبي نحو الثقافة . وليس شك في قيمتها . بل إن هذه القيمة لترداد في أيامنا أكثر مما كانت في أي عصر مضى . فإن تعدد العلوم وتنوع المعارف ، والتطور الذي لا ينقطع فيها — كل هذا يجعل القارئ المثقف يشغل من المجتمع بل من الطبيعة أكثر مما يشغل الأمي . وحياته لهذا السبب أكثر حيوية ، ورؤيته ورؤياه معا أعمق وأعمق ، وفي حين ينظر الأمي الجاهل النظرة القروية لشؤون العالم والمجتمع ينظر المتعلم القارئ الذي انتفع بقراءته وتوقف نفسه النظرة العالمية لهذه الشؤون . ولكن من العبث أن نستمر في هذه الموازنة . وحسبنا أن نقنع منها برحلين : أحدهما يداوم على قراءة الجريدة ويتفهم أخبارها والآخر يجملها لأنه يجمل القراءة .

ولكن يجب ألا نخذ الثقافة بمحدود القراءة . لأن الثقافة سبقت القراءة ، وهي أكبر منها وأعم . والثقافة هي في الأصل مجموعة المعارف والمقائد والآراء والعادات التي تصل بين الفرد وبين المجتمع ، وبينه وبين الطبيعة . فلإنسان البدائي ثقافة ، وقد عاش بها وتوارثها عشرات الألوف من السنين قبل أن يهتدى إلى الزراعة ويعرف الحضارة . فإن اختراع القراءة والكتابة لا يرجع إلى أكثر من خمسة آلاف أو ستة آلاف سنة . ولكن الإنسان قبل ذلك كان يصيد الوحوش وينصب لها الفخاخ وينحت الحجر لكي يصنع منه الأسلحة . وكان يهتدى في حياته ببعض المقائد ، ولعله كان يعرف النار أو الزراعة ويميز بين النبات المفيد وغيره . وكان يأوى إلى كهف أو يبنى بيتا بدائيا من الطين والقش ، أو يصنع أنية من الفخار . فمل ذلك كله وعرف هذه المعارف جميعها وأكثر منها قبل أن يعرف القراءة والكتابة . وفلاحنا في الوقت الحاضر يعرف عن الزراعة شيئا كثيرا توارثه بالتقاليد كما يعرف كذلك كثيرا من عقائده الدينية وأخلاق المجتمع الذي يعيش في بيئته دون أن يعرف القراءة . فيجب لذلك أن نسلم بأن الثقافة قد سبقت القراءة والكتابة ، وأنها أكبر منهما وأعم ، والقراءة والكتابة هما وسيلة من وسائل الثقافة ولكنهما ليستا الوسيلة الوحيدة إليها .

ونحن في عصرنا هذا نترود من الثقافة بجملة وسائل . فإن الزائر لأحد المعارض الصناعية أو الزراعية لا يحتاج إلى أن يكون قارئا لكي يفهم المعروضات ويستبصر بها . وكذلك الشأن

في المتاحف أو في كثير منها بل نحن لمحض كوننا نعيش في مجتمع راق نرقى برفية ونكتسب عاداته ومعارفه التي نستبصر بها في معاشنا وكسبنا وصحتنا وأخلاقنا وعقائدنا حتى ولو لم نقرأ. وإذا عمدنا إلى شباب في السادسة عشرة من عمره قضى أكثر من نصفه في المدرسة وامتحننا في ثقافته لوجدنا أنه حصل من المجتمع الذي يعيش فيه على معظم ثقافته الاجتماعية والاقتصادية والفنية والأخلاقية والدينية. وأن القليل جدا من هذه الثقافة هو الذي حصل عليه من المدرسة عن سبيل القراءة. وليس هذا بالغريب إذا ذكرنا أن مثل هذا الشاب ينتقل في مدينة كبيرة مثل القاهرة ويرى فيها آثارا مختلفة من الحضارة، ويسمع كل يوم إذاعات الراديو ويختلف إلى الدور السينمائية ويشهد المواكب والاحتفالات الوطنية ويزور معارض المدينة ومتاحفها ويتحدث إلى سكانها.

ومثل هذه الحال يجب أن تدلنا على وسائل أخرى لنشر الثقافة غير وسيلة القراءة. ونكرر القول بأننا لانستصغر شأن القراءة. ولكن الأمة التي يبلغ الأميون فيها نحو ٧٠ أو ٨٠ في المائة من سكانها لا يجوز لها أن تنتظر تعميم القراءة والكتابة لكي تثقف أبناءها بل يجب أن تبحث عن وسائل التثقيف الأخرى وأن تلجأ إليها.

وفي ظروفنا القائمة حيث تدهورت الصحة العامة حتى صار متوسط ما يحمله كل مصري في جسمه ثلاثة أمراض نحتاج إلى التثقيف الصحي بأسرع ما يمكننا ولا يسعنا أن نتظر تعميم القراءة كي نعيم الثقافة الصحية. وكذلك الشأن في الثقافة الزراعية التي هي حرفة الشعب الأولى. وأول وسائل التثقيف - بغير قراءة - هو محطة الإذاعة. فإننا يمكننا بإيجاد بضعة أجهزة للاستقبال في القرى أن تثقف الفلاحين. فإن الراديو يمتع وينفع. فالفلاح يجذب إليه بالأغاني ويسمع فيما بين هذه الأغاني أحاديث طيبة عن الصحة والزراعة والدين والأخلاق وأخبار العالم السياسية والاجتماعية، وهو يفهم جميع هذه الأحاديث إذا لم تكن مملة بطولها، غريبة من أذنيه بلغتها. ومثل هذه الأحاديث يجب ألا تزيد على ربع ساعة بل يجب أن يكون منها الحديث الذي لا يتجاوز خمس أو عشر دقائق يسطر فيها الموضوع بإيجاز لا يغفل وبلغته حية نضرة ليست هي اللغة العامية الصرفة ولكنها اللغة المبسطة التي يستطيع الفلاح أن يفهمها. ولا نقصد هنا مع ذلك إلى مقاطعة اللغة العامية إذ يجب أن تلجأ إليها إذا خشينا الفهم السيء.

ولا نستطيع أن نقول إن محطة الإذاعة تؤدي واجبها من هذه الناحية. فإن أحاديثها طويلة يحتاج الحديث فيها إلى عشرين دقيقة. وقد استغلتها الحكومة واستخدمت موظفيها غير المدربين على الإلقاء وترتيب الموضوع حتى صار الجمهور يكره الأحاديث. ولا بد من معالجة هذه الحال. فإن أطول مدة للحديث يجب ألا تزيد على ربع ساعة كما يجب اختيار المحذنين من المدربين الذين يستطيعون الشرح باللغة المبسطة.

ووسيلة أخرى للتثقيف من طريق غير طريق القراءة هو السينما توغراف، ولا تخلو عاصمة من عواصم العالم المتعدن بل لا تخلو مدينة من مدته الكبرى من دار سينمائية ثقافية تختص بعرض الأفلام المفيدة المنيرة عن الصحة والنبات والحيوان والتاريخ والجغرافيا والصناعات وغيرها . ويمكن وزارة المعارف أن تؤسس دارا سينمائية ثقافية لسكان القاهرة . وهي قد اقتنت مئات الأفلام الثقافية التي تعيرها للدارس . ولكن من حق الجمهور من العامة أن يستنير بهذه الأفلام . وإذا صحت التجربة الأولى في القاهرة فإنه يمكن تعميمها في سائر المدن . ولكن مثل هذه الدور سينتصر نفعها بالطبع على المدن . أما الريف فيحتاج إلى وسائل أخرى .

فقد قلنا إن محطة الإذاعة تستطيع أن تصل إلى الأميين في الريف وتثقفهم بأحدث قصيرة طلية عن مختلف شؤونهم الصحية والزراعية والاجتماعية . ويمكن الحكومة أن تشرع في إنفاذ هذه الخطة منذ الآن بأقل التكاليف ، لأن كل ما تحتاج إليه هو شراء بضعة آلاف من أجهزة الاستقبال توزع على القرى . ولكن هناك وسيلة أخرى لتثقيف الفلاحين سبق أن حدثنا عنها المسترخون نيتيل مؤلف قصة " الدكتور ابراهيم " وهو قد اعتمد في جمع معلوماته على أبحاث المعاهد التربية في سويسرا .

والأساس لهذه الوسيلة هو الأتومبيل . فانه يمكن أن يجعل منه متحفا متحركا ينتقل من قرية إلى أخرى ويحمل مئات النماذج لجسم الإنسان وأعضائه في المرض والصحة . وللزراعة التي أهملت ، والتي غنى بها من حيث الحرث أو التسميد أو اختيار البذور ، مع ألوان من التربة . ومع الموكل بهذا الأتومبيل ميكروسكوب يرى به الفلاح ديدان البهارسيا والأنكلستوما . كما يجب أن يكون به " فانوس سمحى " لتكبير الصور وإبرازها . وبالطبع لن يقتصر الشخص الموكل بالشرح على الصحة والزراعة ، إذ يجب أن يكون حديثه طليا مختلفا ، بحيث يستطيع أن يعرض عليهم صورة أحد السياسيين أو إحدى المدن كما تكون لديه مجموعة من الطيور النافعة ونماذج تشرح الجماموسة إلى غير ذلك . وهو يحول في الريف فيحط في إحدى القرى نحو أسبوع يشرح فيها للأميين وللقارين كثيرا من هذه المعارف التي تتصل بحياتهم القروية وبمصلحتهم الاقتصادية والصحية . ثم ينتقل إلى قرية أخرى .

وخلاصة القول أننا يجب أن نشط لتثقيف الأميين ، ولا ننتظر تعميم القراءة والكتابة بينهم . فإن محطة الإذاعة تستطيع أن تثقف الريفيين بأسلوب جذاب موجز ، والعامة في المدن يمكن أن ينتفعوا كثيرا بالنفج في دار سينمائية ثقافية . كما يمكن أن نستخدم المتحف المتقل بن القرى .

# تعاون الجماعات

## آية العصر الحاضر

للدكتور يحيى أحمد الدردري

من سنن الله الخالدة أن الحياة في الجماعات أقوى منها في الأفراد ، وكلما دق نظام الجماعة منح الفرد وسائل حمة تعينه على اجتياز الحياة ودرء الكثير من مخاطرها .

كان الانسان في بدء حياته يعيش في عزلة أو في بيئة ضعيفة لا تعدو أبناؤه وعشيرته ، فكان عرضة لطوارئ الطبيعة وتصاريق الزمان ، فكان كثير الكدح قليل الإنتاج . وقد دار الزمن دورته حتى أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر ، واخترعت الآلة البخارية فأحدثت الثورة الصناعية في إنجلترا وغيرها ونقلت كثيرا من الممالك من زراعة إلى صناعة . ذلك أن الحياة كانت قبل اختراع آلات النسيج البخارية يصير فيها نظام الاقطاعات ، أى حكم الأشرف والتبلاء والكنيسة .

وكان الفلاح يشتغل في فصل الصيف في أرض مولاه حزارعا ، ثم كان في فصل الشتاء حينما تكون الأرض مغطاة بالثلوج وبرودة الجو ولا تصالح لنماء الزرع يشتغل هو وأولاده في دارهم بالفزل والنسيج ، فكان الفلاح يقضى حياته نصف سنة في الزراعة والنصف الآخر في الصناعة ، وقد بقى هذا النظام سائدا إلى أواخر القرن الثامن عشر .

وقد قدم للباحثين الأستاذ لونسكى في كتابه عن التطور الصناعى البلجيكي أمثلة كثيرة في حالة صناعة النسيج إذ يقول :

” إن تاجر المصنوعات القطنية كان يقدم المادة الأولية للصناع الذين يشتغلون لحسابهم و يأخذون أجرة ما يصنعون ، وفي هذه الحالة كانت الصناعة في بعض الأوقات في المقام الثانى بعد الزراعة “ .

على أن اختراع آلات النسيج البخارية وبناء المصانع الكبيرة في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر واتساع دائرة الاستثمار الأوروبى ، كل ذلك أحدث انقلابا كبيرا في نظام الهيئة الاجتماعية في كثير من البلاد الغربية ، فإن أنتشار الصناعة في دولة كسويسرا ،

نقل حالتها من بلاد زراعية إلى بلاد صناعية ، وكذلك اتساع نطاق المصانع في إنجلترا ، كان له أكبر أثر في حياتها الاجتماعية .

قوبلت آلات النسيج البخارية في أول الأمر بمقاومة عنيفة وأمتياع من العمال الذين لم يكبح جماحهم إلا تدخل الحكومة في الأمر .

جذبت المصانع كثيرا من الرجال والأطفال والنساء في بادئ الأمر ، وذلك لكثرة طلب البضائع في الأسواق الداخلية والخارجية وغيرها لرخص ثمنها عن البضائع التي تصنع باليد والأنوال . وكانت كثرة الطلب تدعو المصانع إلى أن تستغل ليلا ونهارا على لرغم من أن نظامها الصحي لم يكن صالحا ولم تكن أجور العمال القليلة كافية لتفقات معيشتهم الضرورية ولم يكن في ذلك الوقت قوازين لحماية العمال .

قال الأستاذ بلت : " يظهر في بادئ الأمر أن كثيرا من رؤساء المصانع رأوا من المهارة والمنفعة أن يكرهوا النساء والأطفال ، وفي كثير من الأحيان العمال أيضا ، على أن يطيلوا مدة العمل . ولجهل الرؤساء بالقوازين الاقتصادية كانوا لا يجعلون في محل الاعتبار أن من مصلحة العمال أن يرى الأمل دائما زميله حسن الصحة وألا يرهق نفسه بأفوق طاقته في أعماله اليومية خصوصا بالنسبة للبالغين ، فقد كان الرؤساء يستعملون معهم القسوة ، وهذا ما لا نوافق عليه " .

كان العمال في هذا الوقت معرضين لشر الفاقة والفقر ، وذلك لقلّة أجورهم وعدم استمرار العمل لكفاية الأسواق من الإنتاج الصناعي ، فكان العمال من أجل ذلك في حالة يرثى لها . ولم يكن الفلاحون من المزارعين أحسن حالا من إخوانهم العمال إذ لم يكن لهم من الوسائل ما يفهم عادية الآفات الجوية ويحسن أحوالهم المعيشية ، فكان العمال والزراع يعانون من ألم الفقر والبؤس ما يعانون .

إزاء حالة العمال والزراع السيئة قام نفر من المصلحين يدعو إلى إصلاح حالة هذه الطوائف التسعة واتخذ كل مصلح من الحطط والنظم ما رآه مؤديا إلى تحقيق غاياته . ونستطيع تلخيص أفكار هؤلاء المصلحين وجمعها تحت نظريتين عامتين :

( ١ ) نظرية الاشتراكية العالمية .

( ٢ ) نظرية التعاون .

وضع نظرية الاشتراكية العالمية كارل ماركس ، الذي ولد سنة ١٨١٨ ، ومات سنة ١٨٨٣ رأى كارل ماركس أن سبب شقاء العمال هو مطامع أصحاب رؤوس الأموال وجشعهم في الحصول على الثروة ، واستغلالهم الضعفاء في سبيل ذلك ، وأنه لا سبيل إلى إصلاح حياة

العمال إلا بالقضاء على سبب الشقاء وهو رأس المال، أى محاربة الملكية الفردية من صناعية وزراعية وتجارية، وأن تكون المساواة بين الناس جميعا قانونا عاما، وأن يكون العمل إجباريا على كل فرد قادر، وتدير هذه الملكية العامة حكومة من العمال والزراع، وبذلك ينصلح حال الطبقة الفقيرة .

ويرى كارل ماركس "أن التطور الاقتصادي من جهة وانتشار الديمقراطية من جهة أخرى، كفيلا بتحقيق برنامجه، لأن التطور الاقتصادي يسير في طريق أن الملكية الصغيرة لا يمكنها البقاء إزاء الملكات الكبيرة لما لهذه من وسائل الرق والنجاح، ولحرمان تلك من هذه الوسائل، ولذلك فمحتوم إذا بقي هذا النظام أن يستحوذ أصحاب الأملاك الكبيرة على الأملاك الصغيرة وهكذا بصيرشان كل ملكية كبيرة مع ما هي أصغر منها، إلى أن تصبح الملكية العامة في يد نفر قليل، ويمكن في هذه الحالة نزع الملكية من يد هذا النفر للصحة العامة بواسطة البرلمان الذى سيكون جله من العمال والفقراء بفضل انتشار مبادئ الديمقراطية وحرية الانتخاب، وحينئذ يمكن للبرلمان اتخاذ الإجراءات التشريعية لنزع هذه الملكية، وأن يجعل من برنامجه تحريم الميراث، وأن يكون العمل إجباريا على القادرين جميعا وأن ينظم جيش من الصناع".

"وقد ذكر الأستاذ موريس بورجان في كتابه (النظم الاشتراكية والتطور الاقتصادي) "أن الاشتراكية العلمية، وهى أن يملك الناس كل شئ، على الشبوع بلا تفاوت، وطريقة إدارة إنتاجها، ونظام الأسعار الثابتة حسب الزمن، ومعدل المجهود العملى، كل ذلك يدعوا الحكومة لأن تملك من السلطة كل ما يملكه الأفراد، وبذلك يلقى على عاتق الإدارة المكونة من أعضاء لا عد لهم، والذين تعولهم الحكومة، واجبا فوق طاقة البشر، ومسئولية ساحقة". وقال شيفل "إذا كان الاشتراكيون يرمون إلى إلغاء حرية حاجيات الانسان وجب أن ينظر اليهم كأعداء لآداء لكل حرية وكل مدنية وكل نعيم أدبي ومادى" وقد كانت هذه النظرية الاشتراكية أداة البؤس والقوضى والاضطراب .

وبجانب هذه النظرية قامت نظرية أخرى هى نظرية التعاون .

### أثر التعاون فى الإصلاح :

إزاء ما يعانيه العمال والزراع قام جماعة من المصلحين يدعون إلى الإصلاح عن طريق العمال والزراع أنفسهم ممثلين بقول الشاعر العربى .

ما حك جلدك مثل ظفرك فتولأت جميع أمرك

ومن أشهر دعاة التعاون فى فرنسا شارل فوربيه، المولود سنة ١٧٩٢ والمتوفى سنة ١٨٣٥، ومن دعاة التعاون فى إنجلترا الدكتور وليم كنج المولود سنة ١٧٧٦ والمتوفى سنة ١٨٦٥، وروبرت آون

المولود سنة ١٧٧١ والمتوفى سنة ١٨٥٨ ، سعى أولها إلى نشر فكرة التعاون بخطاباته وخطاباته الكثيرة في المجلات والصحف وغيرها ، أما الثاني فهو من مؤسسى الاشتراكية الإنجليزية ، وزعيم النهضة التعاونية الأولى ، الذى أخرج فكرته إلى حيز الوجود بواسطة تجاربه وبإنشاء جماعات تعاونية عدة فأدخل فيها كثيرا من الإصلاحات فى معاملته ومصانعه فى بلدة نيولانارك .

والتعاون يرمى إلى غاية سامية ، وهى تحسين حالة القائمى به اقتصاديا واجتماعيا عن طريق مجهوداتهم . والتعاون كما قال الأستاذ فائى هو اتحاد بين البشر أكثر من أن يكون اتحادا بين رؤوس الأموال .

وقد أوضح الأستاذ جورج يعقوب هولوبوك عن حقيقة التعاون قائلا : " ما كانت الحركة التعاونية حركة استجداء أو عمل خيرى يقوم به المحسنون لمساعدة المحتاجين ، وإنما هى حركة اعتماد الطبقات الفقيرة على أنفسها لنيل حقوقها وهى حركة ضمان حقوق الفرد والمجموع معا " .  
وقد قال الفيلسوف تولستوى " تحسن حالة العمال والفلاحين تدريجيا بإنشاء جمعيات التعاون والنقابات والدعابة وانتخاب ممثلهم فى البرلمان ممن يعبر عن آرائهم ويدافع عن حقوقهم ، وهذا يؤدى إلى تملكهم المصانع والمزارع وباقى نصاب الانتاج وبذلك يتمتعون بحياة السعادة والحرية " .

لا نزاع فى أن الإصلاح الاجتماعى والاقتصادى من خير أسسه وأقوى دعاة الجماعة الصالحة المؤمنة التى تضيء إلى هدفها باليقين والصبر وصالح العمل .

وقد برهنت أمثال هذه الجماعة بغير البراهين على ما تنتجه من الفوائد للأمة والمجموع .

وأقرب مثل تقدمه ما ذكره الأستاذ خالد شلدرىك فى محاضراته عن التعاون فى إنجلترا عن الجمعية التعاونية للاتجار بالجملة فى إنجلترا ، وهى الجمعية التى اشتركت الجمعيات التعاونية المتزلية فى تكوينها ، وعدد هذه الجمعيات نحو ألف جمعية يزيد عدد أعضائها على ثمانية ملايين عضوا وتبيع لهم فى السنة الواحدة بما يبلغ مائتين وخمسين مليون جنيه ، وبفضل هذه القوة التعاونية البالغة أصبحت الجمعية التعاونية للاتجار بالجملة فى إنجلترا تمتلك عشرات المصانع لمختلف أنواع السلع . كما تمتلك المزارع الشاسعة والمناجم ، ولها أيضا أسطولها التجارى المعد لنقل البضائع اللازمة لأعضاء الجمعيات التعاونية المتزلية فى إنجلترا من مختلف أنحاء العالم .

فاذا أردنا النهوض بأممتنا لنسلك بها الطريق السوى فعلىنا أن ننظم الجماعات الصالحة ، ونضع لها الأهداف حتى نصل بالأمة إلى ما ترجو من عز وفلاح .

يحيى أحمد الدرديرى

## اطعمنا الفقراء (في مصر)

في السنين العشرين أو الثلاثين الأخيرة كثر الاهتمام بطعام الشعب في جميع الحكومات فرأينا بعضها يقدم اللبن بالمجان أو بأقل من ثمنه لتلاميذ المدارس، وينفل مثل ذلك للأطفال الرضع. ورأينا بعضها يخرج خبزا قاسيا لا يمكن التحايز مخافته، وقد روعي فيه احتواء مقدار حسن من العناصر المغذية. وليس شك أن كثيرا من هذا الاهتمام يرجع إلى الكشف عن تلك المركبات الخفية التي تسمى "فيتامينات" وهي مركبات تكثر في بعض الأطعمة، مثل اللبن والبيض، وتقل في أخرى. وأحيانا تنعدم في أطعمة كثيرة يقبل عليها الشعب مثل الرز والمكرونة والخبز الأبيض. وكانت الفواكه والخضراوات تعد من أقل الأطعمة غذاء، وهي لا تتراد كذلك ولكنها مع قلة غذائها تمتاز بميزات حيوية في مكافحة الأمراض والوقاية من علل مختلفة. ولذلك صارت بعض الحكومات الأوروبية تقدم الإعانات المالية لزيادة الواردات منها كما تقدم الإعانات لزيادة الانتاج في اللبن ومشتقاته.

وقد عنينا بعض العناية في مصر بطعام الطبقات الفقيرة، ولكن هذه العناية لم تخرج إلى الآن من حيز البحث والكلام إلى حيز العمل والتنفيذ، وكان للدكتور عبد الواحد الزكيل بك والدكتور علي حسين بك الفضل الأكبر في تنبيه الأذهان عن هذا الموضوع، ولهذا الطيبية الثاني الفضل في تنبيهه عن الخبز المصري لأنه قشع بأبائه كثيرا من الأوهام

هـ

وحيث تجت طعام الفقراء يجب أن نميز بين ساكن المدينة وساكن الريف، بل بين ساكن الدلتا وساكن الصعيد، لأن اختلاف العادات قد ينفع أو يضر، ثم يجب أن نجت الخبز ثم الأدام ثم اللبن، لأنها جميعها تقريبا تختلف باختلاف البيئة.

### ١ - الخبز

الخبز أرخص الأطعمة، ولذلك يكثر استهلاكه في الطبقات الفقيرة كما يقل في الأمم الغنية، فان الأمريكين والانجليز أقل الأمم استهلاكاً للخبز. وليس الخبز من أفضل الأطعمة لأنه - كما يقول الدكتور ميلانجي - يؤدي إلى الإضرار بالأسنان. ولكن ميزته العظيمة وفرته، وهو يحتوي بعض الفيتامينات المفيدة إذا خبز مع رذته أو مع القليل منها الذي يحتوي

جرثومة القمح أو الذرة . أما حين يخلو من الردة فإنه لا يحتوى شيئا من الفيتامينات فيكون شأنه شأن الرز المقشور أو المكروبة أو النشا الخالص . ومن عاداتنا الحسنة في مصر أننا نخبز خبزنا مع القليل من الردة التي ترى في ظهر الرغيف . وهي تزودنا بمقدار من الفيتامينات التي نحتاج إليها . والخبز الأوربي الأبيض يخلو من الردة ولذلك هو دون خبزنا من هذه الناحية . وقد تنبه الأوربيون الى هذا النقص وفشا بينهم لهذا السبب "الخبز الأحمر" المخبوز من "الدقيق الكامل" .

وفي مدة الحرب الكبرى الماضية بين عام ١٩١٤ و عام ١٩١٨ أدى الحصار البحري البريطاني لألمانيا ولألم الجاورة لها الى قلة القمح في ديمركا . وكان يشرف على الصحة الغذائية في ذلك القطر طبيب نابغة هو الدكتور هندهيد ، فلما رأى ان الحصار قد أنقص مقدار الدقيق عمد الى هلف الماشية من الردة فخلطه بالدقيق وجعل الخلط اجباريا في جميع الخباز ، أى أن الخبز العام صار خبزا أسمر كالذى نطلق عليه اسم "السن" في مصر ، وصار الجميع يأكلونه ، فكانت النتيجة العجيبة لهذه التجربة أن تحسنت الصحة العامة بين جميع السكان في ديمركا .

فيجب لهذا السبب أن نحفظ بميزة خبزنا وهي احتوائه على مقدار من الردة . ولكن تبتقى مع ذلك الميزات الغذائية الأخرى ، لأن القيمة الكبرى للردة ليست غذائية وإنما هي وقائية . وخبز الطبقات الفقيرة في مصر يصنع من الذرة ، والغذاء فيها قليل بالمقابلة الى الغذاء الذى في القمح ، بل لنا في مصر نزرع نوعين من الذرة ، أحدهما الذرة العويجة في الوجه القبلى وهي وفيرة الغذاء ، والأخرى الذرة الشامية في الوجه البحرى وهي قليلة الغذاء .

وقد قام الدكتور على حسن بك بتجارب مختلفة في الخبز ، و انتهى الى أن الخبز الأمثل ليس هو المصنوع من القمح وحده أو الذرة وحدها وإنما هو الذى يصنع من الاثنين مع قليل من الحلبة . والحلبة من القطنى التي تستوى - أو تكاد - في الغذاء مع الفول والعدس والفاصوليا ، أى أنها تحتوى على مواد أزوتية تحتاج اليها الذرة - وخاصة الذرة الشامية - لكي تجعل رغيف الفقير أكثر احتواء للغذاء ، ولا يكاد أحد من الفقراء يخبز الذرة بلا حلبة الا اذا اشتدت به الفاقة . وعندئذ تعود الذرة - وخاصة الذرة الشامية - غذاء ناقصا ، ونحن لا نعرف شيئا على وجه الدقة عن السبب في تفشى المرض المعروف باسم البلاجرا بين الفقراء من الفلاحين ، ولكن أهم ما نعرفه فيه أنه يتفشى بين الفقراء الذين تلح عليهم الفاقة . وقد لا يكون من الصواب أن نقول إن الذرة الشامية هي السبب لهذا المرض ، ولكن ليس شك في أن جميع الذين يمرضون بالبلاجرا يأكلون هذه الذرة . فلو كانت غذاء كاملا لما تفشى بينهم هذا المرض ، ثم هذا المرض يقل في الوجه القبلى ويكثر في الوجه البحرى ، ولذلك

يقوى الميل الى الاستنتاج بأن الفاقة التي تؤدي الى الاقتصار على خبز الذرة الشامية هي السبب لهذا المرض . ولكن هذا التعليل ليس محكما ، لأن الفقراء في الصعيد يختلفون أيضا من حيث الأدم عن الفقراء في الدلتا ، فيجب ألا يفوتنا هذا الاعتبار ، ثم فقراء المدن لا يأكلون خبز الذرة كثيرا وإنما يشترون خبز القمح المألوف ، ومرض البلاجرا لا يكاد يعرف بينهم ، على أننا هنا أيضا يجب ألا ننسى الأدم واختلافه بين المدينة والريف .

وخلاصة ما يقال عن هذا الخبز إنه يمتاز في مصر باحتوائه على القليل من الردة المفيدة ، وإن الذرة الشامية في الدلتا قليلة الغذاء ، وهي تحتاج الى الخلط بالحلبة ، فاذا عجز الفلاحون عن خلطها بالحلبة فإنهم بلا شك يأكلون خبزا ناقصا .

## ٢ - الأدم

يختلف الأدم بين سكان الصعيد وسكان الدلتا من الريقيين ، فان حبوب القطنى أى العدم والبقول والفاصوليا والحلبة كثيرة في الصعيد ، وهي طعام الفقير . وهذه الحبوب لاتنقص المركبات البروتينية فيها عما في اللحم ، فاذا لم يكن مرض البلاجرا ناشئا من قلة الغذاء في الذرة الشامية في الوجه البحرى فاننا يجب أن نتبع عنه في قلة بل في عدم الحبوب من القطنى في الأدم ، بل يجب أيضا ألا يغيب عن بالنا الضعف الذى ينشأ من عدوى الديدان التى ربما تهيئ الطريق لمرض البلاجرا حين يقل الغذاء ، فان زف الدم من هذه الديدان اذا أضيف اليه قلة الغذاء من الذرة الشامية مع الحرمان من حبوب القطنى ، كل هذا جدير بأن ينهك الجسم ويؤدي به الى البلاجرا وغيره من الأمراض .

والأدم المألوف في الوجه البحرى هو الملوخية والباميا ، والثانية كثيرة الغذاء ولكنها ليست متوافرة كالأولى ، ولعل القراء يجهلون أن البامية معدودة من الأدوية في الأقرباذين الأمريكى لفوائدها الشافية ، ولكن كثيرا من المسالكين والمزارعين يمتنعون الفلاحين من زراعة الباميا فلا يبقى تقريرا أمامهم من الأدم الحاضر سوى الملوخية وهي تافهة الغذاء .

فغذاء الفلاحين في الوجه البحرى يمكن أن يقال إنه سيء إذ هو مؤلف في الأغلب من خبز الذرة الشامية ومن الملوخية ، وكلاهما غذاء ناقص ، يمتاز عليه غذاء الفلاحين في الصعيد وهو مؤلف من الذرة العويجة وحبوب القطنى ، وهما في مجموعهما غذاء حسن .

أما فقراء المدن نخبزهم - كما قلنا - يصنع في الأكثر من دقيق القمح ، وأدامهم يختلف من الخضراوات المألوفة الى القطنى ، والأطعمة الشائعة بينهم هي البقول المدس والطعمية والبقول النبات وهي غنية بالفيتامينات والبروتينات .

ولذلك يجب ان تتجه العناية الى إيجاد طعام حسن وفير لفقراء الريف في الوجه البحرى لأن القص واضح في غذائهم . وقد يكون ذلك بأداء اعانة حكومية لخفض ثمن العدس أو الفول أو للإكثار من زراعة الباميا في الوجه البحرى .

### ٣ - اللبن ومشتقاته

ولكن مع كل ما ذكرنا عن الحبز والادام عند الفقراء يجب ألا ندى اللبن ومشتقاته . فان ميزات اللبن - وهى فى الأغاب وقائية لأنه يحتوى على جميع الفيتامينات - قد عرفها الأمم المتقدمة . وهى تؤدى الإعانات للفلاحين لكي يزيدوا إنتاجه وتقدمه للفقراء وتلاميذ المدارس وللأطفال الرضع بالمجان أو بأقل من ثمنه .

ومع الأسف نحن المصريين لان شرب اللبن بالمقدار الذى تتطلبه الصحة الحسنة . أما الفقراء من الريفيين وسكان المدن فلا يحصلون عليه أو لا يحصلون إلا على القليل منه لأنهم يبيدهونه للتوسطين والأغنياء فى المدن . وهذا هو شأنهم أيضا فى البيض والدجاج اللذين قلما يأكلونهما . وعندنا أن أعجل الطرق وأوفائها لتعميم الرخاء فى الريف من ناحية وترقية الصحة العامة بين الفقراء من ناحية أخرى تتوقف على زيادة الإنتاج من اللبن وخفض ثمنه للمستهلكين . ويمكن الحكومة أن تحقق هاتين الغايتين بالوسائل التالية بعضها أو جميعها معا :

( ١ ) أن تشتري اللبن وتوزعه بالمجان على صبيان المدارس الفقراء بمتوسط كوب لكل تلميذ قبل الغداء .

( ٢ ) أن تمنع توقيع الحجز على الجاموسة أو البقرة .

( ٣ ) أن تجعل الأسماس الذى تبئى عليه جمعية التاون تأمين الجاموسة أو البقرة كأن تؤدى الجمعية لصاحبها عشرة جنيهات مثلا عند ما تتفق ليسارع الى شراء غيرها .

بل يمكن الحكومة أن تدرس نظام الإعانة التى تؤدها الحكومة البريطانية لزيادة الاستهلاك للبن وتأخذ منه بما يتفق والبيئة المصرية . لأنه ليس شيء بين الأطعمة قد ثبتت فائدته للنمو والوقاية الصحية مثل اللبن . والأمة التى لا تنتظم فيها تجارة اللبن ولا يتوافر فيها هذا الغذاء هى أمة معرضة فى أى وقت لجميع الأمراض التى تنشأ من نقص الغذاء . بل إن أمة زراعية مثل أمتنا تحتاج الى تشجيع هذه التجارة فى اللبن ومشتقاته لكي ينال الريف بعض الرخاء الذى هو فى أمس الحاجة اليه .

## مقارن الأحياء

# في المستوقد

للاستاذ م. محمد عبد الكريم

انبلج صبح يوم الجمعة الماضي، وبدأت الحياة تدب في أرجاء الحى. وقفت في شرفة الدار استقبل اليوم واجتلى طلعه. أشاهد نور الاشراق تكشف عن كون صورته الخالق فأبدعه. أسأل النفس: ترى ما عسى أن ينال الانسان من نعم أوفى وأعظم مما حباه الله به، وما لنا نشكو وقد أتنا من كل ما سألناه ....

وفيا أنا ساج في تفكيرى اذ طرق الباب طارق قلت. من؟ قال: (الزبال). فتحت للرجل فسارع الى وعاء القمامة يفرغ ما به في زنبيله واستدر حاله إشفاق فقلت "كل يوم في هذه يامنصور؟ اليوم عطلة يا شيخ .. قال: لمن؟ قلت: للناس كلهم .. فأجاب بصوت خافت: إلا الزبالين".

مضى الرجل وعدت إلى الشرفة أتأمله وهو يتمتر في مشيته وقد بدا ثوبه الخلق بين حلال السائرين كما يبدو الكوخ الخثير بين قصور الموسرين .

وغاب منصور عن النظر ولكن مشهده لم يبرح مخيلتى حتى أيقظ رغبة طالما جاشت بها النفس، هي دراسة شؤون البائسين من مواطنينا عن كتب والكشف عن أدوائهم والمرض لأسباب إصلاح حالتهم .

وسارعت الى المشجب فارتديت سترتى وخرجت حتى إذا بلغت ظاهر الدار استوقفتنى أحنى الصغير يسألنى: أين سامضى يومى، قلت فى المستوقد. وكانت إجابة غريبة أضحكت الفتى كثيرا ...

وحملتنى السيارة العامة الى قلب بولاق، حتى إذا بلغت حى الجامع المعلق تجرلت ويمت شطر مستوقد كبير كنت أمر به أيام أن كانت لنا مصالح بذلك الحى .

وبدت طلابع المستوقد عن بعد: فهذه عربات نقل الفول مصفوفة على جانب، وهؤلاء العمال يتعاونون على نقل ما أفرغته لهم عربة النظافة العامة الى داخل المستوقد .

حيث القوم حين بلغتهم ، فردوا التحية ، حتى اذا رأوني قد توسطتهم ألقوا بالفؤوس والزناجيل ، ونظروا الى نظرة ساؤل وارتياب ، ولم أشأ أن أطيل ريتهم ، فبادرت بالافصاح عن غايي ، وصحبت الرئيس الى داخل المستوقد .

### المستوقد وعمله :

وقد يكون من المناسب قبل أن أعرض لحال « الزبالين » كما رأيته أن أذكر للقارئ شيئاً عن المستوقد وإن كان أمره لا يخفى عن البعض ، فهو فضاء مسور يجاور حمام السوق ويشتمل على بناء صغير به تنور كبير يعلوه خزان ماء ، وتجاور التنور حوة عميقة ترص فيها قدور المول والقمح والذرة لطهيها . وعمل المستوقد الرئيسي اعداد الماء الساخن لحمام السوق ، وكان الماء الى عهد قريب يرفع بالساقية من بئر في كل مستوقد ، غير أن النظام الصحي قضى بدم الآبار واستعمال الماء المكرر وحده .

وطهى الفول والحبوب عمل آخر له أهميته وهو مورد الرزق لجميع من في المستوقد .

ويشغل فضاء المستوقد بالقمامة التي تفرز به ، اذ يوضع الوقود في جانب والصفائح النائف في جانب آخر ، كما تجمع المظام وحدها ليعمها لمن يتجرون بها .

أما الرماد الأسود المتخلف من الحريق وهو المعروف « بالأسرمل » فيكوم وحده ليوزع على الأهلين لاستخدامه في البناء وفي الزراعة .

### الحياة في المستوقد :

لا أحسبني قد أخطأت التقدير حين وضعت فئة « الزبالين » في رأس قائمة الباسين المفتقرين الى الإصلاح ، وحسبى أن أعرض للحياة اليومية في المستوقد ليقف القارئ على حقيقة حال هذه الفئة البائسة .

فالزبالون أو حارقو القمامة طائفة من العمال يفدون من الواحات ، وقد امتازت الواحات الداخلية بأنها مصدرهم الأكبر ، وهم يهبطون على المستوقدات في العواصم تاركين نساءهم وأولادهم بواحاتهم .

وايس اختيارهم لهذا العمل الشاق إلا وليد الضرورة ، فهم يجهلون الزراعة ولا يحسنون صناعة ، فلا مجال للعمل في غير القمامة .

وليس للزبال أجر أو راتب معلوم، فهو لا يتقاضى من صاحب الحمام الذى يتبعه المستوقد شيئا لقاء تسخينه الماء اللازم للحمام . انما يكتبنى صاحب العمل بمنحه جزءا من أجور طهى القدور ، قدور الفول المدمس وغيره . ويتراوح ما يناله الزبال من هذا بين قرشين ونحوه قروش فى اليوم .

ولعانا ندرك مبلغ ما تقاسيه هذه الفئة من ضيق اذا ذكرنا أن شطرا كبيرا من هذا الأجر يبعث به إلى الواحات لينفق على أسرة الرجل من نساء وأولاد .

ويقوم طعام الزبال على الشاى الأسود الذى توارث إدمانه والذى ينفق فيه جانبا كبيرا من دخله الضئيل . وقدشكا إلى الزبالون مر الشكوى من ارتفاع ثمن السكر والشاى ، وقال لى أحدهم ” أعطونا، شايا وخزبا وجلبابا ولسنا نطلب بعد ذلك أجرا إلا العناية بأهلينا فى الواحات“ .

ويتناول الزبال أيضا الفول المدمس وبعض الجبن أما اللحم فلا يراه إلا فى المواسم ، وهم يشترونه من باعة متجولين ومن النوع المعروف بلحم الرأس ورطله بسبعة مليات ونصف المليم .

### الحالة الصحية فى المستوقد :

على أن سوء الحالة المادية لهذه الفئة يتضاهل إذا قيس بحالتهم الصحية ، ويكفى أن نعلم أن أكثر هؤلاء المساكين يقيمون الليل والنهار فى هذه البؤرة، فن تسعة عشر درست حالهم بيت عشرة فى المستوقد على القمامة الجافة فى عربات نقل الفول ، ويشترك أربعة فى حجرة واحدة أجزها عشرون قرشا والحمة الباقون يقيمون مع أسراتهم فى مساكن خاصة، وقد أتى ثلاثة منهم بزوجاتهم والاشان تزوجا من واحيتين فى مصر .

ولا أرانى فى حاجة إلى الإشارة إلى فعل القمامة فى صحة هؤلاء البائسين، فللقارئ أن يتصور أثر روائح القمامة فى شخص يتخذها فرشاً وسريراً، وهو طول يومه بين هذه الجراثيم وفى دخان التنور . وقد بدا الأثر واضحا فى أعينهم التى لا تشع إلا نورا ضئلا جعلهم أقرب إلى العميان منهم إلى المبصرين .

أما أجسامهم فضاكرة هزيلة من أثر العمل المضنى والهواء الفاسد والغذاء السيئ .

وقد شهدت القراع ظاهرا فى رؤوس أربعة منهم، ولا عجب فإن وسادة من قمامة كافية لترع جادة الرأس لا الشعر وحده .

## الأمية والجهل :

لم أجد بين من شاهدتهم واحدا يعرف الألف والباء، فكلمهم أميون، وهم فوق ذلك جاهلون بكل ما في الوجود. وقد استطلعت رأى أحدهم في الحرب فقال "ربنا ينصر السنوسى..."  
قلت وما شأن السنوسى قال "مش هوّه اللى يجارب فى الكفار..."  
وللتروجين منهم أطفال يقضون اليوم بين البيت والمستوقد، وحالتهم لا تكاد تختلف عن حالة آبائهم فى شىء.

## فى أوقات الفراغ :

تزيد ساعات العمل فى المستوقد على عشر ساعات . وقد لاحظت أن بعض الزبالين يستمنون على العيش بموارد أخرى، فمنهم من يمر على المنازل المجاورة يجمع منها القمامة نظير جعل صغير يتناضاه كل شهر، ومنهم من يجوب الشوارع بقدر الفول والبليلة، وقد تغريه هذه عن مشاركة اخوانه فى عملهم فيتخذ بيع الفول مهنة له .

على أن الزبالين رغم ما يلاقونه من نصب، يعنون كثيرا باللهو والسحر فى أوقات الفراغ وهم لا يتشون المقاهى وإنما يتضون مساءهم فى المستوقد وعلى الوقود والتراب الأسود مبتظمين فى حلقة كبيرة يستمعون إلى مزمار الغاب وهو شبيه بالأرغول إلا أنه أقصر منه طولاً، حتى إذا انتهى الزمار هلل الحاضرون من رجال وأولاد وصققوا حائنين "هيه... هيه... هيه"  
ويظنون يرددون هذه الكلمة وقتاً طويلاً .

ويعد «ريس الجورة الشاى» للجمعين، ويقدمه لهم فى براد كبير وأكواب حتى إذا نفذ السائل صب على نقايا الشاى ماء من جديد وأعيد غليه وتقديمه، وهذه الطريقة يكفى القليل من الشاى الحفل كله .

وفى فجر أيام الجمعة بوجه خاص يقصد الزبالون إلى الحمام الذى يقدونه بالماء الساخن حيث يذيون فى المنطس طبقات الأقدار والجرائم السالقة بأجسامهم . ولا أود التعرض الآن للحمام والتحدث عما فيه فسوف أفرد له بحثاً خاصاً فى هذا المكان

## العلاج كما أراه :

أرى لمشكلة المستوقدات حان : الأول حاسم، والآخر مؤقت يخفف البلوى ولكن لا يزيلها .

فالعلاج الحاسم هو إغلاق المستشفيات والحمامات في كل مكان واتباع النظم الحديثة التي تتبع في كل بلاد العالم المتمدين لتخلص من التماسه بتحويلها الى سمام عضوى بواسطة مواقد ميكانيكية تقام خارج المدن .

وليس هذا العمل غربيا عن بلادنا ، فلدينا موقد ميكانيكى أقامته مصلحة التنظيم بجهة ابن السعود، وهو يؤدى خدمة كبيرة، إذ يمد المذبح بالماء الساخن ويحول الوقود بعد حرقه إلى سمام عضوى تشتريه شركة السمام بمبلغ كبير ، ولسنا ندرى لم لاتعمم هذه المواقد في كل مكان وزرع أنفسنا وزرع المشتغلين بهذا العمل من شره وضرره .

ولكى لا يكون في هذا العلاج حرمان لطائفة الزبائين من مورد رزقهم يرى أن يقصر العمل في المستشفيات الميكانيكية على الزبائين وحدهم ، ومن زاد على الحاجة تبينه مصلحة التنظيم فيما يحولونها من أعمال الكنس والرش .

وإلى أن تقوم الحكومة بهذا العمل أو تسنده إلى شركة تؤلف لهذه الغاية نرى :

أولا - أن يمنع المبيت في المستوقد منعا باتا .

ثانيا - أن يكون تفريغ عربات النظافة العامة في داخل المستوقد لاني عرض الطريق كما رأيت في مستوقدى الواسطى والجامع المعلق . وإذا كان المدخل لا يتسع للعربة فتكلف وزارة الأوقاف ، وهى التى تضع يدها على جميع المستوقدات ، بتوسيع المدخل .

ثالثا - أن تعين الحكومة طائفة الزبائين ماديا بأن تدفع لهم جعلاً معيناً عن كل عربة من عربات النظافة التى يكلفون بحرقها لما في عملهم هذا من خدمة للصحة العامة .

وأخيرا ، أن تولى الحكومة الواحات الداخلة شيئا من العناية بتسمية موارد الرزق فيها ، لأن تضروب هذه الموارد هو سبب هجرة هؤلاء المساكين والتجائهم إلى عواصم القطر .

وبعد ، فهذا موطن من مواطن الضعف في بياننا الاجتماعى نصوره للناس ، وكل ما نرجوه أن تنال هذه الفئة البائسة من أبناء الأمة الدنياىة الواجبة وأن تمتد يد الاصلاح إلى المستوقد فتريله أو تنظمه تنظيما يبق صحتنا ويليق بكرامتنا .

م. محمد عبد الكريم

## حَظُّ الآدَابِ وَالْأَخْلَاقِ

### الحكم العسكى والحكم العادى

بقلم الأستاذ محمد الهياوى

هل يمكن أن تختلف الكرامة الأخلاقية فى قيمتها وفى مبلغ الحاجة إليها كلما اختلفت الحوادث والظروف ، أو كلما اختلفت أساليب الحكم وتنفيذه تبعاً لاختلاف الظروف والحوادث ؟

ولك أن تقول فى عبارة أخرى : هل يمكن أن تخضع فضائل الأخلاق للناسبات فتكون واجبا مطلوباً فى زمن من الأزمنة وبإزاء حادث من الحوادث ثم لا تكون هذا الواجب المطلوب فى زمن آخر وبإزاء حوادث أخرى ؟

وكذلك مصلحة الحياة المادية ، ولتكن هذه المصلحة صحة الأمة فى جملتها وفى تفاريقها . فهل ترخص صحة الأمة فى وقت من الأوقات إلى جانب أسلوب معين من أساليب الحكم والتنفيذ ، ثم تغلو فى وقت آخر إلى جانب حكم وتنفيذ لها أسلوبها الخاص ؟

إنك مهما فكرت فى المسألة ، وعلى أى وجه قلبتها ومن أية وجهة نظرت إليها فلن تجد غير جواب واحد لا سواه ، ولن تسمع من هذا الجواب الواحد إلا أنه ينهى الخلاف على الإطلاق ويثبت المساواة فى غير تحرز ولا تقييد .

لكن الحوادث الطارئة قد تجيء أحيانا فتقتضى نوعاً من الحكم والتنفيذ هو هذا الحكم العسكى وتنفيذه ، وهو حكم يوصف دائماً بالشذوذ والاستثنائية ، لأنه يعترض بين أساليب الحكم العادى فيكون شذوذاً عن المألوف واستثناءً من المتعارف ، ومع ذلك فهو كلما بسط يديه للعمل كان فى ظاهر أمره أحرص على كرامة الأخلاق ، وأر بفضائلها ، وأعرف بحقها وحق الحياة والصحة ، ولا تزال شواهد هذه الحقيقة وأمثلتها قائمة فيما عرفنا قبل الآن وفيما نعرف الآن .

فضى الحرب الماضية أبت الأحكام العرفية إلا أن تحمل دور اللهو والمنكر على قيود كادت تزهد روحها ، وألزمت مشارب الخمر ألا تتبع نحرها للشارين بعد الساعة العاشرة مساءً ،

وكانت المحافظة على صحة الجنود هي السبب الذي اقتضى هذه التدابير وأوجب تنفيذها ، أما حرية النمسوق في دوره المفتحة ، وأما حرية اللهو المنكر في ميادينه المباحة ، وأما حرية الخمر في تجارتها المهلكة ، أما هذه الحريات فلم يخطئ الحكم العسكري يومئذ في إدراك أنها حريات جانبية ولم يساعدها من التسامح بما يعينها على متابعة الجناية وهي آمنة مطمئنة ! . .

وفي هذه الأيام - قبل أن تصل الحرب إلينا - أمضى الحاكم العسكري أمرا يوجب إخلاء جهة تمشو فيها الدعارة من سكانها ، ويقول هذا الأمر في تعليل الإخلاء إن المحافظة على صحة جنود الجيش هي التي أوجبه .

فهنا إذن مسألة لا يمكن أن تكون موضع خلاف ، وهذه المسألة هي أن الفسوق المباح واللهو المنكر والخمر المهلكة ، كلها شر كبير على صحة الانسان وعلى رجولته وعلى فضائل نفسه وعلى جميع ما تسلم به نفسه وجسمه ، وليس في هذا إلا أن وقاية الصحة العامة والأخلاق العامة كذلك من هذه الموبقات تقتضي وقاية الناس منها على السواء ، أى لافرق بين أن يكونوا جنودا في حرب الدفاع والمهجوم الوقتية ، أو جنودا في حرب الحياة الدائمة ، وإنما يرتفع هذا الفرق في موطن واحد لا غير ، فإذا جاز أن يقال إن صحة الناس قاطبة لا يؤذيها ما يؤذي صحة جنود الجيش ، أو أن أخلاق العامة والخاصة لا يتلفها ما يتلف أخلاق الجنود المحشودين على طريق القتال ، أو أن حرب الحياة الدائمة لا تحتاج من سلامة الأبدان ومثانة الأخلاق ما تحتاج إليه حرب الدفاع والمهجوم الوقتية ، إذا جاز أن يقال شيء من ذلك جاز حينئذ أن يرتفع الفرق فتصبح صحة الناس وأخلاقهم على الإطلاق وليس لها في ذمة الحكم العادي هذا الحق الذي يؤديه الحكم العسكري لصحة جنود الجيش وأخلاقهم .

لكن التشريعات هي التي تضع الأحكام وتنظم طرق التنفيذ، فهذا التفريق الذي يبدو كأنه موجود بالفعل ، منشؤه نقص التشريع العادي وإغضاء المكلفين بإتمام نقصه ، ولهذا الإغضاء علة لم تعد خافية على أحد ، على أنها علة لا تتفق مع الاخلاص للكرامة القومية ، ولا يستقيم معها خلوص النية في العمل لإتقاذ البلاد من تدهور الأخلاق والصحة العامة ، لا ولكنها علة لا تدل على شيء أكثر من أننا ترك شرف الحياة وصحة الشعب نهبا للمادة المجردة .

إن الحكم العادي لا يرى حرجا أن تبقى العقول والأجسام عرضة للتلف والضياع ، قد يقال هذا ، وقد يكون قائلوه من أهل النظر الصحيح في شؤون الحياة ، فنحن في رأيهم متهمون بالفسوة على أنفسنا ، وتلك تهمة هي أيسر ما نخشى أن يوجهوه إلينا ، فقد يذهبون إلى أبعد حدود الإنصاف فيقولون : هؤلاء قوم رضوا أن يموتوا متحجرين بسموم

الفساد يدركوا من الفساد لذته الحقة التافهة أولي صيوا الموت بهذه السموم ثما لعل هذا الموت يدركهم قبل أن يستمتعوا به .

وقد لانستطيع في أيامنا العادية أن ندفع عن أنفسنا قسوة هذا الاتهام بحجة مقبولة ، ففي أيامنا العادية تمتع الخمر ويتمتع الفسوق المحرم واللهم المنكر بإباحة مطلقة ورغم القوانين واللوائح ، ورغم التقاليد والأخلاق ، ورغم الحياة التي تحطم على جوانب هذه الإباحة ، أليس لنا ما نحتج به إلا مغالطة أنفسنا فيما لا تعود علينا المغالطة فيه إلا بهمة جديدة ، وماذا عندنا مما نحتج به غير أن لحرية السلع التجارية ، وأن لنا من وراء تجارتها منفعة مالية ، وأنها محشد في مصانعها الحلية طائفة من العمال والصناع يعيشون بأجر صنعها ، وهذه هي المغالطة التي ذكرناها ، ولكنها مغالطة يسقط بها الدليل قبل أن ينهض ، وذلك أن الخمر لا تزال — فيما اتفق عليه الرأي في شريعة الدين وشريعة الاجتماع — مرضا يسرى في كيان الشعب سرعان السم القاتل في كيان الفرد ، ولا تزال فيما فرغت شريعة الطب من تقريره داء يمشى في العقول والأبدان مشى النار في المشيم ، ولا تزال في إجماع الأخلاقيين أم الخبايا كلها وأصل الشر أجمعه ، فمن قساد المنطق وضلال الرأي أن يقال في مقام الموازنة إن الخمر وغيرها من الموبقات مورد جزيل للريخ لا يصح أن نخسره ، فإذا كانت من الجهة الأخرى معولا هداما فعلينا أن نتركه مسلطا على الصحة العامة والأخلاق القومية بالهدم الدائم والفتك الذريع حتى لا ينضب بين أيدينا معين هذا الرجح الجزيل ! . . .

وإذا كان الفسق في لغة العرب هو الخروج عن الشيء فهذه الموبقات في سهر الليل فسق ، لأنها خروج عن الفضيلة والشرف والأخلاق الكريمة ، وزيد أن نخص بالذكر بعض هذه الموبقات لئرى ماذا يفعل بها الحكم العسكري حين يخاف أن يمس التجود شيء من أذاها .

هبوا أن رواة الحقائق أبلغوا الحاكم العسكري أن جنود الجيش يفسون حفلات الرقص فيسكرون حتى تستفز الخمر فيهم غرائز السوء ، ويراقصون النساء وهن حاريات أو أنصاف حاريات حتى يتفجر بين الدفع والجذب دم الشرف ، وتسقط الكرامة الإنسانية صريعة تحت التعامل ، فإذا تظنون حينئذ أن يفعل صاحب الحكم العسكري؟ أصدق الظن أن يأمر فإذا إقامة هذه الحفلات ممنوعة ، وأبوأها مغلقة . وإذا العقاب هو الجزاء الذي ينتظر المخالفين والمخالفات ، ثم هبوا أنه كان فيما اتصل بالحاكم العسكري أن جنود الجيش يفسقون في سلوكهم فسق الراديو في كثير مما يذيعه من الغناء والتمثيل ، أو فسق الناس — وفيهم بعض الكبراء — فيما يستحلونه من ترك النساء يخالطن الرجال مخالطة لا يبعد الحياء فيها حبيلا لكتمان الصر ، ولا يبقى معها من التقية والاحترام ما تبقى الأمور معه مستورة ، فهل كان صاحب الحكم العسكري يسكت على ذلك سكوت الرضا والقبول ؟ كلا ، فأرجح الرأي أن يعاجل المسألة بأمر يحفظ على الجنود

شرف الجندي ، أى شرف الرجولة الكاملة ، ويضمن سلامتهم من العدو ، أى عدوى  
الخنونة ومقووط الأخلاق .

وقد كان فيما روته الصحف أن رجال الشرطة ساقوا إلى المحكمة العسكرية ثلاث فتيات  
وامرأة أخرى ، وكانت جريمتهم أن المرأة استقبلت جنودا فى بيت أعدته للدعارة ، وأن الفتيات  
الثلاث ضبطن مع هؤلاء الجنود فى هذا البيت ، أما أية شريعة هى التى جعلت ذلك جريمة  
تستوجب المحاكمة العسكرية فذلك شريعة الحكم العسكرى منذ جعل من المحرم على أصحاب  
بيوت الدعارة وصاحباتها أن يقبلوا أو يقبلن جنودا من الجيش فى هذه البيوت ، وإذن  
فتى شريعة الحكم العسكرى أن مجرد قبول الجنود فى بيوت الدعارة جريمة تستوجب العقاب ،  
ولمّا كانت الجريمة هى مجرد القبول ، لأنه فى نظر هذا الحكم - كما هو فى الحقيقة - طريق  
إتلاف صحة الجنود وأخلافهم فى الوقت الذى لا يستطيعون أن ينهضوا فيه بواجب الجندي  
الشجاع إلا أن يكونوا أصحاء الأجسام والنفوس .

فإن لم يكن فى الحكم العادى هذا الضمان الذى تسلم به الصحة العامة وتسلم الأخلاق  
القومية ، ويسلم بسلامتها كان البلاد الاجتماعى فمن أين نرجو ضمان السلامة بعد ذلك ؟ هل  
ترجوه فى دوام الحكم العسكرى ؟

ثم إذا لم تسلم الحريات العامة والخاصة من الآثام والفضائح التى ترتكب باسمها فى أكاف  
الحكم العادى فأى حكم آخر نستطيع أن نجد هذه السلامة فى جواره ؟

لقد كدنا نقتنع أن هذه الحريات تجسد من الأمن على نفسها مع الحكم العسكرى ما لا  
تجده مع الحكم العادى ؟ فهل هذا صحيح ؟ أو هل سنتوالى الحوادث فتأتى كل يوم بدليل  
على صحته ؟

محمد الهياوى

## البيت ليس فندقاً ولا مطبخاً

### رد على تعليق

”الزوج المصري يعتبر البيت فندقاً ومطبخاً لا أكثر. فهو لا يدخل البيت إلا ليأكل وينام، ويكاد لا يعرف من البيت إلا غرف الأكل والنوم. هذا أمر يقروه الجميع ولا يختلف فيه أحد. ولكن من المسئول عن هذه الحالة السيئة؟ الزوج يزعم أن السيدة المصرية عايزة عن أن تحجب البيت إلى الرجل، والزوجة تزعم أن الرجل هو السبب في هذا العجز. فأين الحقيقة؟ إننا ندع باب هذا القاش مفتوحاً على مصراعيه حتى تظهر الحقيقة فيعرف كل من القرينين عيوبه فيصلحها. أما اكتفاء كل فريق بالانصراف من المسئولية مع بقاء هذه الفوضى في البيوت فأمر لا يجوز الكوت عليه“  
المحرر

... رئيس تحرير مجلة الشؤون الاجتماعية

قرأت المقالين المنعنين المنشورين تحت هذا العنوان في العددين الثالث والخامس من هذه المجلة. أما الأول فصح ونقد لأولئك الأزواج الذين لا يعرفون للبيت فائدة إلا الغداء والقبولة ظهراً والنوم ليلاً، فهو عندهم فندق للنوم ومطعم للأكل، والزوجة والأولاد لا يتمتعون بالمؤانسة أو المسامرة التي هي من حقوقهم على الوالد. بل يكاد الوالد ينسى واجباته نحو أبنائه، وينتهي إلى أن يعتبرها من شؤون لأم وحدها، ثم تتفاهم هذه الحال فيعتاد الزوج غشيان القهوة أو الملهى أو النادي، ويصبح في شبه انفصال عن الزوجة والأولاد، فلا يرونها إلا ساعة الغداء.

وأما الثاني فتعليق من ”قارئ“ يعتذر عن هجر الأزواج بيوتهم، ويحاول إلقاء الذنب في هذا الحجر على إهمال الزوجات وجهلتهن وفوضاهن، ويعرض على الناس صورة من حياة بيته، فيها ما يضحك وفيها ما يبكي، ولقد رجوت في تقديمكم لمقاله أن تكون المبالغة في الوصف قد طغت على الحقيقة، أو ألا تكون لهذا البيت أشباه كثيرة في مصر.

وإني وأنا زوجة وربة بيت من بيوت الطبقة الوسطى، أحب أن تطمئنوا إلى صدق ما رجوتكم، إذ لا شك أن المبالغة والخيال كان لهما نصيب في رسم هذه الصورة العجيبة.

وهذه المجموعة الهائلة من العيوب ومظاهر الفوضى ، التي أوردتها في مقالي قد كان يمكن أن تلتقي في بيت مصرى واحد ، وفي زوجة واحدة ، قيل أن تأخذ مصر من الحضارة والعلم النصيب المحمود الذي أحرزته في الزمن الأخير .

لقد انتهى "قارى" إلى البهوت بالبيت المصرى حتى عن منزلة الفندق أو المطعم ، وإنى مع وضوح تحامله وتحويله لا أرى بأسا من مسابرة فيما زعم ، ومناقشته فيما رسم .

هو — كما حدث عن نفسه — زوج يذهب إلى داره في الظهر متعبا بعد عمل النهار الشاق ، مشوقا إلى بعض التسلية والراحة ، لكنه يرى بين زوجته وبين أولاده وخادمه مشاحنات عنيفة يخالها ركل بالقدم وقذف بالقباب ! ويسمع منها قبل الغداء وعلى المائدة شكوى ضد الأطفال والخادم والجيران ، ومطالب خاصة "بالنساءين" وتخزين البيت ، ويتعرض لما كسات أولاده وأخذهم بتلابيبه ، وإذا حاول النوم بعد الغداء أرقه ضجيج السيدة والخادم والعيال والبيانو الطواف في الطرق ، وهو لا يرى من زوجته حقاوة به ولا بشاشة تسره ، بل هى تلبس في المنزل الرخيص والبالي من الثياب ، وتدخر بديع الملابس وبجميل الزينة للشارع وللسينما ، وهو محجوب عن سماع ما يذيعه الراديو من المحاضرات ، وعن قراءة المفيد من الكتب والمجلات ، لأن زوجته عدو لهذه وتلك ، ثم هو متمم عندها بالتطلع إلى الجارات كلما أطل من النافذة ، ويقضاء الليالى مع الخليلات ما دام لا يستصحبها إلى الزيارات أو دور السينما إلا لما ما .

ثم إن مصفاة النحاس ، بما تحوى من بطاطس أو قلفاس ، توضع تحت المرير ، والكفنة والثوم ، تدقهما زوجته في غرفة النوم ! والبطيخ والشمام تندرج تحت الكراسى ، وملابس الزوجين الداخلية تنشر على الحبال في "البلكون" وتظل معروضة على أنظار المتفرجين ! .

وأخيرا أورد حضرته قصة لطيفة ، لزوج تعلم في مصر وفرنسا ، دخل داره ليلة فوق نظره على شيخ هائل يتوسط الدهليز ويملؤه ، فلما تحسسه وتبينه رآه جملا ! وكانت زوجته قد أعدت هذا الجمل لحفلة زار تقيمها في اليوم التالى .

وقصة الجمل حقيقية عرفناها في حينها ، وقد نسي الراوى أن يذكر أنها أدت إلى طلاق

مصرع .



هذه الصورة ، بما فيها من حقائق ومبالغات ، هى العذر التى قدمه صاحب التعليق ، عن هجره البيت واكتفائه منه بالأكل والنوم .

ولقد قلت إن قبا سرده من المساوي مبالغة وتضخيم ، وأعود فأقول إن لهذه المساوي وجودا ، ولكنها موزعة لا مجمعة ، ولو سلمنا بوجودها معا في بيت واحد ، فإنما تكون هذه الصورة البغيضة أثرا من ماض يسير في طريق الانقراض ، وبقية عهد أخذ نور المدنية يبدد ظلماته ، وجعلت تهذبه روح العصر ومقتضيات التطور وتقارب البيئات وسرعة التقليد والافتداء .

ومن الظلم أن يلقي ذنب هذه الحال على الزوجات وحدهن ، وأن يتذرع بها الزوج لجر بيته وقضاء أكثر وقته في المقاهي والملاهي ، وبين الأصدقاء والصدقات .

إذا كان الرجال قوامين على النساء فإن هذه القوامة تقتضي أن يرشدوهن ويعلموهن ، ويروضهن على تعترف أهوائهم وأمزجتهن ، وتحري ما يرضيهم ويشرح صدورهم ، ويحببهم في البيت ، ويربط بين قلوبهم وقلوب أولادهم برباط الحب الصادق الوثيق .

إن معنى هذه القوامة أن الرجل زوج وأب ومعلم وممرض وصديق وممير في آن واحد ، وليس معناها أن الزوجة مجرد متاع ، وأن الأولاد حمل على الكاهل ، أو أن الزواج في ذاته شر لا بد منه كما يقول البعض ، أو أن المرأة نعل في قدمي الرجل كما يعتقد بعض أجلاف الريف ، أو أنها معمل لتفريخ الأولاد كما زعم أحد الخطباء في محاضرة ألقاها منذ سنوات ! إن الجهل الذي ساد النساء أجيالا طويلا قد أخذ يتبدد ولا شك . لكن هذه العقائد الفاسدة عن المرأة لا تزال متمكنة في رءوس كثير من الرجال مع الأسف الشديد .

ولا يزال كثير من الرجال يظلمون المرأة ويرحقونها بالقائم عليها كل عبء المنزل والأطفال ، وقد نسوا أن المرأة وحدها ليست كفتل الحمل هذا العبء دون مساعدة الرجل وإرشاده واشتراكه ، وإذا كان هو يدل عليها بأنه يتعب جسمه للعمل في سبيل رزقها ورزق أولادها ، فالرد عندها حاضر ، وهو أن جسمها الضعيف يقاسى من الحمل والوضع وخدمة البيت في الطهي والتنظيف وغيرهما أهوالا شدا ، ومتاعب تذهب بنضارته وجماله وقوته عاما بعد عام ، ولعل ما يصيب جسم المرأة وجمالها من النقص بعد هذا العناء المتواصل ، هو الذي يجعل زوجها يسأمتها على مر السنين ، وهو الذي يجعل حبه لها أخذا في التناقص والتضاؤل ، فهو يلتمس المتاع عند زوجة أخرى أو خلية إن كان ممعنا في القدر ، أو يلتمس السلة والإيناس عند جلساء المقهى وزملاء الملهى إن كان فيه بقية وفاء للزوجة وعطف على الأولاد .

والذي يقارن بين تلهف الرجل إلى لقاء زوجته أيام الخلية وقيل "الدخلة" وفي الأشهر الأولى للزواج ، وبين فتوره عنها بعد ذلك ، شيئا فشيئا ، يدرك خدق ما أقول .

حل ينكر "قارئ" أن كثيرا من الأزواج لا يعرفون ولا يطرقون من غرف البيت سوى غرفتي الطعام والنوم ، وأنهم فلما يتفقدون المطبخ أو حجرات الأولاد ، وقلمما يقتربون صيفا من الأظعمة إلا يوم يحصل عليهم ضيف ، وما أنشط الزوج في نقد الأصناف كل يوم ، وفي الاعتراض على طريقة الطهي وأسلوب التنسيق ونوع الخبز ولون "القوط" والمفارش ونظافة الشوك والملاعق ، مع أنه قد رفض في الصباح أن يجيب زوجته حين سأله عما يشتكى من ألوان ، وما يؤثر من نظام ، فهو كمن يأبى الاشتراك في البناء ، ولا يتأخر عن حمل المعول للهدم !

وهل ينكر "قارئ" أنه لو كان حازما وصادقا في حبه للنظام ، لكانت إشارة منه أو كلمة أو غصبة ، كافية كل الكفاية لوضع كل شيء في نصابه ، ولزجر الزوجة عن وضع البطيخ تحت الأرائك ، والفلقاص تحت السرير ، وعن نشر الملابس الداخلية في "البلكون" وعن دق الكفنة والنوم في غرفة النوم ، إلى آخر ما عاب به ربات البيوت ؟ !

وهل ينكر أنه لو كان مهيبا في بيته ، حسن السياسة لرعيته ، لما تجاذب أطفاله ثيابه ، ولا اجترأوا على الصراخ في حضرته ، ولا تكاثرت منهم ومن أهمهم الشكاوى والمطالب ، ولا استطاعوا أن يزججوا يقظته ويؤرقوا منامه ؟

عل أن هذه الهيبة لا تأتي ابتداها ولا تنال عنوة واعتسافا ، وإنما تكسب بالثابرة على البيت والاشتراك العمل في تدبير ميزانيته وإدارة شؤونه من طعام إلى لباس إلى مباشرة لتربية الأطفال وتعهدهم صحتهم ، وتعقب مراحل دراستهم وصيانة أخلاقهم ، إلى مراقبة للخدم وإطلاع على أعمالهم ، ودأب في تهذيبهم آنا وتأديبهم آنا .

قلت إن كثيرا من الأزواج يحسبون كل هذه الشؤون من خصائص الزوجة ، ويرون أنهم معقون منها بحكم العرف والقانون ، والواقع أن هذه الشؤون جميعا شركة بين رب البيت ، فلا يجوز أن يرضى الرجل على شريكته بالمساعدة والتوجيه ، ثم يوجه إليها النقد والملام .

إن أكثر هؤلاء الرجال يمحرون بعد الزواج على النحو الذي جروا عليه أيام العزوبة ، حين لم يكونوا مسئولين عن شيء ولا عارفين من مطالب الحياة إلا أن يأكلوا ويناموا ويلهوا ، ولا ناصبين اهتمامهم وجهدهم إلا للخدمة أنفسهم ، ولا مدركين معنى الحب الذي تجتمع عليه قلوب الآباء والبنين ، أو الأزواج والزوجات .

أولئك يستمرون كما كانوا في تلك الأيام ، ويعسر عليهم أن يتعودوا المسئولية ورعاية من في ذمتهم من نساء وبنين ، وأن يأخذوا أنفسهم بالنظام ، فأولئك هم الذين يفلت من

أيديهم القياد ، ولا تتوفر لهم السيادة الكاملة على البيت ، ولا يستطيعون ضبط شئون المنزل بل هم يزدنون في ذلك زهدا ، ويفوتهم ما في الحياة الزوجية من سعادة ولذة .

وإنما يزال هذه السعادة ، ذلك الزوج البصير الذي يكرس جانبا كبيرا من وقته للتشاور مع زوجته ، والتسامر معها ومع أولاده ، حتى لا تكون بينه وبين امرأته نقط خلاف ، وحتى يتقارب طبعه وطبعها ، وتتوحد ميوله وميولها ، وتمازج روحه وروحها ، وينشأ الأولاد بينهما ، وفي ظل تعاونهما ، نشأة صالحة كريمة .

هذا هو الزوج الذي نريده نحن السيدات ، ونفرح بشركته ونعمل على توفير أسباب السرور له ما استطعنا ، لأنه يبيننا على ذلك بمعاشرته لنا في البيت وخارج البيت ، فيكون راعيا وحاكما ، وأبا ومعلما ، وسيدا وخداما ، ومنظما ومرشدا ، وأديبا وسميرا .

نريد الزوج الذي يقول لزوجته ، اطبخي كذا ، والبسي كذا ، ولماذا لم تفعلي هذا ، ولماذا فعلت ذلك ؟

نريد الزوج الذي يقول لولده : ماذا تعلمت اليوم في المدرسة ؟ وأين دقرك ؟ وأين كتابك ؟ وهل أديت الواجب الذي كلفك المدرس ؟ وأين هو ؟ وماذا اشتريت بالقرش الذي أعطيته لك ؟ وكم جمعت إلى الآن في "حصالتك" ؟ "قال أشتر لك به ساعة ذهبية أو بدلة جميلة أو مكتبا ظريفا ...

نريد الزوج الذي يقول لطفلته : لماذا وسخت فستانك ؟ ولماذا لم تحفظي الدرس ؟ ألم أنهك عن اللعب مع بنت فلان ... وهكذا يأخذ الجميع بالنصح السيد أو التأديب الرفيق ، ويكافئ على الطاعة وسماع النصيحة والنجاح في الدراسة بالمنحة أو بالعبادة أو بالقبلة أو بغير ذلك من المشجعات .

نريد الزوج الذي لا يخلو أسبوعه من يوم يستصحب امرأته وأولاده إلى نزهة خلوية أو زيارة دائمية ، ولا يخلو من ليلة يأخذهم فيها إلى سينما أو مسرح ، ترويحاً عنهم وإعاشا لنفوسهم وأبدانهم ، وتقوية لمداركهم ، وتتمية للحب بينه وبينهم .

مثل هذا الزوج ، لا تلقاه امرأته بزي سخيف ولا بوجه متسكر ، ولا باسنان شاك أو مطالب ، ولا يلقاه أطفاله إلا متهللين مرتمين بين ذراعيه ، مشوقين إلى قبلاته ، ولا تستطيع خادمتها إلا أن تكون مثالا حسنا للطاعة والنظام ، ولا يأكل إلا ما يشتهي ، ولا ينام إلا في راحة وهدوء ، ولا تقع عينه على ما سرد "قارئ" من مظاهر الجهل والنوضى ، فلا قلقاس تحت السرير ، ولا قبة برن على البلاط ، ولا جعل يستضاف في الدهليز !

وعلى ذكر قصة الجمل ، لا أرى بأسا من المساجلة والمقابلة ، وأرجو أن يسمح لي "قارئ" أن أورد لفصته نظيرا ظريفا ، تقع مسؤوليته هذه المرة على الرجال لا على النساء .

في "سلامك" نغم ، في دار نغمة ، لوجيه نغم ، من ذوى الثراء واليسار ، تستوي  
مرأة جميلة نادرة المثال اشتراها رب الأسرة من "فينيس" في إيطاليا ، ولقينييس إبداع  
خاص في المرايا وما إليها .

دخل هذا "السلامك" زائر من أقاربى فأعجبه كل شيء إلا كسر في المرأة شوه جمالها  
وأذهب بهاءها ، وكان جواب صاحب البيت والسلامك والمرأة ، أن "حروفا" دخل  
إلى السلامك فرأى خياله في المرأة تحسبه حروفا تحرفناطحه فكسر المرأة ! !

المستول عن هذه القوضى رجل ، لأن "السلامك" من اختصاص الرجال وحدهم ،  
ولقد عاقب صاحب قصة الجمل امرأته بالطلاق ، فهل يرى "فارئ" أن زوجة صاحب  
الحروف كان يحق لها أن تطلب الطلاق ، إذا كان لا بد للسيدات من أن يكافئن الرجال  
بأعمالهم ، ويأخذهم بقياسهم ؟

على أن ذلك الزوج الذى طلق زوجته من أجل جمال وزار ، أو من أجل تحريف لا يزيد  
على تحريف صاحب الحروف ، قد أساء أخيرا كما أساء أولا .

وهو المقصر قبل الحادث وبعده ، لأنه لم يجتهد من اليوم الأول لزواجه في أن يطبع زوجته  
على الأخلاق والعادات والتقاليد التى يحبها ويرضاها . ولم يوالجها بالإرشاد المستمر والنصح  
المتواصل ، ولا يأتى الإرشاد ولا النصح تدريسا كالذى يلقى المعلم في المدرسة بقلم وكرام  
وسبورة ، وإنما يأتى بلطف المسامرة ، وطول المعاشرة ، وبث التعاليم الطيبة في خلال  
الأحاديث والمسامرات ، واثناء الزيارات والمشاهدات .

وهو بعد الحادث قد بلغنا إلى أسوأ أنواع العلاج ، وهو الطلاق ؛ فقد كان يكفى اللوم  
والتقريع ، بعد النهي والتفهم ، وأنا الكفيلة بأن امرأته ما كانت تعود إلى هذه الغلظة ،  
بل كانت تجتهد في تحرى رغبانة ، والعمل على اكتساب عطفه ورضاه .

إن الأزواج حريون أن يعوضونا نحن النساء — بالإرشاد والتنقيف — عن تقصير آبائنا وأهلينا  
في تعليمنا ، إذ من الحقائق الثابتة أن ما انفق وما ينفق على تعليم الإناث ، قليل جدا بجانب  
ما تنفقه الدولة على تعليم الذكور ، وتعليم البنات في بلادنا حديث العهد محدود المدى إلى اليوم .

أخيرا فلندع اللوم والتلاوم ، ولنعلم الأزواج دائما — ولنعلم الزوجات معهم — على  
أن يترك الرجل والمرأة في المسئوليات ، ويوحدا أسلوب الحياة ، فإن هذا الاشتراك وهذا  
التوحيد ، هما السياج الذى يحمى عاطفة الحب بينهما فلا تفتروا ولا تزولا ، وهما الظل الذى  
يترعع فيه الأبناء والبنات ، أما الهجر والاعتذار عنه بصادق الأعذار وكاذبها فآله أن  
يصير البيت فندقا أو مطعما كما ذكر الكاتب الأول ، أو دون منزله الفندق والمطعم ، كما وصف  
الكاتب الثانى .

"زوجة"

## الشباب بدمج رحلة التعليم

للاستاذ إبراهيم القطري

أصبح البحث في مصير الشباب المتعلمين من الدراسات الاجتماعية الهامة التي عنت بها الدول في السنوات الأخيرة .

فقد قرر مجلس عصبة الأمم في سنة ١٩٣٦ أن يلتفت نظر الدول حتى غير الممثلة فيه إلى هذا الموضوع الدقيق لتتخذ الوسائل الفعالة وتشترك في التدابير الدولية ، كما أنه ناط بالمعهد الدولي للتعاون الفكري متابعة الأبحاث ، ثم تلت ذلك مؤتمرات قامت بدراسة كثير من البيانات والاقترحات التي تقدمت بها الدول المختلفة .

وقد سلكت الدول الغربية طريقا قديما ازاء هذه الظاهرة الاجتماعية ، فتشكلت فيها إما مؤتمرات محلية كإنجلترا أو بلجان خاصة كرومانيا أو إدارات كفرنسا والسويد وألمانيا وبلجيكا يطلق عليها مكاتب الاحصاءات الجامعية (Bureaux Universitaires Statistiques) أو إدارات الاستعلامات (Services des renseignements) وذلك لدراسة كل ما يحيط بالموضوع دراسة مفصلة حتى تتخذ الوسائل على ضوء هذه الدراسة . وقد قامت هذه الدول بعمل احصائيات عن حملة الشهادات الدراسية المختلفة من عين منهم ومن لم يُعَيَّن وعدد طلاب الفرق النهائية وعدد الوظائف التي تشغل عادة كل عام ، بل قامت بعض مكاتب الاحصاء الجامعية في سويسرا بدراسات فردية لخريجي الجامعات والمعاهد الفنية .

ذلك لأن الإحصاء أصبح من مقومات العلم الحديث ، وخير وسيلة للوقوف على حقيقة المسائل الاجتماعية . وقد كانت الإدارات المشار إليها تتعاون في بحثها مع مراكز الأبحاث البيداغوجية والعلمية والاقتصادية لتحقيق الأغراض الآتية :

- ١ - معرفة مدى حاجة ميادين الأعمال المختلفة الى الشباب المتعلمين .
- ٢ - أن يقف أصحاب الأعمال على عدد وأنواع المؤهلات التي يحتاجون إليها في مزاولة أعمالهم .
- ٣ - أن تتمشى نظم التعليم من حيث النوع والعدد وفق ما تتطلبه ميادين الأعمال فيتوازن العرض والطلب ويوجه الشباب الى المهن التي تفتقر الى جهودهم وينصرفوا عن غيرها

وقد قامت هذه الإدارات لتخفيف وطأة البطالة بين المعلمين بما يأتي :

- ١ - تقديمهم الى أصحاب الأعمال .
- ٢ - وضع نظام للتأمين ضد البطالة .
- ٣ - وضع نظام لتمرين المتخرجين حديثا لاستكمال ما فاتهم أثناء دراستهم وقد شمل نظام التمرين في فرنسا طلاب الفرق النهائية بالمعاهد العليا أو الفنية .
- ٤ - تقديم الاقتراحات التي تستخلصها على ضوء احصائياتها وأبحاثها .

وقد شعرنا في مصر بازدياد المعلمين في السنوات الأخيرة فبينما كان عدد العاطلين في سنة ١٩٣٠ على التوالي ٢٥ من كلية الآداب و ١٥٥ بكالوريا و ٦٢ تجارة متوسطة و ٣٨ زراعة متوسطة و ١٢٠ فنون وصناعات نجد أنه في سنة ١٩٣٥ ظهرت أولا بوادر العطلة في الهندسة فكان العاطلون ١٦ طالبا وفي الزراعة ٧ وفي التجارة ٩٥ وزاد عدد عاطلي كلية الآداب والفنون والصناعات الى الضعف ، والتجارة المتوسطة والزراعة المتوسطة الى خمسة أمثالهم ، وبكالوريا الى عشرة أمثالهم ، بينما ظلت كليات العلوم والطب وطب الأسنان والصيدلة بلا عاطلين .

ومن الغريب أننا لو تصفحنا عدد المشتغلين في المدة ما بين سنة ١٩٣٠ وسنة ١٩٣٥ لنبين لنا أن وظائف الحكومة استوعبت كثيرا منهم ، فقد التحق بها ١٠٩٧ بينما من اشتغلوا في الأعمال الحرة ٨٦ ومن التحقوا بمصالح أخرى ٧٧٩ وأولئك من نخرى الهندسة ودار العلوم والطب البيطري والزراعة العليا والتجارة العليا والمعلمين العليا ومعهد التربية .

وكذلك بالنسبة لكليات الجامعة فقد وظف منهم ٨٣٠ و ٣١ و ٥٧٥ وبالنسبة لخرى المدارس الفنية والخصوصية ١١٢٣ و ٣٤٧ و ٥٠٦ على التوالي في الحكومة وفي الأعمال الحرة وفي المصالح الأخرى ، غير أنه يرجح أن تكون نسبة المشتغلين في وظائف الحكومة بعد سنة ١٩٣٥ أقل من ذي قبل ، نظرا الى تضخم عدد المتخرجين السريع وإلى ضيق نطاق الوظائف الحكومية .

لذلك يجب توجيه أكبر الجهود لفسح الطريق أمام الشبان في المنشآت الحرة ، وهذه المنشآت منتشرة في البلاد بكثرة فائقة ، فقد بلغ عدد الشركات المتنوعة وفقا لتسجيلها تجاريا لغاية سنة ١٩٣٦ ، ٣٣٢١ ولا شك في زيادة هذا العدد فيما بعد ، وأقوى دليل على ذلك أن الشركات المساهمة المصرية التي أنشئت في سنة ١٩٣٦ بلغت ١١ شركة وصلت الى ٢٢ في سنة ١٩٣٧ وإلى ٢٦ في سنة ١٩٣٨

وعلى ذلك فاستخدام الشبان المتعلمين في المنشآت الحرة ضرورة اجتماعية حتمها التطور الاجتماعي ولا مفر من التسليم بها والأخذ بمساريتها بأوسع ما تحتمله الطاقة ، لأن مساهمتها ضرورة ملحة للشبان المتعلمين وفائدة لأرباب الأعمال . وكل ما تبديه الحكومة في شتى المناسبات سواء بالداية لهذه الفكرة أو استنهاض أصحاب الأعمال للعمل بها ان حوالا اتجاه طبيعي يحتمه انتشار التلميم وكثرة المتعلمين ووجود نواح متعددة للنشاط الاقتصادي والصناعي والتجاري في البلاد .

إذن لن يكون التفكير في وسائل تشريعية لتأييد ما تقدم إلا نتيجة عادية لهذا التطور حتى تفتح في وجوه المصريين سبل الاستخدام كافة وتمتد إلى جميع الشركات التي تتخذ من مصر ميدانا لاستخدام أموالها كلها أو بعضها ولا تكون منحصرة فيما يجرد من الشركات بل تمتد إلى ما كان منها موجودا ، بذلك يتمكن المصريون من مشاركة الأجانب في الاضطلاع بالأعمال العامة لتوثق الصلات ويزداد التعاون بينهم ، وتعطى لأصحاب الأعمال الفرصة لإظهار حسن نيتهم ومسايرتهم لتطور الحياة الاجتماعية في البلاد كما أن إعهداد الشبان المصريين للقيام بالأعمال الفنية في المنشآت الكبرى يعقب فوائد مادية تعود على أصحاب الأعمال بحساب الفوائد الأدبية المشار إليها ، إذ أ- كثيرا منهم أدرك أهمية ذلك الإعداد عند ما نشبت الحرب واضطر كثير من الفنانين الأجانب إلى ترك البلاد على حين بفاة ، بحالة كادت تؤدي إلى إغلاق بعض المصانع ، أضف إلى ذلك اعتدال المرتبات التي يأخذها المصريون وما يتركه استخدامهم من الأثر لدى بنى وطنهم وهم عملاء هذه المنشآت .

وإذا أصبحت الحرب سببا في إضعاف نشاط بعض المنشآت ولا سيما الشركات التي تقوم بالمقاولات العامة كالمقاولات الحكومية ، وقد كانت تهمص لها في أوقات السلم مبالغ طائلة فاختصت مثلا وزارة الأشغال في ميزانية ١٩٣٨ - ١٩٣٩ بـ (٧,٥٣٢) - احتاجت من ناحية أخرى إلى جهود الشبان في التجنيد في الأسلحة المختلفة المستحدثة وفي الصاعات الحربية وفي أعمال الصيانة .

يرى بعض المفكرين أن يشتغل الشبان بأنفسهم في الأعمال الحرة ، غير أن الاستقراء دل على أن الاشتغال على هذا الوجه قاصر على الحقوقيين إذا ما زاولوا المحاماة ، وعلى بعض خريجي الزراعة المتوسطة ، ويمرر ذلك في أوربا أيضا إذ أن من يخرج من الكليات لا يقدم على الاشتغال بالأعمال الحرة لحسابه الخاص بعد التخرج مباشرة بل يلتحق بشركة تجارية أو صناعية حيث يشتغل فيها بعض الزمن وفيها يكسب الخبرة العملية ومنها ينتقل إذا صادفه الحظ إلى ميدان الأعمال الحرة لحسابه الخاص . فيستنتج مما سبق أنه ليس أمام الشبان بعد خروجهم من المعاهد العلمية إلا طريقان إما أن يلحقوا بالمنشآت الحرة وهي الطريق الطبيعي بعد أن يهيأ لهم ، أو يلتحقوا بوظائف الحكومة .

وعلى ذلك فيجب التقريب بين الاشتغال بالمنشآت الحرة والاشتغال بالحكومة سواء في طريقة الالتحاق أو في المعاملة ، ويرتب على هذا التماثل ما يأتي :

- ( ١ ) يبعث في الشبان النشاط والاعتدال على النفس .
- ( ٢ ) يرفع أمامهم مستوى الأعمال الحرة ويخفف من غلواء بعضهم .
- ( ٣ ) يساعد على أن يكون التعيين في وظائف الحكومة دوريا وسريعا فلا نجد متعطلين أقلهم قضي وطره وأكثرهم ينتظر ، ودؤلاء المشظرون مع الزمن ينتقلون من عاطلين إلى غير صالحين للعمل .

### إعداد الشبان المتعلمين :

رأينا في مستهل البحث الزيادة السريعة في عدد المتعلمين ، ولكي نأخذ صورة واضحة ، يكفي أن نقارن عدد من تخرج من بعض المعاهد في العام الدراسي ١٩٣٦ - ١٩٣٧ بعدد طلبة السنة الأولى بها لعام ١٩٣٨ فستجد أن العدد في كلية الحقوق والآداب والطب والعلوم والهندسة ومدارس التجارة المتوسطة ومدارس الزراعة المتوسطة والفنون والفتناعات على التوالي ٢٠٨ متخرجا و ١٠٥٠ مستجدا و ٦١ متخرجا و ٥٨٩ مستجدا و ١٠٧ متخرجا و ٢٠١ مستجدا و ٢٦ متخرجا و ٧٨ مستجدا و ١٥٤ متخرجا و ٢٣٣ مستجدا ولا شك أن الخير في أن يقترن الاقبال على التعليم بالتوازن بين العرض والطلب ، إذ أن العرض يزيد جدا على الطلب من متخرجي الآداب والحقوق والتجارة وكلية الهندسة قسم مدني (هذا العام فقط) بينما يقل جدا في كلية الهندسة بالأقسام الأخرى ، ويكاد ينعدم العرض في الصيدلة وفي بعض أقسام كلية العلوم إذ أن المتخرجين منهم يلحقون بوظائف الحكومة .

وكذلك يجب استكمال بعض ما ينقص الشبان المتعلمين من مؤهلات خاصة ، إما لأنها مما لا يطلب توفرها لديهم قبل اتجاههم الى المنشآت الحرة ، وإما لأنها مما لا يدخل في نطاق الدراسة وإنما مجالها التمرين العملي أو الجهد الشخصي للطالب .

ولا غشاضة في هذا ، وقد رأينا أن بعض البلاد الأوربية التي خطت في البرامج العلمية خطوات واسعة والتي اعتاد شبانها أن يشتغلوا بالأعمال الحرة ، تجعل من مهمة الادارات الاحصائية التي أنشأتها للبطالة القيام بتمرين الشبان ، حتى غير المنتهين من الدراسة كما في فرنسا ، أو القيام بإعداد علمي تكميلي للعاطلين كما في الولايات المتحدة .

و يمكن تلخيص ملاحظات بعض أرباب الأعمال فيما يأتي :

١ — أكثر الوظائف بالمنشآت الحرة هي الكتابية ، ويكفى لشاغلها إجادة لغة أجنبية والكتابة على الآلة الكاتبة ومعلومات عامة ، ولم تتوافر هذه المؤهلات لدى خريجي المدارس الثانوية المصرية رغم أن نسبة المتعلمين من حملة الشهادة الثانوية إلى مجموعهم كنسبة ٧ : ١٩

٢ — الضعف في التمرين العملي ، وهذه ظاهرة ملموسة سواء في خريجي المعاهد التجارية أو الصناعية وربما كانت العودة إلى اشتراط تمرين ستة أشهر متوالية على الأقل للحصول على الشهادة كفيلا بازائه .

٣ — في الوظائف الحاسبية بجانب الضعف في اللغات الأجنبية عدم الاهتمام بالمائل للعملية كالاختزال والآلة الكاتبة والجداول الاحصائية وتحضير الميزانيات .

٤ — في الوظائف الزراعية لوحظ وجوب العناية بالكيمياء الزراعية وأعمال المساحة .

٥ — في الوظائف الهندسية يجب العناية بهندسة التعدين ورفع مستوى مدرسة الهندسة التطبيقية إذا ظل عدد خريجي قسم الميكانيكا والكهرباء بكلية الهندسة محدودا .

٦ — إدخال بعض الصناعات والفنون كالقزل وتنظيم المعارض ونفخ الزجاج وإصلاح الآلات الدقيقة وما يتصل بالسينما واللاسلكي .

٧ — يجب أن يتوافر في من يتقدم للعمل بالمنشآت الحرة روح الإقدام والحفاظ على المواعيد ومراعاة النظام والرغبة في التضحية في البداية سواء من حيث مكان العمل أو المرتب .

ومن الانصاف أن نقدر أن كثيرا من الملاحظات السابقة يمكن أن يتغلب عليها خارج برامج الدراسة ، لأن المناهج العلمية لا يطلب منها سواء في مصر أو في غيرها أن تفي بجميع الرغبات . وقد يكون الاتجاه أثناء الدراسة إلى الجمعيات العلمية والرحلات والاستفادة من حسن استخدام الاجازات السنوية واتصال المشرفين على المعاهد برجال الأعمال اتصال تراور وتعارف واشتراك في الرأي — كل هذه لوبذلت إزاءها العناية المرجوة لآمنت بأحسن النتائج .

أما بعد الدراسة فينتقل الاتجاه من تزويد المتخرجين بكثير من المعارف الضرورية إلى أندية الخريجين واتحاداتهم وجمعياتهم تخليق بها أن تضيف إلى أغراضها الاجتماعية أغراضا ثقافية وعلمية ، وواجب على الإخصائين من أعضاء هذه الجماعات ألا يرضوا بمعلوماتهم وفتونهم على زملائهم من الأعضاء فيدأوا بها إليهم في نظام مرسوم وطريق ميسور ولا تقف

مجهودها على هذا ، بل توالى الاتصال برجال الأعمال ليتعرفوا بأعضائها ويتبادلوا معهم الآراء ويكون ذلك بإقامة محافل ومآدب ومعارض تتصل بالطابع العلمى أو الفنى لهذه الجماعات .

ولا شك أنه لو أحكمت الصلات بين طلاب المعاهد ولا سيما الفرق النهائية وبين القاطنين بالتعليم وبين الحريجين وبين أرباب الأعمال لجنبنا من هذه الصلات خيرا وفيها .  
ويوجد عامل فعال في مقاومة ما يؤخذ على المناهج، وهو الإقبال على المعاهد الليلية. وإننا نلص ما تؤديه المعاهد الليلية لأجنبية المنتشرة في مصر واسكندرية وبعض العواصم من اليهود في ترويد الناشئة بما فاتهم الحصول عليه في المدارس العادية ولكن أكثر المقبلين عليها من غير المصريين .

فاذا ما أقبل المصريون على هذه المعاهد الأجنبية الليلية ، وأقبل ذوو الثقافة العالية منا على إنشاء معاهد ليلية غير حكومية قد تكون أكثر ملاءمة لنا وتشيا مع ثقافتنا ، لو تم هذا لأعطينا وزارة المعارف من مسئولية كبيرة، من الحق أن نعفيها منها .

غير أن الوسائل السابقة قد لا تقضى على الصعوبة التي يلاقها الشبان إزاء اللغات الأجنبية، وذلك لأن المؤسسات الهامة في البلاد هي التي يقوم بها الأجانب ، ولغزلاء لغات متعددة وقد لا تجد عددا يتناسب مع عدد العاطلين يمكنه أن يجيد إجادة تامة إحدى هذه اللغات بدرجة تماثل اتقان الأجانب أنفسهم أو من نشأ في بيتهم، وهذه حالة قل أن يكون لها نظير في دولة أخرى حيث لا تتطلب مؤسسة في دولة من أحد المرطلقين أن يجيد لغة غير التي تراول فيها عملها .

وعلى ذلك فيجب العمل بشتى الوسائل على تعميم استعمال اللغة العربية وتشجيع الاقبال على تعلمها والاستعانة بمن يعرفها، وذلك بشتى الوسائل الودية أو الادارية أو التشريعية، لأنها فضلا عن أنها اللغة الرسمية للبلاد فهي اللغة التي يتكلم بها الجمهور وهم عملاء المنشآت الحرة .

ولا شك أن التطور الاجتماعى واهتمام الحكومة والمواطنين بهذا الموضوع وإقبال الأجانب على مساعدتهم في هذا الاتجاه يزيد الاتصال بينهم وبين المصريين، ويوسع نطاق التعاون الذى قد يصل إلى الاندماج، وسيكون لذلك - فيما بعد - أثره فى أن تتناول اللغة العربية جميع المرافق والمعاملات فى المستقبل القريب .

هذا بعض الملاحظات التي يمكنت من الوقوف عليها عن الشبان المتعلمين بعد انتقالهم من دور التعليم إلى ميدان العمل ، ولا شك أن هذا الموضوع لا يزال صالحا لأن يكون موضع أبحاث ودراسات كثيرة خالقة أن يعنى بها كل من يمارس بحث المسائل الاجتماعية كي يتسنى الوصول إلى نتائج وحلول مؤسسة على دعائم قوية من البحث العلمى الصحيح :

ابراهيم الغطريفى

# الأمهيار الاجتماعي

## مقياس جديد

لا يعيش المجتمع على حال واحدة لا تتغير . فإن ظروفنا كثيرة تطرأ عليه . من رخاء أو كساد ، وحرب أو سلام ، وطمأنينة أو قلق ، ونظام أو فوضى . وجميع هذه الظروف تؤثر فيه بالرقى أو التخلف وبالتماسك أو الانهيار . فكيف نقيس المجتمع ، وكيف نستطيع أن نقول إنه في حال حسنة أو حال سيئة ؟

إننا لكي نصل إلى هذا القياس يجب أن نعرف المجتمع الأمثل ما هو وكيف يتألف . ثم نقيس الانحرافات . ويجب أن نؤمن الانحرافات التي يمكن قياسها بالأرقام حتى لا نتورط في الآراء والميول ، وحتى لا نستسلم لخداع الوهم . فليس أحد يشك مثلاً في أن الجنايات في أمة ما يمكن قياسها بالأرقام . وأن المجتمع الأمثل هو الذي تنقص الجنايات فيه عن غيره . وكذلك الشأن في الصحة وغير ذلك . ولكن ما هي وحدة المجتمع ؟ هل هي الفرد أم العائلة ؟ أى هل يجب أن يكون قياسنا للانحرافات قياساً قائماً على عدد الأفراد المنحرفين ، أم على عدد الأسر التي ظهر فيها هؤلاء المنحرفون ؟ وللإجابة على هذا السؤال نقول إن في الولايات المتحدة هيئات مختلفة تبحث هذا الموضوع ، وهي ترى أن العائلة هي وحدة المجتمع وهي التي يجب أن تكون أساس الإحصاءات التي تبين لنا حاله من تماسك أو انهيار . فالجنائية التي تقع في أمة ما ليست في الحقيقة جنائية فرد وإنما هي مرض له جراثيمه ، فيجب أن تكافح هذه الجراثيم في بيتها الأصلية ، وليس في الفرد المريض بها وحده . فإذا نقشت حمى التيفوئيد فإنا نقتل كل شيء نزل المريض حتى نمنع عدواه عن سائر من في المنزل أو ننقله إلى المستشفى . ولكن هذا الاجراء لا يكفي لأننا نحتاج لمكافحة هذه الحمى إلى أن نجث عن الجراثيم في الماء أو اللبن أو الذباب أو الحمارى . وإذا لم تقصد إلى جميع هذه الأشياء ونظهرها فإن معالجتنا للشخص المريض نفسه لا تجدى كثيراً .

وهذا هو الشأن في الانحرافات الشخصية . فانها جميعها ثمرة البيئة العائلية . وعلى هذا الأساس يجب أن نجعل العائلة أصلاً لجميع الإحصاءات التي تدل على الصحة الاجتماعية . وترى هذه الهيئة أن قياس العائلات يجب أن ينظر فيه إلى هذه الأمراض السبعة :

- ( ١ ) جرائم الصبيان ( ٢ ) جرائم الكبار ( ٣ ) المرض العقلي ( ٤ ) الطلاق ( ٥ ) العجز عن العمل الكاسب ( ٦ ) الإهمال أى ترك العضو العائل أعضاء الأسرة من زوجة أو أولاد وامتناعه من أن يعولهم ( ٧ ) نقص العقلي .

ويرى القارئ في هذه الأمراض أنه لا يمكن أن يسأل عن واحد منها فرد لأنها جميعها جرائم مشتركة بين اثنين أو أكثر أو هي نقص ورأى يتكون في العائلة . فيجب أن ترد نتائج الاحصاءات الى العائلة . بجرائم الصبيان مثلا هي نتيجة لإهمال الآباء أو للتيم أو للقسوة . وجرائم الكبار قد تكون النمو الطبيعي لانحرافات صغيرة مدة الطفولة . والمرض العقلي هو ثمرة العائلة ، لأنه إما موروث بالدم وإما مكتسب من الأخطاء في المعيشة البيئية . والطلاق هو آخر مرحلة لشقاق قد مضت عليه سنوات بين الزوجين . والعجز عن العمل الكاسب هو ثمرة الإهمال في التربية أو العادات السيئة للمعيشة . وتقصير العضو العائل للأسرة في اعادة سائر الأعضاء يدل على أسوأ العواطف بينه وبينهم . والتقصر العقلي ، مثل القلق النفسى أو البلاهة الموروثة أو غير ذلك من الأمراض النفسية أو العصبية ، لا يمكن الا أن يكون مرضا عائليا إذ هو ينشأ بالتراوج والوراثة البيولوجية .

وهنا يجب أن ننتح معنى « العود » في الجريمة . فإننا لانسم أحد المجرمين بالعود الا اذا وقع هو نفسه في الجريمة مرتين . ولكن مادما قد جعلنا العائلة أساسا للانبيار الاجتماعى فان العود يصبح عندما يقع من شخصين مختلفين ولكنهما من عائلة واحدة ، فاذا وقع من خمسة أفراد في جرائم مختلفة وكان كلهم عضوا بعائلة واحدة ، فان كل فرد لا يعد عائدا في نظرنا الحاضر لمعنى العود ولكن العائلة بالنظر الجديد لهذا المعنى توسم بالعود خمس مرات . وهذا للنظر حسن ومعتدل ، لأننا عندما نريد علاج هذه الجرائم لا يصح أن نعالجها في الفرد ولكن في العائلة ، وعندئذ ينبج لنا معنى جديد للوقاية الاجتماعية وهو أن تؤسس الطهائنة والصحة الاجتماعية في البيئة العائلية . ولا نعالج الفرد بل نعالج العائلة . ففى الوقت الحاضر عندما نرى صبيا عاصيا أو مجرما نرسله الى الإصلاحية ، ولكن البيئة التى جعلت هذا الصبي يخرف لا تزال قائمة في عائلته تربي غيره مثل تربيته وتقوده الى الطرق المعوجة . فبالنظر الجديد يجب أن نعمل الى هذه العائلة ونصلح ما فيها من طرق معوجة .

لقد ذكرنا الأمراض السبعة التى يمكن أن يقاس بها الانبيار الاجتماعى كما يفهمه المجتمع الأمريكى . وهو بالطبع يختلف عن مجتمعا . ولكنا ذكرناها طريقة للبحث يمكن الاستفارة بها . فان هذه الجرائم تخصى جميعها ثم تستخرج منها الأرقام المثوية الى عدد العائلات فى المدينة أو القطر فتقاس بذلك درجة التماسك أو الانبيار الاجتماعى . وعندئذ يعرف المجتمع الحسن بقله جرائمه السبع هذه ، كما يعرف المجتمع السيئ بكثرتها ، وتقاس سائر المجتمعات بين هذا أو ذاك بدرجات متفاوتة . وبالوقوف على هذه الأرقام تتضح لنا طرق العلاج من إيجاد أندية للصبيان الى توفير المدارس ، الى بناء المنازل ، بل لعل العلاج يرشدنا الى طرق جديدة لمكافحة التعطل أو الى التربية الحرفية أو الى المعالجة النفسية .

## رابطة الإصلاح الاجتماعي

### أغراض الرابطة :

تأسست الرابطة في أكتوبر سنة ١٩٣٣ للدعوة الى الإصلاح الاجتماعي ودراسة من نواحيه كافة باعتبار أنه أساس القومية المصرية ، وذلك كإصلاح الأسرة من حيث الأوبة ، والبنوة ، والأمومة ، والعناية بالطفل ، والدعوة الى الفضائل الخلقية سواء أكانت فردية أم وطنية أم اجتماعية أم انسانية ، والدعوة الى التربية الصحيحة سواء أكانت علمية أم بدنية ، والدعوة الى مكافحة الآفات الاجتماعية ، واستئصال أسبابها ونتائجها ، بما في ذلك السعي الى تحسين حال الطبقات الفقيرة بالرقيه عليها ماديا وأدبيا ، وذلك بمجاربة الجهل والبطالة والعادات الذميمة المنتشرة في تلك الطبقات ، وتوفير المعونة للمعجزين منهم عن نيل نصيبهم من حاجات الحياة .

وعلى الجملة تعمل الرابطة على إحياء الكرامة الانسانية ، وإفهام الناس أن طريق الفضيلة والصحة والجد والعمل والسعادة ميسر لكل إنسان ، وإفهامهم كذلك أن جميع المصريين مسئولون بعضهم عن بعض ، متأثرون بعضهم ببعض فلا بد من اجتماعهم على تحقيق الأغراض المتقدمة .

### وسائل الرابطة في تنفيذ أغراضها :

تتوسل الرابطة الى تحقيق أغراضها بطريقتين : أدبي وعمل ، فأما الأول فهو الدعاية بجمع وسائلها كإلقاء المحاضرات والمناظرات والبحوث والخطب ، ونشرها بين الجمهور بشي الطرق التي أباحها القانون ، كما تقوم الرابطة ؛ تحقيقا لأغراضها ، بتنظيم المؤتمرات والمهرجانات وعقد الاجتماعات الدورية لبحث شتى المسائل والمعضلات الاجتماعية ، ونشر مبادئها وتعاليمها في الصحف والمجلات ، وطبع الكتب الاجتماعية المفيدة وتوزيعها على الجمهور ، وأما الطريق الثاني فهو درس المشروعات النافعة للجمع ، وجمع المال اللازم لإظهارها في حيز الوجود ، أو اقتراح قيام الحكومة بإخراجها ، مستخدمة لذلك نفوذها الأدبي في إقناع ولاة الأمور .

## أعمالها :

تعمل على مساعدة الغلمان المفرج عنهم من إصلاحيات الأحداث بلحاقهم بالأعمال التي تناسبهم بعد أن تفحص عن حالتهم الاجتماعية والصحية وإرشادهم وتوجيههم الى الطرق المؤدية الى استقامتهم وتشرف على مكافآتهم بأن تعرف الوجوه التي تعود عليهم بالنفع ، ثم تطبع الكتب والنشرات وتصدر الأعداد الخاصة من الصحف والمجلات وتوزعها بالمجان ، وتعمل على مساعدة الطبقات الفقيرة بالتوصية عليهم في المستشفيات والجمعيات الصحية وتوزع عليهم الملابس والأطعمة التي تحصل عليها من الخيرين لمساعدة هذه العائلات الفقيرة وتعتد الاجتماعات الدورية لإنعاة الأفكار الاجتماعية الصحيحة في أنحاء البلاد بواسطة فروعها وأعضائها .

## مجلس إدارتها :

وللراطة مجلس إدارة يتألف من نخبة من كبراء المصريين وأصحاب الرأي وذوى المكانة نذكر منهم :

الدكتور محمد حسين هيكل باشا ، والفريق محمود شكرى باشا ، وجلال فهم باشا ، ومجد العثمائى بك ، وحسين كامل باشا ، والدكتور منصور فهمى بك ، وعبد الرحمن فهمى بك ، والدكتور عبد الواحد الركيل بك ، ومجد أحمد جاد المولى بك ، ومهدى رفيع مشكى بك ، ومحمود سمور بك ، والأستاذ سيد مصيطنى ، وأحمد العوامرى بك ، وفضيلة الشيخ محمد عبد اللطيف دراز ، والدكتور على عبد الواحد وافي ، ومجد رياض بك ، والدكتورة نعيمة الأيوبى .

## دار كفالة الطفل :

وقد درست الرابطة مشروعا بإنشاء دار لكفالة الطفل ، تقبل فيها الأطفال الذين تختلف أوضاعهم بين الثانية والخامسة من أبناء الطبقات الفقيرة التي لا نستطيع أن تكفل لأبنائها وسائل التنمية والتغذية والتلثة الصالحة ، فتولى الدار العناية بأولئك الأطفال طول النهار ، وتوفر لهم حاجاتهم من المأكل والملبس والرياضة والعلاج .

وفي هذا الشهر استأجرت دارا لهذا الغرض في شارع مدارس رقى المعارف بجزيرة بدران بشبرا وأعدت لها المعدات اللازمة لتحقيق المشروع . وبعد أيام قليلة تقبل ثلاثين طفلا ، وستبدأ بعرضهم على الأطباء لاستكمال ما ينقصهم من أسباب الصحة ، وعلى أساس ما يشير به الأطباء لكل طفل تجرى الدار في العناية به ، والقيام على شأنه .

وعلى الرغم من أن هذا المشروع يتطلب مالا كثيرا ونفقات دائمة، فإن الرابطة خصصت له من ميزانيتها القليلة ما أمكن تخصيصه ، على أن تلجأ إلى أهل البر والخير في بذل المعونة الميسورة، حتى تظل أبواب الدار مفتوحة لهذا العمل الخيري .

وقد تفضل بعض التجار ف تبرعوا للدار ببعض ما يلزم لقيامها بعملها ، كالصابون والسكر والأرز وما إلى ذلك .

وتشرف على الدار مديرة لها دراية بشؤون التربية المنزلية ، تعاونها مستخدمات للطبخ والغسل وسائر أنواع الخدمة . ولا يفتأ أعضاء الرابطة يوالرن بتقديم لهذا المشروع ، رجاء أن يكتب له النجاح ، حتى يشجعهم ذلك على إنشاء دور أخرى مماثلة لهذه الدار في مختلف الأحياء المفتترة إلى الرعاية والعطف والإرشاد .

### مؤتمر الإصلاح الاجتماعي :

أقامت الرابطة في غضون الشهر الماضي . مؤتمر للإصلاح الاجتماعي في ثلاثة أيام متوالية : الأول ، يوم الريف ، وقد أقامته في قاعة المحاضرات بالجمعية الزراعية الملكية ، وخطب فيه حضرات أصحاب السعادة والعزة الأساتذة الدكتور محمد حسين هيكل باشا رئيس الرابطة ، وجلال فيهم باشا ، وفؤاد أباطة باشا ، ومحمد علي ناصر بك ، وعبد الواحد الوكيل بك ، والآنسة ابنة الشاطئ . وكان اليوم الثاني للشخصيات القومية ، أقامته في قاعة المحاضرات بالجمعية الجغرافية الملكية ، فحاضر الجمهور فيه حضرات أصحاب العزة الأساتذة : الدكتور منصور فهمي بك ، والأستاذ محمد الملباوى ، والقيب عبد الرحمن زكي ، والدكتور محمود الحفنى ، والدكتور سيد كريم والأستاذ توفيق اسكاروس . فأما اليوم الثالث فكان في شؤون الأسرة وقد أقيم في الجمعية الجغرافية أيضا ، والخطباء هم : صاحب السعادة محمد العشماوى بك ، والأساتذة : أحمد أمين بك ، والدكتور على عبد الواحد واقى ، والآنسة أسماء فهمى .

وبعد أن آتمت الرابطة مؤتمرها ، عقد خطباء كل يوم من هذه الأيام الثلاثة جلسات لوضع قرارات ونتائج للدراسات . وتوشك الرابطة أن تفرغ من طبع هذه النتائج والقرارات ملحقه بالمحاضرات التي أقيمت في المؤتمر كاملة النصوص .

# الشاي الأسود

هل هو مادة مضرّة بالصحة والمال ؟

## تمهيد

قامت حملة كبيرة على الشاي الأسود تردّد صداها في البرلمان وفي الصحف وفي تقارير وضعها بعض الباحثين المهتمين بشؤون الفلاح . وقد ارتفعت الأصوات منذرة بخطور انتشار ذلك الشاي في الريف وضرر إدمان الفلاحين إياه ، مبينة حول ما تستهدف له البلاد من جراء هذا الوباء الجديد . ونسبت إليه أضرارا كثيرة فأنكحة ، من الوجوه الصحية والاقتصادية والاجتماعية ، فقيل إنه ليس إلا نوعا جديدا من أنواع "المخدرات" وأنه يحوى عناصر حادّمة للصحة ، وأن المواد التي يتش بها ذلك الشاي تزيد ضررا على ضرر ، وأن من شأنه إضعاف قوة مدمنيه ودفعهم الى الكسل والخمول . وأنه يبع من انتشاره في الريف وتمكنه من نفوس أهله أنه صار يستنفد نصف دخل الفلاح الصغير أو أكثر ، وصار مفضلا عنده على الغذاء والكساء ، بل صار يسرق لكي يحصل على ثمنه . وقيل كذلك إنه يبع من سرعة انتشار هذا الخطر أن واردات الشاي الى مصر قد تضاعفت ثمانى مرات في السنوات العشر الأخيرة . وقيل غير ذلك في معرض تبيان الأضرار البالغة التي يحدّثها هذا "المكيف" المنتشر في الريف .

وقد حوت التقارير والأبحاث التي وضعت في هذا الموضوع اقتراحات حاسمة مختلفة لمكافحة الشاي الأسود مثل تحريمه بتاتا أو منع غشه ومراقبة بيعه بوسائل شتى أو زيادة الرسوم الجمركية عليه أو خفض تلك الرسوم على الشاي الجيد أو غير ذلك .

وأبدى مجلس الشيوخ رغبة في تأليف لجنة من الوزارات التي يعنىها هذا الموضوع على أن يضم إليها بعض وجهاء البلاد من حضرات الشيوخ والنواب المحترمين لبحث هذا الموضوع



ويجب مراعاة الدقة في إجراء ذلك والإسراع في جمع الوريقات ووضعها في وعاء وتسخينها إلى ٨٠ سنجرادا وذلك يجزّد ظهور رائحة الشاي المعروفة . وهذه الخطوة من الأهمية بكان، إذ أنها لو أهملت لطلال وقت التعطين والتخمير ولفسد الشاي وضاعت رائحته وضعفت خاصيته وتغير طعمه إلى طعم حمضى فيصبح في هذه الحالة عديم القيمة .

أما طريقة إعداد الشاي الأخضر فتتلخص في طريقة تعريض أوراقه للهواء مدة قصيرة ثم تسخينه بسرعة في درجة ٨٠ سنجرادا للتفادى من مفعول البخار على التاين . وقوام هذه الطريقة هو انلاف البخار حتى لا تؤثر على التاين لأنه لا تأثير لهذه البخار إذا سخنت الوريقات في درجة حرارة تتراوح بين ٧٠ و ٨٠ سنجرادا .

والبارق بين نوعى الشاي الأسود والأخضر هو أن الشاي الأسود قد تعرض لمفعول البخار مدة معينة ، أما الشاي الأخضر فلم يتعرض إلا لمدة وجيزة جدا لا تؤثر البخار في أثناءها على مادة التاين وهى المادة القابضة ، وهى مخالفة تماما لمادة التاين الأخيرة كما سبق ذكره لا فرق بينه كيميائيا وبين الكافيين .

### تأثير الشاي المنبّه على الدورة الدموية :

فضلا عن خواص منقوع الشاي الغذائية فان له خاصية أخرى هامة هى تنبيه الدورة الدموية من ناحية تأثيره الفسيولوجى المعلوم على العضلات الناعمة كعضلات القلب والأمعاء وأيضا على مجموع الجهاز العصبى .

### خلاصة الشاي :

وتختلف نسبة الخلاصات الموجودة في الشاي حسب نوعه ودرجة جودته كالآتى :

النسبة	الخلاصة
٢ - ٤ جرام	كافيين أو تاين
٢٠ - ٣٠ »	مواد أزووية
٦ - ١٥ »	تاين
٢ - ٥ »	زيوت طيارة
كميات قليلة	خلاصات متنوعة

في كل ١٠٠ جرام

## منقوع الشاي :

إذا حضر منقوع الشاي بالطرق المتبعة أى بوضع كمية منه تعادل ٢٢ جراما على لتر من الماء المغلى ثم ترك حوالى سبع دقائق فإن هذا المنقوع يحتوى على كل ما يمكن الحصول عليه من الكافيين الموجودة فى تلك الكمية من الشاي تقريبا وأيضا على التانين وسائر الخلاصات . أما أوراق الشاي المختلفة بعد هذه العملية (أى بعد الغليان والتصفية) فإنها بالطبع تكون عديمة القيمة الغذائية وأيضا عديمة القيمة المنبهة لأن كافة العناصر الفعالة قد استخلصت منها وأهمها مادة الكافيين . وتبعا لذلك إذا تكرر على تلك البقايا فإنه لا يمكن أن تستخلص منها أى مادة غذائية أو غيرها ، كما أنه لا يوجد شك فى أن تلك المتبقية لا تحتوى على مواد سامة أو ضارة بالصحة .

غير أن منقوع الشاي السابق استعماله يكون عادة ذا لون أغمق من منقوع الشاي الذى استعمل لأول مرة ، وذلك ناتج عن كثرة غليان أوراق الشاي وتأثير الهواء عليه . ولعل هذا اللون الغامق المائل إلى السواد هو من الأسباب التى ساعدت على انتشار فكرة الضرر من تعاطى الشاي المستخلص من أوراق سبق غليها .

أما الاعتقاد باحتواء منقوع الشاي المتكرر غليه على مواد مخدرة فلا أساس له مطلقا اللهم إلا إذا أضيفت إليه هذه المواد أو نباتاتها ( مثل أوراق الحشيش وحب الداتورة وأوراق نبات أبى النوم) ولا ينتظر الإقدام على ذلك لسببين : أولهما صعوبة الحصول على هذه المواد لارتفاع أثمانها من جهة ، وإجراءات تحرم استعمالها والعقوبة الشديدة المترتبة على الاتجار بها أو تعاطيها . وثانيهما سهولة تمييز هذه المواد إذا فرض وأضيفت إلى أوراق الشاي .

## غش الشاي :

يفش الشاي عادة بأن تضاف إليه أوراق السنط أو قشر الفول أو أوراق الملوخية أو نشارة الخشب المحمص أو غير ذلك مما لاحصر له من المواد التى تستعمل فى الغش ، والتي لا ينجح عنها ضرر على الصحة كما نأيد ذلك بواسطة التحاليل الكيماوية والتجارب الفنية الأخرى .

## النتيجة :

إن منقوع الشاي المتخلف أو المستعمل بعد خلطه بالمواد السالفة الذكر وبغير خلطه بها لا تأثير له مطلقا على الصحة ، وليس له مفعول مخدر على الإطلاق . ومرفقة مع هذا التجربة الكيماوية التى عملت على كل من الشاي النقي والشاي المستعمل لإيضاح كمية الكافيين والتانين فى كل منهما .

## مجرية تين كمية الكافيين والثانين في كل من الشاي النقي والشاي المستعمل

للحصول على المستخرج للغليان من الشاي استعملت غلاية عادية مطلية بعد أن نظفت جيدا ، وكان الشاي الذي اختير للفحص خليطا من أقل درجات الشاي الأسود . والورق النباتي الموشم والغبار مرصبا من عينات سبق أن قدمت لهذا المعمل لفحصها ، ولذلك فإن هذا المخلوط يشبه الذي يمكن أن يستعمله الفلاحون ، ثم غلى لتر من ماء الصندبور ( مياه القاهرة ) في الغلاية وأضيفت إليه مع التحريك ٢٢ جراما من مخلوط الشاي الذي ذكرناه وترك ليغلي ٧ دقائق بالضبط .

وبعد ترك محتويات الغلاية دقيقة واحدة لتستقر ( مع إبعاد النار ) صب النقي خلال مصفاة ، وبقى معظم الشاي المغلي في الغلاية التي وضعت في إناء حار لمدة نصف ساعة حتى تظل محتوياتها دافئة .

وبعد ذلك أضيف إلى الغلاية لتر آخر من الماء وغلى المخلوط . ثم أضيفت إليه مع التحريك سبع جرامات من الشاي وغلى لمدة سبع دقائق . ثم ترك ليستقر دقيقة كاملة السابقة . ثم صفى .

وبهذه الطريقة حضرت خمسة مستخرجات مختلفة روعى في التحضير أن تمضي ساعة بين كل غلية وأخرى .

وبلى ذلك كان القيع الأخير مثلا هو المستخلص من ٤٣ جراما من الشاي المغلى وسبع جرامات من الشاي غير المغلى باتباع الطريقة السابق ذكرها . وهذه الطريقة تشابه تقريبا ما يتبع عند الفلاحين .

### طريقة التحليل :

هناك خلاف كبير بين المحللين على الطرق التي تتبع لتقدير كمية الكافيين والثانين في الشاي ، فلكي يطابق هذا الفحص التحاليل السابقة للشاي التي تمت في هذا المعمل استعملت الطرق التي اتبعت من قبل في تقدير الكافيين والثانين وهي :

( ١ ) الكافيين — تعديل بطريقة بيلي أندرو ٠٠ وأجريت على ٥٠٠ سم<sup>٣</sup> من النقيع .

( ٢ ) الثانين — طريقة الترسيب بمحلات النحاس وأجريت على ٢٥٠ سم<sup>٣</sup> من النقيع .

## التأخير

النسبة المئوية للتأخير	النسبة المئوية للكافيين	
٪ ١٥٩	٪ ٣٠	المستخرج الأول ... ..
٪ ٩٨	٪ ١٤	» الثاني ... ..
٪ ٦٣	٪ ١٤	» الثالث ... ..
٪ ٨١	٪ ١٢	» الرابع ... ..
٪ ٧٩	٪ ١٣	» الخامس ... ..

يتبين من هذه النتائج أن كمية التانين الموجودة في الغلية تتناسب مع كمية الشاي التي استعملت . وتبين من كميات النتائج أنه لا يمكن استخلاص كمية من الكافيين أكثر من ذلك بالغلي المتكرر أي أن كمية الكافيين كلها استخلصت من الشاي بغلي المخروط سبع دقائق . أما أرقام كمية التانين فانها ليست قاطعة بأمر إذ أننا لا نجد تناسبا واضحا بين كمية الشاي وكمية التانين المستخلصة .

ومع ذلك فن الواضح أنه تحدث زيادة متجردة في نسبة التانين بتوالي الاستخلاص وفي الحقيقة إنه للاغراض العملية نجد أن المستخلصات الثلاثة الأخيرة تحتوي على كميات متساوية من التانين .

وهذا يتفق مع الممارسة التحليلية ، إذ أننا باستعمال الماء المقطر تعتبر مدة ٣٠ دقيقة في الغليان كافية للاستخلاص الكامل للتانين الموجود في عينة الشاي تحت التحليل .

وماء النيل أيضا يتخذ عند غليه تأثيرا قلوبا ضعيفا ، وهذا مما يسهل استخلاص التانين من الأجزاء الخشبية للشاي .

وعلى ذلك فالنتيجة التي وصلنا إليها هي :

أن الكافيين والتانين اللذين يحويهما المستخلص يتناسبان مع كمية الشاي المستعملة ولا يتوقفان لأى درجة على طول مدة غليان المستخرج .

وبناء على التجربة المتقدمة يستخلص كافة الكافيين والتانين والخلاصات والزيوت الخ في أول غليه ، كما أن كمية الكافيين وباقي الخلاصات لا تزيد تبعا لزيادة مدة الغليان .

ومن التجارب نمرة ٢ إلى نمرة ٥ ترى أن كمية الكافيين والتانين الموجودة في المناقيع تتناسب مع مقدار السبعة جرامات من الشاي المضافة إلى الشاي الذي سبق غليه . وهذا مما يثبت أن الشاي المتخلف أو المستعمل لا ينتج كافيين ولا تانين ولا خلاصتهما مما تكرر عليه ويكون عديم الفائدة من الوجهة الغذائية وفاقدا تماما لصفته المنبهة .

### خلاصة

يقين مما تقدم أن تحضير الشاي على الطريقة المتبعة بالأرياف لا يزيد كمية الكافيين (وهو الجوهر الفعال) عن الكمية التي توجد عند تحضيره بالطريقة العادية الا قليلا ، وإذا ما قدرنا أن الكمية التي يشربها الفلاح (والتي اعتاد أن يكثر منها) بنحو لترين أو عشرة فناجين يوميا ، كان مقدار ما يأخذه من مادة الكافيين هو نحو ١,٦ جرام أو ما يساوي أقصى جرعة مصرح باستعمالها كعلاج يوميا حسب الدساتير الطبيعية . ولكن يجب ألا يغيب عن البال أن استعمال هذا المنبه بتلك الكميات وباستمرار طوال الأيام قد لا يخلو من تأثير على صحته (كظهور رعشة في اليدين وخفقان في القلب وأرق) خصوصا إذا راعينا ما يحوطه من المؤثرات الخارجية المضعفة لبنيته وقوته كتنفسي الأمراض المستوطنة "البلهارسيا" و"الانكلستوما" وقلة التغذية . والارهاق في العمل جريا وراء معاشه . كما يجب ألا ننسى أيضا أن مادة التانين الموجودة في الشاي والتي قد يصل ما يتعاطاه منها يوميا حوالى عشرة جرامات لها تأثير سيئ على عملية الهضم . ولكونها مادة قابضة تجعله عرضة للامساك المزمن الذي قد تترتب عليه نتائج أخرى ضارة .

الكافيين	التانين	قلوية الرماد الذائب	الخلاصة المائية	رماد غير ذائب في الحامض	رماد غير ذائب في الماء	مجموع الرماد	العينة
غير كاف	٨,٠	١,٨٥	٣٤,٤	معدوم	٢,٠٠	٥,٧٠	أ
غير كاف	٨,٣	١,٧١	٣٥,٢	»	١,٩٠	٥,٦٠	ب
العينة غير كافية للفحص							
٣,٢	٨,٢	١,٧٦	٣٧,٨	معدوم	٢,١٥	٥,٨٠	د
٣,٠	٧,٩	١,٨٨	٣٣,٦	»	٢,٣٥	٥,٩٠	هـ
٢,٦	٨,٤	١,٩٢	٣٤,٠	»	٢,٠٠	٦,٠٠	و
—	٣,٤	٠,٤٠	٦,٩	١,٠٠	٣,٥٠	٤,٤٠	شاي مستعمل
—	٣,٢	٠,٩٤	١٢,٢	معدوم	١,٧٥	٣,٥٠	قشر الفول
—	٤,٨	٠,٢٨	١٦,٠٠	١,٠٠	٢,٧٠	٤,٥٠	قشر المدس
—	٠,٧	٢,٦٧	٣٢,٠٠	—	٥,٠٠	١٠,٥٠	أوراق ملوخية
—	١٣,٢	٠,٥٩	٣٢,٠٠	١٥,٠٠	٢٢,٠٠	٢٥,٠٠	أوراق السنط

العينات ١ ، ب ، د ، هـ ، و شاي نقي ولم توجد بها أوراق غريبة .

تختلف نتيجة الفحص ( الرماد والخلاصة المائية وخلانها ) لقشرة الفول والعدس وأوراق الملوخية وأوراق السنط كثيرا على شايها في الشاي ، وعلى ذلك فيمكن معرفتها في حالة خلطها بالشاي ، وعلاوة على ذلك يمكن معرفة هذه المواد بالفحص الميكروسكوبي .  
أما عن الشاي ( الكرامل ) فلم توجد فيها الألوان المتنوعة ولا المواد الضارة .

#### التقرير الثاني :

لما اطلمت لجنة الشاي على هذا التقرير المقدم من الدكتور شوشه بك رأت أن تستوضحه  
النقط الآتية :

( ١ ) هل يمكن إجراء بحث أكليبيكي وكياوي حيوي ( تحليل كمية التانين التي دخلت والتي خرجت من البراز ) لبعض أشخاص من الفلاحين المعروفين بإدامانهم ، وعلى أشخاص جدد يعطى لهم الشاي الأسود .

(٢) ما هي المواد السوداء الموجودة في الشاي بعد غايه وخروج التانين منه ، وهل هي مهيجة ؟ وقد ذكر في التقرير أن اللون الغامق ناتج من كثرة غليان أوراق الشاي وتأثير الهواء عليه . فما هو هذا التأثير ؟

(٣) هل توجد مواد تدعو لإيجاد "كيف" لدى شاربى هذا الشاي ، وهذا هو ما يلاحظ في المدمنين عليه ؟

(٤) هل كمية التانين التي تخرج من الشاي بعد تحضيره بطريقة الفلاحين ضارة في ذاتها ، وما هو نوع الضرر ؟

وقد أجاب الدكتور شوشه بك على هذه النقاط بتقريره الثانى ، وهذا نصه :

(١) عند ما يدخل التانين إلى الجسم ويتفاعل مع المواد الزلالية والدهنية مكونا راسبا لا يذوب في الماء ولا تظهر إلا كميات ضئيلة منه مع البراز ، وينظف كثيرا إلا توجد آثار للتانين في البراز ، وعلى ذلك فلا يمكن إجراء تجارب أكليزيكية وكيموية حيوية على التانين لقلته المنفرز منه أو عدم وجوده في الإفرازات في أغلب الأحيان .

(٢) ليست هناك مواد سوداء موجودة في الشاي بالمعنى المفهوم ، ولكن اللون الغامق الناتج بعد غليان الشاي ، وهي ليست مهيجة ، وهذه المواد الملونة قابلة للذوبان في الماء العادى ، ويكثر ظهورها عند غلى الشاي وتزداد قابليتها بالغليان .

أما تأثير الهواء على التانين الموجود في الشاي بنسبة كبيرة فهو مؤكده ، إذ أن التانين عامل محترق قوى وله ميل شديد لامتصاص الأوكسجين ، خصوصا في محاليل قلوية ، والمواد الناتجة من التأكسد تكون عادة أغمق في اللون .

(٣) إن الجوهر الفعال في الشاي هو الكافيين ، ويوجد في الشاي منه حوالى ٢٪ ومن خواصه الفيسيولوجية أنه يزيد حركات القلب بتنبهه لهضلاته وأيضا ينبه الجهاز العصبي . والذين يتأدون تعاطى الكافيين عن طريق الشاي أو القهوة لا يجدون عناء كبيرا في التخلص منه ، لأن مفعوله يزول من الجسم بسرعة ، وذلك لأنه لا يتراكم في الجسم كاللكوكاين والأفيون والحشيش والنيكوتين وباقي المواد المخدرة النباتية .

(٤) كمية التانين المستخرجة من الشاي بطريقة الفلاحين لا تعتبر ضارة للجسم لعدم احتوائها على مواد ضارة أو مخدرات ، ولكن مادة التانين نفسها مادة قابضة وتؤثر على العصارات المعدية والبنكرياسية المختلفة فتقلل من إفرازها وتسبب حالات مزمنة من عسر الهضم قد يعقبها إمساك مزمن ، وبما أن الفلاحين يستعملون الشاي الرخيص ومن الأنواع الرديئة التي

تقل فيها نسبة التانين والكافيين عن النسبة الموجودة في الشاي الجليد وهذا مع غذائهم الشعبي المكوّن أغلبه من المواد النباتية، والذي يتخصه كثير من العناصر الأزوتية مثل اللعوم والأسمالك والمواد الدهنية أيضا، فإن هذا الغذاء بافتقاره إلى المواد الهامة السابقة الذكر يخفف من وطأة المضاعفات المعدية المعوية .

ومع هذا تجربة تبين نسبة الكافيين والتانين المستخرجة من الشاي النقي والشاي المستعمل بعد غليه بمدة محدودة .

ففي تجربة ١ غليت ١٠ جرامات من الشاي النقي مع ٥٠٠ سم<sup>٣</sup> من الماء لمدة ثلاث ساعات  
وفي تجربة ٢ « ٢٠ » « » « ٥٠٠ » « » « ٧ دقائق  
« ٣ غلى الشاي المنخلف من (٢) مع ٥٠٠ سم<sup>٣</sup> من الماء لمدة نصف ساعة  
« ٥ » « » « (٤) « ٥٠٠ » « » « ساعة

رقم التجربة	نسبة التانين المستخرج	نسبة الكافيين المستخرج
١	١٤,٣	٢,٧٥
٢	٩,٥	٢,٦٠
٣	٣,٢	٠,٢٠
٤	٢,١	معدوم
٥	١,٥	معدوم

من هذا نستنتج أن أغلب التانين والكافيين يستخرجان من الشاي بعد أول غلية ، ولا تبقى منهما بعد ذلك إلا كميات صغيرة تخرج بواسطة الفلجان المستمر .

ويتضح من تقريرى معامل الصحة أن الشاي الأسود لا يحدث ضررا يذكر بصحة الفلاحين للاعتبارات الآتية :

- ( ١ ) لأنه يحوى من الكافيين والتانين نسبة أقل من الموجودة في الشاي الجليد .
- ( ٢ ) إن تحضير الشاي على طريقة الفلاحين لا تزيد نسبة الكافيين فيه عنها في الشاي المحضر بالطريقة العادية إلا قليلا .

( ٣ ) إن الشاي المتكرر غايه أقل ضررا من الشاي المغلى لأول مرة، لأن العناصر الفعالة فيه تستخرج معظمها في أول غلية .

( ٤ ) إن المواد التي ينش بها الشاي غير ضارة بالصحة، بل أثرها ينحصر في إضعاف أثر الشاي .

( ٥ ) إن الشاي الأبرد لا يحوى مادة مخدرة، وإن ما يحويه من الكافيين ينحصر أثره في تنبيه عضلات القلب والجهاز العصبي، ويزول مفعوله من الجسم بسرعة ولا يترك فيه مثل الكوكايين والأفيون والحشيش والنيكوتين والمواد المخدرة النباتية .

أما التانين فإن أثره القابض في المعدة، والمسبب للإمساك المزمن يخففه ما اعتاده الفلاحون من تناول الأغذية النباتية واقتدار غذائهم الى العناصر الأزوتية والمواد الدهنية .



### ب — من الوجهة الاقتصادية

لما كان الشاي الأسود قد نسب إليه ضرر اقتصادى لا يقل عن الضرر الصحى المنسرب اليه حتى قبل أن يستفد نصف دخل الفلاح على الأقل فقد رأت اللجنة إن تبين أيضا مدى هذا الضرر فبدأت بالحصول على الاحصاءات الرسمية الآتية عن واردات الشاي عموما في السنوات العشر الأخيرة :

بجنيه مصرى	ك ق	سنة
٤٨٤١٧٣	٦١٤٠١٧٢	١٩٣٠
٥١٩٢٩٣	٧٥٠٣١٨٥	١٩٣١
٤٠٨٧٤١	٧٥٢٥٧٦٢	١٩٣٢
٣٦٧١٩٨	٦٣٢٤٧٦٦	١٩٣٣
٦١٤٢٧٢	٦٣٧٧٩٩٣	١٩٣٤
٥٢٥٠٣٧	٦١٣٤١٦٨	١٩٣٥
٦٤٤٧٠١	٦٩٦٥٢٨٤	١٩٣٦
٧٩١٥١٢	٧٢٩١٣٥٣	١٩٣٧
٨٣١٢٤٧	٧٨٨٢٦٦٣	١٩٣٨
٧٥٨٤٨٩	٧٠٦٥٤٦١	١٩٣٩

ويتضح من هذه الإحصاءات أن مقادير الشاي الواردة في العشر السنوات الأخيرة باقية على حالتها تقريبا وأن تكن القيمة قد زادت بما يقرب النصف .

وهذا يخالف ما قيل من أن قيمة الشاي الواردة ارتفعت في العشر السنوات الأخيرة ثماني مرات .

وقد أرادت اللجنة أن توازن بين ما يكلفه الشاي للبلاد وبين ما يكلفه البن والدخان وكلها كماليات متشابهة تستقطع جزءا من دخل الطبقات الفقيرة كان أولى أن ينفق على تحسين التغذية الناقصة - فأنضح لها من الاحصاءات الرسمية عن السنة الماضية ما يأتي :-

النوع	قيمة الوارد	رسم	الجملة
الشاي	جنيه مصرى ٧٥٨٤٨٩	جنيه مصرى ٥٠٠٠٠٠ جمركى	جنيه مصرى ١٢٥٨٤٨٩
البن	٢٢٠٣٥٨	٣٥٠٠٠٠ انتاج	٥٧٠٣٥٨
الدخان	٧٦٧٥٨٠	٧٠٠٠٠٠ جمركى	٧٧٦٧٥٨٠

ويتضح من هذه الأرقام أن الشاي يكلف البلاد نحو ضعف ما يكلفها البن ونحو سدس ما يكلفها الدخان، وما لا يدع شكاً في أن ما يستقطع من دخل الطبقات الفقيرة في سبيل الدخان أضعاف ما يستنفده الشاي .

هذا مع ملاحظة أن الإحصاءات السالفة الذكر فيما يختص بالشاي تشمل الشاي بكافة أنواعه لعدم وجود احصاءات من الشاي الأسود على حدة .

ومن الواضح بناء على ذلك أن ما يقال من أن الشاي الأسود يكلف الفلاح الصغير نحو نصف دخله أو أكثر لا يمكن أن يكون قاعدة عامة وإن كنا لا نستبعد أن يكون نصيب ذلك الشاي من الدخل أكثر مما يجب في حالات فردية أو في مناطق معينة .

ومع هذا لا شك في أن الشاي الأسود يستنفد من الدخل الزهيد للفلاح جزءاً كان أولى به أن ينفق على تحسين تغذيته وترقية حالته بوجه عام . ونعتقد أن الارشاد السليم جدير بأن يتبع الفلاح الصغير بالاقلاع عن إدمان الشاي عموماً وصرف ما ينفقه على هذا الضرب من ضروب الكماليات في وجوه أخرى أنفع له، وإن كان بعض الثقات يرون أن الفلاح الصغير يستعين بالشاي كمنبه يتغلب به على ضعفه الناشئ من الأمراض المتوطنة .

أما إذا أحيل بالطرق العنيفة بين الفلاح الصغير وبين هذا الشاي الذى اعتاده فإنه يخشى أن يدفعه ذلك الى التحول (لمكيف) آخر شديد الخطر .

### النتيجة

بناء على ما ثبت من عدم وجود ضرر صيبي ذي شأن من الشاي الأسود، وبناء على أن ضرره الاقتصادي محدود وأن هناك خطرا من الخيلولة بين معتاديه وبينه، بطرق عنيفة قد يؤدي بهم الى التحول لمكيفات أخرى خطيرة .

نرى أن لا محل للتفكير في تحريم الشاي الأسود قانونا ، أو احتكاره بمعرفة الحكومة ، أو مراقبة تجارته أشد مما يراقب بها غيره من المواد الغذائية، أو اشتراط بيعه في ربطات مغلقة أو غير ذلك من الطرق المقترحة لمكافئته .

ويرى الاكتفاء بالاجراءات التي اتخذتها الحكومة أخيرا وهو زيادة الرسم الجمركي على الشاي الوارد من سبعة جنيهات إلى ثمانية ونصف على المائة كيلوصاف وما تضمنه مشروع قانون المحال العمومية من أحكام تحول دون انتشار المقاهي في الريف .

على أننا نوصي باستعمال طرق الارشاد والاقناع بين الفلاحين كي يقتصدوا في تعاطي الشاي عموما إن لم يمتنعوا عنه ، حتى يوفر ما ينفقونه في هذا المجال لوجوه أخرى نافعة أهمها تحسين التغذية .

— الحلم والأناة توأمان ينتجهما علو الهمة .

— الفية جهد العاجز .

على ابن أبي طالب

— عند الكمال يتدنى الجمال .

شوقي

## صَفَرَاتُ اجْتِمَاعِيَّة

### الشاب والطموح :

كان "أدلر" أحد أقطاب السيكولوجية الحديثة، وكان يرى أن السعادة لا تتحقق لأى إنسان إلا إذا نوافر له المناء فى البيت وفى الحرفة وفى المجتمع ، فإذا اختلفت علاقته بواحد من هذه الثلاثة اضطربت نفسيته. ونستطيع أن نترجم هذه الصيغة الموجزة التى يضعها "أدلر" للسعادة بأن نقول إن للشباب قبل الزواج أربعة أنواع من الطموح لن يحقق السعادة إلا إذا حققها أو عمل على تحقيقها ، وهى :

١ - الطموح الاقتصادى . فإنه يجب ان يكون لكل إنسان فى عصرنا وبيئتنا الاجتماعية كرامة اقتصادية ، فلا يرضى لنفسه بالفقر . بل يسعى ويجهد لأن يكون فى حال اقتصادية تجمله بعيدا عن الحاجة المذلة . فتوفير المال واجب على كل شاب .

٢ - والثانى هو الطموح الحرفى . فإنه يجب على كل شاب أن يحسن حرفة ما . بل هو يحسن أكثر لو عرف حرفتين . وفى بعض الولايات الأمريكية يبدأ الشاب فى الوقت الحاضر لحرفتين وذلك لتوالى الأزمات الاقتصادية التى تآتى وجوه الكسب فى بعض الحرف . فيمكن الشاب أن يجد العمل الراجح فى حرفة أخرى .

٣ - والثالث هو الطموح الاجتماعى . فان كل شاب يجب عليه أن يرتقى باختيار الأصدقاء الجدد ممن يكونون فى مكانة اجتماعية أو ثقافية أرق منه حتى يجد بالتعرف إليهم وصدقاتهم وسيلة يرتقى بها فى المجتمع . وقد يتحقق له هذا بأن يشترك فى أحد الأندية الراقية .

٤ - وأخيرا يجب أن يكون له طموح ثقافى حتى يرفع مستواه الذهنى ويزداد فهما لبيئته سنة بعد أخرى .

ولكن هذه الأنواع الأربعة من الطموح إذا كانت تكفى الشاب الأعزب فإنها لا تكفى الشاب المتزوج . لأن سعادته تقتضى الوفاق العائلى ، فيجب أن يكون له طموح خامس هو ترقية أسرته أى زوجته وأولاده . لأنه لو حقق أطعاه السابقة ثم شق بزوجة وأولاد بأن كانوا على غير وفاق معه فان كل ما جناه من نجاح فى حرفته أو جمعه من ثروة أو ما وصل إليه من ثقافة أو مركز اجتماعى لا قيمة له فى جنب الشقاق العائلى .

فلكي نحظى السعادة يجب أن نذكر كلمة أدلر وهى توفير المناء فى البيت والحرفة والاجتماع وأن تتوسع بل تتعمق فى تفهمها جميعا .

## ألوان المائدة المصرية :

كتب الدكتور جورجى صبحى بك مرة يدعوننا الى الافلاج عن اختزان السمن فى البيوت . لأنه يعتقد أن هذا السمن هو العلة الأساسية للدم الذى يتدمم به طعامنا ، إذ هو على مد الذراع من الطباخ يعمد اليه ويريق منه كلما ومتى شاء على الطعام . ثم هو يخلو من الفيتامينات التى تحتويها الزبدة الطازجة . فهو من ناحية يحرمننا من عناصر مفيدة للصحة ، ومن ناحية أخرى يهين أجسامنا للتضخم . بل يرى الدكتور جورجى صبحى بك أن تضخم أجسامنا رجالا ونساء وكثرة المرض السكرى بيننا كلاهما يعزى الى حد ما الى اختزان السمن فى بيوتنا .

وليس شك فى أن الدكتور جورجى صبحى بك محق فى هذه الدعوى . وقد كان اختزان السمن ضرورة فى الأزمنة الماضية ، لأن الحر الذى يسود جونا نحو ستة أو سبعة أشهر فى العام كان يجعل الزبدة تفسد اذا بقيت بضعة أيام . ولما كانت المواصلات بطيئة عند جدودنا وجداتنا فان الزبدة لم تكن متوافرة كل يوم . أما الآن فان محصولات الريف تصل فى مواظبة وانتظام كل يوم الى المدينة ويمكن شراء الزبدة الطازجة كما يمكن شراء اللبن أو الخضراوات ، فيجب لذلك أن نقلع عن هذه العادة القديمة ونكف عن اختزان السمن فى البيوت . كما يجب أن نتعود طعاما أقل دسما مما نأكل الآن حتى لا ترهل أجسامنا .

بل إن ألوان المائدة المصرية يجب أن تتغير أيضا . لاننا نكثرت من الأطعمة المائعة التى يصعب علينا فى تناولها أن نحفظ بنظافة المائدة . كما يجب الإقلال من الأطعمة اللشوية مثل الخبز والرز والمكرونه ، لأنها جميعها مما يحتترنه الجسم وتستحيل فيه الى شحم هو عبء ثقيل يثقل نشاطنا ويؤدى بنا الى الترهل .

وقبل نحو ثلاث سنوات استفتت إحدى بهلاتنا عددا كبيرا من الأطباء عن نظام الوجبات عندنا وأيتها يجب أن تكون الخفيفة وأيتها الثقيلة . فاتفقوا جميعهم على أن النظام الانجليزى هو النظام الأمثل من حيث التخفيف فى الغذاء مع الفطور الكامل والعشاء الكامل . ونحن الآن نفعل العكس إذ نعتمد على وجبة الغذاء فى تزويد الجسم بأكثر مقدار من الألوان المختلفة . والعادة أننا نفتربل نكاد نمرض لثقل هذه الوجبة وقت الحر حتى أننا ننام . ولذلك يحسن بنا أن نتخذ الاسلوب الانجليزى فى الغذاء الخفيف ونقلع عن الأطعمة الدسمة وعن اختزان السمن فى البيوت .

## التاجر المصرى :

لست تاجرا . ولكنى أذكر ثلاثة مواقف تبرز في ذهنى بين ذكرياتى وتجعلنى أذكر التاجر المصرى .

أولها أنى كنت ذات يوم فى لندن عام ١٩٠٩ . وكان الطيار الفرنسى بليريو قد قطع ببحر المانش لأول مرة على الطائرة ونال جائزة الدبلى ميل وقدرها عشرة آلاف جنيه . وكان الطيران فى طفولته يتحدث عنه الجمهور كأنه بعض الخياليات أو إحدى السفافات . فلما نجح بليريو فى طيرانه اشتاق كثيرون الى رؤيته ورؤية طائرته . فعمد متجر كبير فى لندن يدعى سلفردج الى هذه الطائرة وعرضها فى مكان متوسط منه فندقت الألوف من الرجال والنساء والصبيان الى متجره ومرروا على مماشيه وعرفوه ووعوا اسمه وعتوانه وهم يرون هذه الطائرة . فكان هذا العمل من رجال سلفردج ابتداعا مشكورا فى الاعلان والابتكار بلحلب الزبون .

وموقف آخر أذكره أيضا . فقد كنت فى جبل طارق ، فوجدت تاجرا انجليزيا للشاى قدم من زيارة طويلة لأسبانيا وقد تنقل فيها من بلدة لأخرى . فلما سأله عن مهمته قال انه يبيع الشاى . فلما اعترضت بأن الاسبانيين لا يشربونه قال : هذا صحيح . ولكننا نفرس العادة بينهم بأن ننشئ مشارب الشاى ونجذبهم اليها . فاذا تعودوه فى المشرب تعودوه فى البيت وعندئذ نجد الرواج للشاى . فانظر الى هذا الاقدام بل الى هذا الصبر فى تربية الجمهور على ممارسة عادة يربى منها رواج فى المستقبل لهذا المشروب .

وموقف ثالث هو ما رأيته فى أحد المتاجر الأجنبية فى الاسكندرية . وهو لوحة مكتوبة باللغة الفرنسية للباعة وللزبائن معا عليها هذه العبارة " الزبون دائما محق " والمعنى المقصود من هذه العبارة أن البائع يجب أن يصطنع الأناة مع الزبون وألا يغضب منه مهما اشجروه بالسؤال عن هذا النوع أو ذلك . ورأى الزبون هو الرأى المفضل ولا عبرة برأى البائع حتى ولو كان صادقا فى دعواه بأن هذا النوع من البضاعة أجود وأرقى ما يطلب الزبون . لأن مهمة التجارة أن تقدم للزبون ما يطلب من البضائع لا ما يحسن ويوجد من هذه البضائع . وهذه عبر ثلاث يمكن للتاجر المصرى أن يتعم التأمّل فيها .

## القراءة على المائدة :

كثير من الغربيين والأمريكيين يفتحون المائدة فى إحدى وجباتها الثلاث بالقراءة وبعضهم من المتدينين يختار فصلا من الانجيل وبعضهم يختار قطعة من الأدب يلقبها أحد الأعضاء فى العائلة إلقاء فصيحا . ويتناوب هذا الإلقاء جميع الأعضاء التادرين من الجلسين

حتى ينفذ الجميع بالمرانة على القراءة كما قد يجدون في السطور التي قرئت مادة للحديث أو التعليق أو التفسير وقت الأكل .

ويحسن بنا في مصر أن نصطنع هذه العادة . بل نحن أحوج إليها من الأوربيين لأن لغتنا أشق في القراءة من اللغات الأوربية . وذلك لأن كلماتها من جهة خالية من حروف الحركة ومن أخرى تحتاج إلى الإعراب في أواخرها . ولذلك كثيراً ما يختلف أحدنا من الآخر في اللفظ . ثم هذه القراءة تفتح لنا باباً من الحديث المميز حتى لا نتخدر إلى القيل والقال . وبالطبع يجب أن نحسن الاختيار . فإذا لم تكن القطعة المختارة دينية فإنها يجب أن تكون بحيث تحمل مغزى أخلاقياً من كتب التاريخ أو الأدب أو نحوهما . ومخترات الشعر هي من خير ما يقرأ على المساندة لأنها تحتوي من اللفظ الناصع والمعنى الرائع ما يجعل القارئ يتفصح ويعتاد التأنيق في التعبير ويهوى الأسلوب الراقى . وأغتنا المكتوبة تختلف عن لغة المشافهة ولكن مثل هذه العادة تقرب بين اللغتين وتعمم النصيحة بين أعضاء العائلة .

ويجب ألا ننسى أن الأداء الفصيح هو من مميزات الشخصية . لأننا نستطيع أن نتأنيق في اختيار الكلمة الملائمة الناجمة كما نستطيع أن نتأنيق في اختيار الزى الجذاب الوقور . بل نحن نتأثر من لغة المتكلم وإيماءاته في التعبير أكثر مما نتأثر من زيه وهندامه . والقراءة عند بدء المساندة زيادة على أنها توجه الحديث نحو الحوار الحسن الجدى وترفعه عن الإبتذال تروض اللسان على النصيحة وترقى الشخصية وتكبرها معا وتكسب العائلة سمة ممتازة .

### المرأة عند ما تشتري :

كتب أحد المهتمين بعلوم طبائع النساء يعدد الأسباب التي تدعو المرأة إلى شراء ما تشتريه . وقد حصرها في عشرة أسباب مرتبة بحسب الأهمية :

- ١ - لأنها رأت سيدة أخرى قد اشترت مثلها .
- ٢ - لأن إحدى الصديقات قد نصحت لها بشرائها .
- ٣ - لأنها رأت إعلاناً عنها .
- ٤ - لأنها تعتقد أن اقتناءها يسر زوجها .
- ٥ - لأنها تعتقد أن اقتناءها يبعث الحسد في قلب امرأة أخرى .
- ٦ - لأنها وجدت أن ثمنها دون قيمتها .
- ٧ - لأنها رأتها معروضة في نافذة الدكان .

- ٨ - لأنها قرأت عنها أو سمعت بها في الحديث .
- ٩ - لأنها تظن أن السلعة الجديدة ستجعلها بحيلة .
- ١٠ - وأخيرا ، لأنها تحتاج إليها .

### حقوق الأطفال

- ألقى المستر هوف أحد رؤساء جمهورية الولايات المتحدة السابقين خطبة قال إنه يجب أن يسن قانون بحقوق الأطفال وأن يعترف فيه لكل طفل بالحقوق التالية :
- ١ - للطفل - كما لكل إنسان غيره - الحق في السعادة .
  - ٢ - وله الحق في اللامب الذي يوسع خياله ويمد فيه الفرضية لأن يمارس مهارته وجرأته .
  - ٣ - وله الحق في المسمرات الإيجابية التي يستخرجها من الاقتحام والرغبة في الأعمال التي تثير فيه لذة المخاطرة .
  - ٤ - وله الحق في الصداقة والعطف .
  - ٥ - وله الحق في الطمأنينة التي يمددها في الانتساب لإحدى الهيئات .
  - ٦ - وله الحق في الوقاية الصحية التي تزيد قامته مقدار بوصة على قامته والده .
  - ٧ - وله الحق في التربية والتدريب اللذين يزيدان كفايته الطبيعية ويؤهلانه للاحتراف .
  - ٨ - وله الحق في الحصول على عمل يتكسب منه .

## أخبار الجمعيات التعاونية

### لمندوب المجلة التعاوني

#### جمعية التعاون المتزلي بطلبات الكابية

كانت أولى زياراتي زيارة لجمعية "طلبات الكابية" الواقعة على خط الاسكندرية - رشيد ، وقد شاهدت في هذه الزيارة آثار التعاون ، ولمست بعض فوائده الكثيرة ، وأحسنت ذلك الشعور الجميل ، شعور النبطة التي تشيع فيمن يرى أفراد الأمة وهم يحاولون رفع الأحمال الباهظة ، تلك الأحمال الاقتصادية التي فرضت على البلاد والتي أثقلت كواهل الأفراد ، وتوارثوها جيلا بعد جيل .

وتقوم هذه الجمعية على أكتاف العمال والموظفين الذين يشرفون على طلبات الصرف وقد بلغ مجموعهم ٧٥ عضوا . وكان لوقوع الطلبات في مكان بعيد عن المدينة ، وفي وسط المزارع النائية عن القرى الآهلة بالسكان أثر كبير في تكوين هذه الجمعية . فقد فكر العمال في إنشائها عام ١٩٣٤ للقضاء على استغلال التجار وتحكمهم في الأسعار ، وتم لهم ذلك بافتتاح محل البقالة الذي جمع كل حاجات الأعضاء المتزلية .

وقد بلغ رأس مال الجمعية ١١٦ جنيها ، واحتياطيها ١٠٤ جنيها ، وقدرت قيمة المشتريات عام ١٩٣٩ بمبلغ ١٧٣٢ جنيها في حين بلغت قيمة المبيعات ١٧٩٨ جنيها ، وصار بذلك صافي الربح ١٣٥ جنيها . وتمكنت الجمعية في نهاية العام من توزيع ٦ ٪ فوائدها على الأسهم وعاندا على المشتريات بلغ ستة قروش عن كل جنيه . أي أن الأعضاء استفادوا من الجمعية بمحصولهم على بضائع جيدة وبسعر يقل عن سعر السوق بمقدار ستة قروش في كل مائة قرش .

#### الخدمات الاجتماعية والثقافية :

وإذا كان التعاون يحاول دائما أن يحسن من حالة التعاونيين الاقتصادية ، وأن يخفف من أعبائهم المتزلية ليمكنهم بذلك من أن يحيوا حياة طيبة ، فإن هناك نواحي أخرى كان للتعاون في نشرها وازدهارها أثر لا نستطيع إنكاره أو تجاهله .

واتفقت الجمعية مع وزارة المعارف على إنشاء قسم إيلي لتعليم العمال القراءة والكتابة ، وتم إنشاء هذا القسم فعلا ، وهو الآن يؤدي رسالته بنجاح نرجو أن يلازمه في حياة طويلة إن شاء الله .

وإذا كانت الجمعية قد سهلت للعمال كل وسيلة للحصول على حاجاتهم المنزلية بإنشاء محل البقالة وقضت بذلك على الوسيط الذي هو التاجر الطامع في الربح فانها لم تقتصر في حق الأعضاء من وجهات أخرى ، كالوجهة الصحية مثلا، إذ اتفقت مع أحد الأطباء على عيادة المرضى مرتين في الأسبوع وصرف الدواء لهم بالمجان . وهي إذ تقدم على العناية بهذه الناحية تعلم أن العقل السليم في الجسم السليم ، وأن العامل المريض الذي يشكو الأوجاع والأسقام لا يقدر على تأدية عمله على الوجه الأكمل ، ولذلك عنيت بصحته ليكون أوفر إنتاجا وأميل الى العمل .

وحاولت الجمعية أن تدخل السرور على قلوب أولئك العمال الذين يبكون في تأدية عملهم ثم لا يتركونه حتى يقرب المساء فأحضرت لهم جهازا للراديو وضعته الآن في منخل محل البقالة حتى تتمكن من إنشاء ناد خاص للأعضاء . واهتمت الجمعية بالناحية الرياضية فكونت فريقا لكرة القدم نال إعجاب الجميع ، بنتائج مبارياته مع فرق الاسكندرية وضواحيها .

ولما كان كل من يقطن حول الطلبات لا يخرج عن مهندسي المحطة وعمالها ونفر قليل جدا من الأهالي ، ولما كان هذا العدد القليل لا يحتمل وجود مسجد يكلف بناؤه الجمعية مالا قد تعجز عن الحصول عليه في الوقت الحاضر فقد اكتفت بإقامة كشك كبير من الخشب هيأته من الداخل كما هيأ المساجد عادة . وقد أدى هذا المسجد الخشبي رسالته فكان مهبط الهداية والرشد ، وقبلة المسلمين في هذا الناحية النائية ، ولم تتخل الجمعية عنه بعد أن تم بناؤه وتأسيسه بل والت الانفاق عليه والعناية بتعيين خطيب وخادم له نظير أجر شهري معلوم .

### جمعية التعاون المنزلي بطلبات المكس

وهذه جمعية أخرى من جمعيات عمال الطلبات ، وقد تأسست عام ١٩٣٥ واستمرت منذ ذلك الوقت تشق طريقها بنجاح مستمر ، وتبذل الجمعية مجهودا كبيرا لإقامة وسط مساكن العمال ، وفي مكان قريب من محل العمل ، وغرضها من ذلك أن تجمع بين خدمة الأعضاء وخدمة غيرهم ، وأن تحصل دون مرور الشارين داخل منطقة العمل فيما إذا جعلت مقر ذلك المحل في النادي أو في مبنى آخر من مباني الطلبات نفسها .

واستطاعت الجمعية باهتمامها المستمر وسهرها على مصلحة الأعضاء بين مهندسين وعمال  
— وهم الذين انشئت في الأصل لخدمتهم — أن تبعد الوسيط من تلك الناحية المنعزلة ، وأن تريح  
أولئك الأعضاء من جشع التجار واستغلالهم لإياهم . كما مكنتها نجاحها من صرف عائد قدره ٣٪  
وزرع على الأعضاء بنسبة معاملاتهم مع الجمعية وذلك بخلاف فوائد الأسهم وقدرها ٦٪ .

والجمعية مهتمة بالناحية الاجتماعية فوق اهتمامها بالناحية الاقتصادية ، ومن أظهر ما عنيت  
به مساهمتها بمبلغ ٨٠ جنيناً لإنشاء ناد للأعضاء مزود بوسائل التسلية المختلفة من حافلة كبيرة  
للإجتماع ، إلى حجرة لكرة الطاولة "البنج بنج" إلى حجرة للزائرين ، إلى جهاز للراديو يشرف  
الأذان بما ينقله من أغان وموسيقى ، ويوسع الفكر بما يذيعه من أخبار وأحداث . . وللنادى  
"بوفيه" حوى كل ما يحتاج إليه الأعضاء في جلساتهم الطويلة من وسائل للتسلية ومرطبات  
مختلفة ما عدا المشروبات الروحية عملاً بما تقتضيه المبادئ التعاونية ، وقد مهدت الجمعية  
أمام النادي ملعباً لكرة القدم تراول فيه فريق الكرة تمريناته اليومية ومبارياته الأسبوعية مع  
أندية الاسكندرية .

وليس الخدمات المادية أو الرياضية هي وحدها موضع الاهتمام في جمعية المكس ،  
فإن هناك ما هو أجل من هذه الخدمات : هو المساواة ، أو إشعار العامل البسيط الذي  
يشقى طول نهاره ، والذي قد تدعوه حاجة العمل إلى المهر طول ليله . . إشعار ذلك العامل  
بالكرامة والإنسانية والإخاء تدفع إلى ذلك كله "الديمقراطية" التي هي إحدى مبادئ التعاون  
الأساسية المعمول بها في الجمعيات التعاونية المنتشرة في أنحاء العالم .

ولاشك أن هذه الروح الطيبة التي تقرب بين الرئيس والمرءوس ، وتواخي بين القلوب ،  
وتقضى على فوارق الطبقات فيحس بها الناس على اختلاف أوضاعهم ، ما لهم من حقوق  
وما عليهم من واجبات . . لا شك أن هذه الديمقراطية أقوم طريق للعمل المنتج وأضمن  
وسيلة للتعاون الصحيح . . ولا يظن القارئ أن الديمقراطية التي تقرب بين المهندس والعامل  
داخل الجمعية تنقل من احترام المرءوس لرئيسه ، أو تنزل من كرامة الرئيس أمام هذا المرءوس  
بل هي على العكس تزيد من محبة العمال لمهندسيهم ، ومن إكبارهم لهم ، كما تزيد من عطف  
أولئك المهندسين على عمالهم ، ومن سهرهم على العناية بهم وتخفيف متاعبهم . .

## جمعية التعاون المنزلى بطللمبات البوصيل

هذه جمعية جديدة ، وإذا قلنا جديدة فلا نعنى حدائة الإنسان ، ولكننا نقصد حدائة الانضمام إلى قسم التعاون ، وقبول إشرافه عليها ، والعمل بالفانون المتبع ، والسير وفق مبادئه ، تلك المبادئ التى لا تتغير بتغير الجمعيات والبلاد التى توجد فيها .

تقع الطلمبات على خط الاسكندرية -- رشيد ، ولكنها أقرب جدا إلى رشيد منها إلى الاسكندرية ، إذ لا يفصلها عن الأولى غير محطة برج رشيد . وقد دفع إلى إنشاء الجمعية الموجودة بهذه الطلمبات نفس الدافع الذى دفع أختها بطلمبات الكابية ، وهو بعد المكان عن العمران ، أو بمعنى آخر بعدها عن الحركة التجارية ، وصعوبة الحصول على ما يلزم العمال من الحاجات المنزلية الضرورية التى لا يستغنون عنها فى حياتهم اليومية .

وأعضاء الجمعية والمتعاملون معها هم مهندسو المحطة وعمالها الذين قربت بينهم الديمقراطية والمصلحة العامة . وقد بلغ عدد الأعضاء ٥٦ عضوا كما يدل على ذلك الإحصاء الذى عمل فى نهاية عام ١٩٣٩ ، ووصل رأس مال الجمعية إلى ٧٤ جنيا ، وبلغت قيمة المشتريات ١٥٣٤ جنيا ، وقدرت قيمة المبيعات بمبلغ ١٦٠٠ جنيه ، ووزع فى نهاية العام عائد قدره ٢ ٪ بخلاف فوائد الأسهم وقدرها ٣ ٪ .

وإذا كانت نسبة العائد ضئيلة ومقدار الفوائد أقل مما يوزع فى كثير من الجمعيات الأخرى فى المستقبل الواسع وحسن الاستعداد للعمل بإخلاص ، ما يدعو إلى الاطمئنان والثقة

## الجمعية التعاونية الزراعية للتوريد والتسليف بالاسكندرية

دعا مجلس إدارة الجمعية التعاونية الزراعية المصرية للتوريد والتسليف بالاسكندرية جميع أعضائها لحضور الاجتماع السنوى للجمعية العمومية ، للنظر فى جهود المجلس وأعماله التى تمت خلال عام ١٩٣٩

وكان مقر الاجتماع فى سوق الخضروالفاكهة بالسكة الجديدة وهى إحدى السوقين التابعين للجمعية . وقد بكر الزراع فى ذلك اليوم فى الحضور إلى هذه السوق لتصريف محاصيلهم

كالاعتاد يوميا ، وبعد انتهائهم من عملية البيع ، ومن معرفة حساباتهم ثم الاطمئنان على أرزاقهم تجمعوا حول موائد مدت لهم داخل السوق حيث جلسوا يتسامرون في شؤونهم الزراعية ، وفي شؤون الجمعية .

وكان عدد الحضور يتزايد ساعة بعد ساعة لحضور المأدبة التي دعى إليها جميع الأعضاء ثم الاستعداد لحضور الجمعية العمومية . . وما وافت ساعة الغداء حتى وزعوا أنفسهم حول موائد الطعام فرحين معتبين بما أتيج لهم من فرصة للتعارف والتآزر . .

وكان مجلس الإدارة قد زين السوق بالأعلام المحسنة الجميلة ، والثريات المختلفة الألوان وأعد داخل السوق مكانا فسيحا للاجتماع ملاءه بالكراسي المذهبة وغيرها ، وما وافت الساعة الرابعة حتى كان المكان غاصا بالأعضاء . وقد حدد الغرض من هذا الاجتماع فيما يأتي :

( أولا ) عرض تقارير التفتيش والمراجعة ومجلس الإدارة ولجنة المراقبة .

( ثانيا ) عرض الحساب الختامى وحساب الأرباح والخسائر ومشروع تجزئة الأرباح للسنة المالية المنتهية في ٣١ ديسمبر سنة ١٩٣٩

( ثالثا ) تجديد انتخاب من سقطت عضويتهم من أعضاء مجلس الإدارة ولجنة المراقبة أو انتخاب بديل عنهم .

( رابعا ) تقرير حدود المادة ٤٣ من قانون التعاون .

الخطباء :

وبعد أن افتتحت الجلسة بتلاوة آى الذكر الحكيم وقف حضرة رئيس مجلس الإدارة فألقى كلمة جاء فيها :

” انى ليسرنى أن أقدم اليكم الشكر على تلبية دعوتنا ، وحضور هذا الاجتماع السنوى الذى نمرض فيه عليكم أعمال مجلس الإدارة وحسابات الجمعية عن السنة المالية المنتهية في ٣١ ديسمبر سنة ١٩٣٩

” وإني ليسرني كذلك أن أخلص لكم المزايا التي حصلنا عليها في تلك الفترة بفضل وجود الجمعية ونشاطها المتواصل فيما يأتي :

( أولا ) حصول الزراع بفضل الجمعية على نمر زراعية ممتازة .

( ثانيا ) عدول وزارة التجارة والصناعة عن إقامة سوق للخضر بالاسكندرية بعد أن ين لها مجلس الإدارة مقدار نجاح سوق الجمعية وبعد أن لمست بتفهمها مقدار ما يسديه السوقان للزراع من خدمات .

( ثالثا ) نجاح الجمعية في رفع القيود التي وضعتها البلدية في العمام الماضي على استعمال القمامة لتسميد المحاصيل .

( رابعا ) سعى الجمعية في تخفيف القيود التي تطبقها جمعية الرفق بالحيوان على الدواب التي ينقلون عليها محاصيلهم إلى سوق المدينة حتى لا تتعطل أعمال الزراع وتصاب بالضرر من هجز تلك الدواب “ .

وأعقبه حضرة مفتش التعاون بمديرية الجيزة فتلا تقريره عن حالة الجمعية مدلا بالأرقام على مدى نجاحها وتقدمها واتساع حركة البيع في السوقين ومقدار الخدمات التي قدمتها للأعضاء ، وتلاه حضرة مراجع حسابات التعاون فألقى كلمة عن حسابات الجمعية ودفاتها ومتانة مركزها المالي . ثم قام حضرة السكرتير فتلا تقرير مجلس الإدارة ، وبسط بأسهاب أعمال الجمعية خلال عام ١٩٣٩ والخدمات التي قدمتها للأعضاء خاصة وجمهور الزراع عامة ومدى التقدم الذي وصلت إليه ، مدلا على ذلك بالأرقام التي سياتي ذكرها عند الكلام على الجمعية نفسها في موضع آخر .

ولما جاء دور حضرة رئيس لجنة المراقبة قام فألقى التقرير السنوي الخاص بتلك اللجنة وقد أثنى في هذا التقرير على القائمين بإدارة الجمعية والمثرفين على إدارة السوقين لما يبذلونه من جهود سارت بالجمعية والسوقين نحو النجاح المستمر .

وبعد أن وافقت الجمعية العمومية على الحسابات المعرضة ، واعتماد القارير المرفوعة ، نظرت في مسألة الأعضاء الذين اتهم مدة عضويتهم بمجلس الإدارة ولجنة المراقبة ، وقد وافقت الجمعية على تجديد انتخابهم لمدة أخرى .

## الجمعية التعاونية الزراعية بالاسكندرية

لزراع الاسكندرية وضواحيها خبرة خاصة في زراعة الخضر والموز ، ويرجع الفضل في جودة هذه المحاصيل إلى أسباب ثلاثة :

١ - خبرة أولئك الزراع ، تلك الخبرة التي توارثوها جيلا بعد جيل وأصبحت لهم فيها ثمرة واسعة وصيت بعيد .

٢ - خصوبة أرض الاسكندرية وضواحيها وجودة تربتها وصلاحياتها لزراعة الخضر والفاكهة .

٣ - تسميد الأرض بقمامة المدينة ( كئاسه الشوارع ) وهي محتوية على مواد عضوية مخصبة . وقد بلغ من الشهرة التي نالتها خضر الاسكندرية وفاكهتها أن أصبح أغلب ما يصدر للخارج من هذه الأصناف يؤخذ مما تنتجه أراضي تلك المنطقة وضواحيها .

وقد اعترضت هؤلاء الزراع الأكفاء متاعب كثيرة تتعلق بنقل محاصيلهم إلى المدينة وتصريفها ، والاتفاق على زراعتها ، مما حمل نفرا منهم على التفكير في الأمر في النصف الأول من سنة ١٩٢٩ . وكان ذلك بمناسبة عزم صحة بلدية الاسكندرية على حرق القمامة وعدم إعطائها للزراع ، تلك القمامة التي يرجع إليها سر خصوبة الأرض وقوتها . وقد وفق هذا نفر في الدفاع عن وجهة نظر الزراع ، وإقناع الجهات المختصة بالهدول عن تنفيذ تلك الفكرة . وبدأ الزراع منذ ذلك الوقت يشعرون بفائدة جمع الكلبة ، وتوحيد الصفوف . وعلم موظفو التعاون في نفس الوقت مركز هؤلاء الزراع وحاجتهم إلى التعاون ، وصادفت دعايتهم هوى في نفوسهم ، ولذلك قاموا بإسعادتهم على ضم الصفوف وتكوين هيئة تدافع عنهم ، وكان أن تأسست الجمعية في ٧ مايو من عام ١٩٢٩ برأس مال قدره ٢٧٠ جنيها أكتب به ٢٢ عضوا . وبدأت الجمعية من ذلك التاريخ في خدمة أعضائها والدفاع عن مصالحهم . وتصادف في آخر السنة المذكورة أن رأى قلم المرور بالمدينة سحب النمر الزراعية التي تعطى للزراع لقيادة العربات التي ينقلون عليها محاصيلهم بدون رخصة قيادة ، وتطبيق نظام عربات النقل العادية عليهم ، وفي ذلك ضرر عظيم ، إذ بذلك يضطرون إلى نقل محاصيلهم بالأجرة ، ويصيرون تحت رحمة الحوذنية وأصحاب عربات النقل ، فضلا عن تعطيل مصالحهم وكثرة النفقات التي يتحملونها .

وكانت باكورة أعمال الجمعية أن مثلت الزراع في الدفاع عن مصالحهم في هذه القضية الهامة أمام البلدية ، ونجحت الجمعية في مسعاها وتمهدت للبلدية بنصح الزراع وإرشادهم إلى عدم استعمال هذه العربات في غير الغرض الذي خصصت له ، وتولت توزيع النمر على الزراع .

ولما كانت هذه المسألة تهم جميع زراع المدينة وضواحيها والبلاد القريبة من الاسكندرية فقد شعر الجميع بوجود الجمعية ، وشاع بينهم نبؤها ، وآمنوا بضرورة وجودها ، كما توقعوا نفعها ، ودفعهم ذلك كله الى الانضمام اليها أفواجا . وزاد عدد الأعضاء آخر السنة المذكورة من ٢٢ إلى ٢٩٧ عضوا ، وارتفع رأس المال من ٢٧٠ جنيها إلى ٧٢٠ جنيها .

وبدأت الجمعية بعد ذلك تفكر في تصريف المحصول وهو الموضوع الرئيسي الذي يهيم كل منتج ، وكان الزراع يبيعون محاصيلهم في أسواق (وكايل) منتشرة بالمدينة ، وكان أصحابها من التجار يتحكمون فيهم ، ويتعسفون معهم ، ولا مفر من الالتجاء اليهم لتصريف هذه المحاصيل . وكان لطؤلاء التجار ضحايا من الزراع المساكين يغالطونهم في الحساب ، وينشونهم في الميزان ، ويسوفون في الدفع . وكان من أهم الوسائل التي بحتتها الجمعية ، بل من أولها ، علاج هذه الحالة بالاتفاق مع أحد أصحاب هذه الأسواق ، وقر رأى الجمعية على أن توصي جميع الأعضاء بتوريد محاصيلهم الى سوقه مقابل أن يتنازل لها عن جزء واحد من العمولة التي يتقاضاها نظير توسطه في البيع وقدرها ٨٪ من الثمن ، على أن يكون للجمعية حق فحص الشكاوى التي تقدم من الأعضاء مع ادارة السوق . وقد لاحظت الجمعية في آخر السنة أنه على الرغم من مراقبة التاجر لم يسلم الزراع من مظالمه ، كما لاحظت أن عمولتها من التاجر بلغت ١٩٥ جنيها ، أى أن قيمة المحاصيل التي وردتها الأعضاء للسوق المذكورة بلغت ١٩٥٠٠ جنيها .

ولما رأت الجمعية كبر الكمية التي يوردها أعضاؤها سنويا ، وانضمام أهم الزراع لعضويتها فكرت في إنشاء سوق خاصة بها لحماية أعضائها من جور التجار ، بل ومن جور سائر الزراع . وكانت خطوة جريئة لما يحتاج اليه المشروع من مال ومشقة وخبرة . وقد هب أصحاب الأسواق بالمدينة لمحاربة الجمعية والقضاء عليها في مستهل حياتها ، وقبل أن يستفحل خطرهما ، وكانت منافسة شديدة بين الرأسمالية والتعاون ، إذ يملك الفريق الأول رؤوس أموال ضخمة وخبرة طويلة ، ولا يملك الثاني سوى تعاون أعضائه وإيمانهم بالتغلب على ما يعترضهم من عقبات بفضل تآزرهم وتضامنهم .

وبعد أن صادفت الجمعية في الأشهر الثلاثة الأولى من حياة سوقها كثيرا من المتاعب وقتها الله في عملها، إذ نجحت في التغلب على منافسة أولئك التجار، والخروج سالمة من الشباك التي حاكوها حولها . وكان لهذا الانتصار رنة فرح وسرور بين جميع الزراع ، ودعاهم ذلك الى التسابق في الانضمام الى عضوية الجمعية . وزاد عدد الأعضاء في تلك السنة من ٢٩٧ عضوا الى ٧٢٠ عضوا وارتفع رأس المال من ٧٢٠ جنيها الى ١٧٠٧ جنيها ، وبافت قيمة الخضر والناكهة التي توسطت السوق في بيعها ٣٣١٨٨ جنيها ، وصارت سوق الجمعية لا تكتفى بتصريف محاصيل الاعضاء فقط بل تقوم بهذا العمل لجميع الزراع الذين يوردون محاصيلهم الى المدينة ولا تتوفر فيهم شروط العضوية في الجمعية .

ولما استقر الأمر بيد الجمعية ، وأصبحت هي المسيطرة على جميع الخضر التي ترد الى المدينة فكرت في أوائل سنة ١٩٣٦ في إنشاء سوق ثانية ، وتم لها ذلك في أول أبريل من السنة المذكورة . وزادت تبعا لذلك أعمال الجمعية ، ونمت نموا كبيرا .

### خدمات الجمعية

تقدم الجمعية لأعضائها الخدمات الآتية :

١ - توريد أجود أصناف التقاوى والبذور ، وأنقى الأسمدة الكيماوية ومسحوق الكبريت ؛ وتقوم بإنابات التقاوى والبذور قبل توزيعها على الأعضاء للتحقق من صلاحيتها وقوة إنتاجها ، وتستورد مسحوق الكبريت من الخارج رأسا بكميات كبيرة بعد تحليل عيناته للتحقق من درجة نقاوته . ولجمعية مخازن بسوقها ملاءم بهذه الأصناف حتى يتيسر لكل زارع الحصول على طلباته بعد بيع محصوله . وتبيع للأعضاء بالنقد وبالأجل ولغير الأعضاء بالنقد فقط .

٢ - تقديم القروض اللازمة لخدمة الأرض وزراعتها، وجمع المحصول ونقله بدون فائدة، وتخمس السلف من ثمن المحصول عند بيعه ، وتبلغ مثل هذه القروض سنويا نحو ١٢٠٠٠ جنيه .

٣ - التوسط لدى بنك التسليف الزراعى المصرى لمن يريد من الأعضاء، لمدهم بسلف عينية وتقديية لخدمة المحاصيل الأخرى غير الخضر .

٤ - تمثيل زراع الامبكندرية وضواحيها في الدفاع عن حقوقهم لدى الهيئات الحكومية والهيئات الأخرى ، والمطالبة بطلباتهم المشروعة .